إيران تلتزم بالتهدئة وتوكل للحوثيين استدامة التصعيد

ص3

فهد المعمري

أعمالي ليست مجرد لوحات، بل حالات شعورية مرئية

ص13

الدبيبة يلوح بالحرب في طرابلس وسوق الجمعة تقبل التحدي

ص4

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2025/07/08

13 محرم 1447

السنة 48 العدد 13538

Tuesday 08/07/2025

48th Year, Issue 13538

غموض موقف أردوغان قد يعيق أجندة حزب العمال الكردستاني لإلقاء السلاح

أسبوع حاسم لاختبار النوايا وتسليم السلاح على دفعات في العراق

أنقرة - لم يخرج الوفد الكردي، الذي يتولى الوساطة بين حزب العمال الكردستاني وأنقرة، بموقف واضح من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعد اللقاء معه الاثنين، في وقت يحذر فيه مراقبون من أن غموض الموقف الرسمي التركي تجاه الالتزام الكردي بتنفيذ تعهداته بنزع السلاح وإتلافه قد يدفع إلى تأجيل الخطة، وإلى رفض المقاتلين تسليم الأسلحة دون ضمانات واضحة.

وقال حزب المساواة والديمقراطية للشعوب التركي الموالي للأكراد في تركيا إن وفدا من الحزب التقى بالرئيس أردوغان لمناقشة نزع سلاح حزب العمال الكردستاني ونقل إليه آراء الحزب وتوصياته بشأن الخطوات المحتملة التالية.

وجاء الاجتماع، الذي استمر قرابة ساعة في مقر الرئاسة بأنقرة، وسط تقارير إعلامية تركية تفيد بأن حزب العمال الكردستاني، الذي يخوض صراعا دمويا مع تركيا منذ أكثر من أربعة عقود، سيبدأ تسليم أسلحته في العراق هذا الأسبوع.

وفي بيان صدر عقب الاجتماع، قال حزب المساواة والديمقراطية للشعوب التركي الموالي للأكراد إنه جرى التأكيد على "الإرادة المتبادلة لدفع العملية قدما" خلال الاجتماع مع أردوغان، دون الخوض في تفاصيل أخرى. ولم يصدر أيّ تعليق بعد من الرئاسة التركية.

لكن لا يعرف إلى حد الآن كيف ستتجاوب تركيا مع التزام المقاتلين بوقف عملياتهم العسكرية، هل ستتعامل معه على أنه فرصة ثمينة لحل الصراع الذي كلف الكثير من الخسائر أم ستستمر في التعاطي معه من منظور تفكيك "كيان إرهابي" والنظر إليه كقضية أمنية.

وأيا كانت سيطرة الحزب على مقاتليه وإلزامهم بخيار السلام، فإن النجاح يتعلق بكيفية التفاعل التركي مع القرار، وما إذا كانت أنقرة ستعلن عن إجراءات تتعلق بالعفو عن المسلحين وقياداتهم.

لكن حزب العمال الكردستاني اعتبر مؤخرا أن تركيا لم تنفذ المطلوب منها على هذا الصعيد، وخصوصا لجهة تحسين ظروف اعتقال عبدالله أوجلان.

وأكد أردوغان السبت أنّ جهود السلام مع الأكراد ستكتسب زخما مع بدء مقاتلي حزب العمال الكردستاني بإلقاء أسلحتهم.

والأمر الأكثر أهمية هو كيف ستتصرف مع القيادات الميدانية التي قادت المعارك والتي تقف وراء مقتل أعداد من الجنود الأتراك، هل ستعفو عنهم وتثير غضب الشارع التركي أم تفعل العكس وتثير مخاوف المسلحين وتبطئ عمليات تسليم السلاح.

وأعلن حزب المساواة والديمقراطية للشعوب، الأحد، أنه التقى بزعيم الحزب المسجون عبدالله أوجلان في السجن الأحد.

وأكد الحزب أن أوجلان "أعطى أهمية كبيرة" لاجتماع حزب المساواة والديمقراطية للشعوب مع أردوغان، واصفا إياه بأنه "تاريخي".

ويخيم تفاؤل كبير على الأوساط الكردية بالتوصل إلى اتفاق يتماشى مع ما يريده أوجلان. ونقلت فرانس برس قبل أيام عن مسؤول من حزب العمال قوله "بهدف إظهار حسن النية، سيقوم عدد من مقاتلي الحزب بكسر أو حرق أسلحتهم في مراسم خاصة في الأيام المقبلة."

وأشار ذات المسؤول إلى أن ممثلين عن أحزاب سياسية ووسائل إعلام ومراقبين محليين سيحضرون المراسم التي ستقام في إقليم كردستان العراق المتمتع بحكم ذاتي، دون أن يحدّد عدد المقاتلين والمقاتلات الذين سيشتركون في العملية.

وأكد مسؤول آخر أنه "إلى غاية الآن لا نستطيع الإعلان عن الموعد أو المكان."

وأعلن حزب العمال في مايو الماضي حل نفسه وإلقاء السلاح، منهيا بذلك أكثر من أربعة عقود من التمرّد ضد الدولة التركية والذي خلّف أكثر من 40 ألف قتيل.

دعم مستمر لسوريا

الشيخ محمد بن زايد يؤكد للشرع دعم تطلعات السوريين للتنمية والاستقرار

أبوظبي - شدد رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان لدى استقباله الرئيس السوري أحمد الشرع، الاثنين، على دعم الإمارات لتطلعات السوريين نحو التنمية والاستقرار.

وأكد الشيخ محمد بن زايد "موقف دولة الإمارات تجاه دعم الأشقاء في الجمهورية العربية السورية، وكل ما يصب في مصلحتهم، ويسهم في تحقيق تطلعاتهم نحو التنمية والاستقرار وبناء مستقبل مزدهر."

وأعرب الرئيس السوري عن شكره لمواقف دولة الإمارات الداعمة لسوريا وشعبها وتقديره لحرص الشيخ محمد بن زايد على تعزيز العلاقات الأخوية بين البلدين.

وقالت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية (وام) إن الرئيسين بحثا - خلال اللقاء الذي جرى في قصر الشاطئ بأبوظبي - العلاقات الأخوية بين البلدين وسبل تعزيز تعاونهما والعمل المشترك خاصة في المجالات التنموية والاقتصادية بما يحقق مصالحهما المتبادلة ويعود بالخير والنماء على شعبيهما الشقيقين.

من جانبها، قالت وكالة الأنباء السورية (سانا) إن الجانبين تبادلا وجهات النظر بشأن عدد من القضايا والموضوعات الإقليمية محل الاهتمام المشترك مؤكدين أهمية العمل على تعزيز أسس السلام والأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط لصالح جميع دولها وتنمية شعوبها وازدهارها.

حفتر يسترضي اليونان ويحافظ على علاقته مع مصر وتركيا

بنغازي (ليبيا) - حاول قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر ضرب عصفورين بحجر واحد، استرضاء لليونان وحفاظا على علاقة قوية مع مصر وتركيا، عندما دعا أثينا إلى الاستثمار في بلاده، ملمّحا إلى تجاوز عقبة اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين ليبيا وتركيا، والتي أعلنت اليونان رفضها.

وكشفت دعوة حفتر أثينا للاستثمار في ليبيا عن وجه براغماتي كبير في تصورات قائد القيادة العامة العسكرية في شرق ليبيا، ورغبته في المواءمة بين مصالحه مع مصر وتركيا، وعدم الدخول في مواجهة مع اليونان التي انزعجت من تطور علاقته مع أنقرة مؤخرا.

وتجد مصر نفسها في موقف حرج سياسيا، حيث تريد اليونان توظيف علاقة القاهرة الجيدة برئيس البرلمان عقيلة صالح، وقائد الجيش الوطني خليفة حفتر، لتبني موقفا علنيا رافضا لاتفاقية ترسيم الحدود البحرية، لكن القاهرة التي تحسنت علاقتها مع تركيا لا تريد صداما معها، أو انهيارا لتحالفها مع اليونان في شرق البحر المتوسط.

ويقول متابعون إن الظروف السياسية التي رفضت فيها مصر الاعتراف بمذكرة التفاهم حول ترسيم الحدود بين ليبيا وتركيا في فبراير 2019، اختلفت كثيرا الآن، حيث تطورت العلاقات مع أنقرة ووصلت إلى مستوى مرتفع من التعاون الاقتصادي، كما كسرت تركيا "تابو" أو محرمات توطيد علاقتها مع قادة شرق ليبيا وكانوا غالبا ضد تصورات حكومة طرابلس حيال أنقرة وتعزيز مصالحها في الأراضي الليبية.

ويضيف هؤلاء المتابعون أن مصر قد تكون نصحت حفتر بفكرة دعوة اليونان للاستثمار وتقديم حوافز اقتصادية تخفف حرجها وتعزز حسن نواياها، وتقلل من تصعيد أثينا ضد اتفاقية ترسيم الحدود التي رفضتها مصر سابقا بحجة عدم قانونيتها، بعد أن حصلت بموجب هذه الاتفاقية على نحو 30 ألف كيلومتر مربع جديدة في المياه الإقليمية، وهو جانب مسكوت عنه في الاتفاقية ويمثل إغراء اقتصاديا كبيرا لمصر.

وقال مصدر مصري لـ"العرب"، رفض ذكر اسمه، إن القاهرة رفضت الاتفاقية لمنع نشوب صراعات في شرق المتوسط، وتعلم أن الترسيم بهذه الطريقة سيواجه باعتراضات قانونية، ونصيحتها دائما لكل الدول بحل الخلافات بالأدوات السياسية، كما أن حدودها البحرية مع اليونان جرى ترسيمها ولا توجد بها إشكاليات، والقبول بأيّ مساحة زيادة في المياه الإقليمية يؤثر سلبا على علاقة القاهرة الحيوية مع أثينا.

وجاء عرض حفتر لليونان عقب استقباله من قبل الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في مدينة العلمين على البحر المتوسط، وبعد أيام قليلة من استقبال السيسي أيضا لرئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح.

وقال عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية السفير رخا أحمد حسن إن زيارة حفتر ثم عقيلة، أوحت بوجود تباين بينهما، ويصعب التأكيد على موقف ليبي واضح تجاه المجتمع الدولي، ومسألة تعيين الحدود من السابق لأوانه حسمها مع تركيا أو غيرها، ولليبيا لم تحدد بوصلتها النهائية بعد، وأمام شواطئها قدرات طبيعية هائلة من النفط والغاز الطبيعي.

> القاهرة التي تحسنت علاقتها مع تركيا لا تريد صداما معها، أو انهيارا لتحالفها مع اليونان في شرق البحر المتوسط

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن موقف حفتر من الاستثمار اليوناني يعبّر عن توجه جديد، وكان من المقرر مشاركة شركات مصرية في إعمار مناطق عديدة قبل ظهور موقف مغاير للسلطة في شرق ليبيا، والتي قررت وضع معايير دولية لاختيار الشركات المساهمة في تلك العملية. ودعا حفتر، الأحد، الشركات اليونانية المتخصصة في البنية التحتية وإعادة الإعمار، للمساهمة في المشاريع التنموية في ليبيا، وتعزيز المصالح المشتركة بين البلدين، في خضم استقباله وزير الخارجية اليوناني جورج جيرابيتريتيس والوفد المرافق له في بنغازي، والتباحث حول سبل دعم التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية.

وتعتبر اليونان الاتفاقية البحرية بين ليبيا وتركيا تعديا على نطاقها الإقليمي، وظهرت تحركات أوروبية للعمل على كبح أيّ خطوة ليبية نحو تثبيت الوضع القانوني للاتفاق.

ملف المساعدات يعرقل محادثات الهدنة في غزة

الدوحة - تحول ملف المساعدات الإنسانية إلى واحدة من أبرز العقبات في المحادثات الجارية بين إسرائيل وحركة حماس، بعدما أصبح محل خلاف حاد حول آليات التوزيع والرقابة.

وتشير تسريبات إلى أن المحادثات التي جرت في الدوحة الاثنين شهدت توترا حول آليات إدخال المساعدات وتوزيعها حيث تصر إسرائيل أن يتم ذلك تحت رقابة دقيقة تضمن عدم استفادة حماس منها، وهو ما تعتبره الأخيرة محاولة لإقصائها فعليا عن إدارة القطاع.

ويقول مراقبون إن المساعدات لم تعد تقدم كمساعدة في غزة، بل باتت تستخدم كورقة ضغط مزدوجة حيث ترى فيها إسرائيل وسيلة لإجبار حماس على تقديم تنازلات أمنية، في حين تنظر لها حماس على أنها ورقة مهمة لتثبيت حضورها الميداني.

وتؤكد تقارير أن بعض المناطق في غزة لم تتلق مساعدات منذ أسابيع بسبب خلافات حول الجهة المخولة بتوزيعها، وسط مخاوف من أن يتحول هذا التأخير إلى انفجار اجتماعي داخلي لن يكون في مصلحة حماس.

وتواجه أطراف الوساطة، وخاصة مصر وقطر، صعوبة متزايدة في إيجاد صيغة ترضي الطرفين. فإسرائيل تطالب بأن تمر كل المساعدات الإنسانية عبر معابر محددة وتخضع لتفتيش أمني دقيق، بينما ترفض حماس أيّ صيغة ترى فيها محاولة لحرمانها من دورها كممثل للسكان وتصر على أن توزع المساعدات من خلال شبكات محلية تحت إشرافها.

وتحدثت تقارير إعلامية غربية الاثنين عن خطة لإقامة مخيمات على مساحات كبيرة تُسمى "مناطق انتقال إنسانية" داخل غزة، وربما خارجها، لإيواء فلسطينيين من القطاع بما يشير إلى رؤية "لإنهاء سيطرة حماس على السكان في غزة."

وقال مصدران إن الخطة التي تبلغ تكلفتها نحو ملياري دولار طُرحت بالفعل على إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وأوضح أحدهما أنها نوقشت في الآونة الأخيرة في البيت الأبيض. وقال المصدران إن الخطة تم إعدادها في وقت ما بعد 11 فبراير وتحمل اسم مؤسسة غزة الإنسانية المدعومة من الولايات المتحدة.

وتصف الخطة المخيمات بأنها أماكن "واسعة النطاق" و"طوعية" حيث يمكن لسكان غزة "الإقامة بها مؤقتا والتخلص من التطرف والعودة إلى الاندماج والاستعداد لإعادة التوطين إذا رغبوا في ذلك."

> حماس ترفض أي صيغة تحرمها من دورها كممثل للسكان وتصر على أن توزع المساعدات من خلال شبكات محلية

وأكدت حركة حماس، الاثنين، أن إسرائيل تستخدم العطش سلاحا إلى جانب الجوع ضد أكثر من مليوني فلسطيني في قطاع غزة، ما يفاقم الكارثة الإنسانية التي خلّفتها الإبادة الجماعية المتواصلة منذ نحو 22 شهرا.

وقالت الحركة في بيان "تتواصل جرائم الاحتلال الصهيوني بحقّ المدنيين العزل في غزة، عبر الآلية القاتلة للمساعدات، التي تحوّلت إلى مصائد موت تديرها قوات الاحتلال بغطاء أميركي، ما يفاقم أعداد الشهداء يوميا، ويكشف الطبيعة الإجرامية لهذه المنظومة."

وقال مصدران فلسطينيان لرويترز الاثنين إن رفض إسرائيل السماح بإدخال المساعدات إلى قطاع غزة بحرية وأمان يظل العقبة الرئيسية أمام إحراز تقدم في المحادثات التي تستضيفها قطر للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في القطاع.

وذكر المصدران أن قطر استضافت جولة محادثات غير مباشرة بين حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) ومسؤولين إسرائيليين صباح الاثنين، وتوقعت استئناف المحادثات في المساء.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

واشنطن «راضية» عن الرد اللبناني بشأن نزع سلاح حزب الله

المبعوث الأميركي: حزب الله يحتاج إلى رؤية مستقبل له

طغت أجواء إيجابية على الاجتماعات التي أجراها المبعوث الأميركي توماس باراك مع المسؤولين اللبنانيين، خلال زيارته إلى بيروت الهادفة إلى الحصول على رد لبناني واضح بشأن ورقة أميركية تتضمن مطلب نزع سلاح حزب الله.

بيروت - أعلن المبعوث الأميركي توماس باراك الاثنين من بيروت أنه "راض" عن ردّ السلطات اللبنانية على طلب واشنطن بشأن نزع سلاح حزب الله ، لكن لم يكشف عن تفاصيل هذا الرد، فيما يتساءل الكثيرون في لبنان حول ما إذا كان الحزب مستعدا فعلا لخطوة نزع السلاح في حال حصل على الضمانات الكافية، وما هي هذه الضمانات.

وخلال زيارة سابقة إلى بيروت في يونيو الماضي سلّم باراك إلى المسؤولين اللبنانيين رسالة من الإدارة الأميركية تطلب التزاما رسميا بنزع سلاح حزب الله الذي تكبّد خسائر عسكرية هائلة خلال حربه الأخيرة مع إسرائيل التي خرج منها أكثر ضعفا على الساحة السياسية في لبنان.

وبعد لقائه الرئيس اللبناني جوزيف عون الاثنين قال السفير الأميركي في تركيا والمبعوث الخاص إلى سوريا خلال مؤتمر صحفي "أنا ممتنّ للرد اللبناني (...) الرد مدروس وموزون" على المطالب الأميركية، مضيفا "نحن نعمل على وضع خطة للمضي قدما، ولتحقيق ذلك نحن بحاجة إلى الحوار."

نبيه بري

الاجتماع أخذ بحرص كبير مصلحة لبنان وسيادته

وتابع "ما قدّمته لنا الحكومة كان رائعا. في وقت قصير جدا، وبطريقة معقّدة جدا، أشعر برضا لا يُصدق حيال هذا الرد."

وأضاف باراك "ما نحتاج إليه الآن هو العمل على التفاصيل، وهذا ما سنقوم به. كلانا ملتزمان بالخوض في التفاصيل والتوصّل إلى حل (...) أنا متفائل جدا جدا."

وأعلنت الرئاسة اللبنانية في منشور على موقع إكس أن عون سلّم باراك "أفكارا لبنانية لحلٍ شامل خلال الاجتماع."

أجواء إيجابية

وقال مصدر رسمي لبناني، مفضّلا عدم الكشف عن هويته، إن الجانب اللبناني كان قد سلّم ردا أوليا للجانب الأميركي قبل يومين، طلبت واشنطن إجراء تعديلات عليه.

وأضاف المصدر أن المسؤولين اللبنانيين "اجتمعوا خلال عطلة نهاية الأسبوع وأعدّوا النسخة الأخيرة."

ويعدّ سلاح حزب الله واحدا من أكثر المسائل تعقيدا على الساحة السياسية اللبنانية، حيث تواجه السلطات اللبنانية ضغوطا أميركية متزايدة لنزع سلاح حزب الله. وفي حين أكد مسؤولون أن قرار "حصر السلاح بيد الدولة" متخذ، شددوا على أن ذلك يحتاج إلى توافر "الظروف". وعلى الرغم من هذه الضغوط أعلن الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم الأحد أن التهديدات لن تدفع حزبه إلى "الاستسلام"، مطالبا أولا بأن تنسحب إسرائيل "من الأراضي المحتلة وتوقف عدوانها وطيرانها وتعيد الأسرى ويبدأ الإعمار."

وتؤكّد السلطات في لبنان التزامها باتفاق وقف إطلاق النار المبرم مع إسرائيل في نوفمبر، وأنها فكّكت جزءا كبيرا من ترسانة حزب الله العسكرية في منطقة جنوب نهر الليطاني.

ويواجه لبنان كذلك تحدّي إعادة الإعمار بعد الحرب المدمّرة بين حزب الله وإسرائيل. ويقدّر البنك الدولي حاجات التعافي وإعادة الإعمار في لبنان بحوالي 11 مليار دولار.

وتعوّل السلطات اللبنانية على دعم خارجي خصوصا من دول الخليج لتمويل إعادة الإعمار والنهوض بالاقتصاد.

وحذّر باراك الاثنين من أن "المنطقة تتحرّك بسرعة هائلة" ولبنان "سوف يتخلّف عن الركب." وأشار إلى أن "الحوار بدأ بين سوريا وإسرائيل،" معتبرا أن على لبنان أن يتجّه نحو الحوار أيضا.

وأعلنت سوريا الجمعة استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة للعودة إلى اتفاق فضّ الاشتباك مع إسرائيل لعام 1974، حسب ما أفاد به بيان لوزارة الخارجية.

وكان وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر أعلن في أواخر يونيو أن لدى بلاده "مصلحة في ضم دول جديدة، مثل سوريا ولبنان،" إلى "دائرة السلام والتطبيع."

وقال باراك "أعتقد أن إسرائيل تريد السلام مع لبنان... لكن التحدي هو كيفية الوصول إلى ذلك."

والتقى باراك في وقت لاحق رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري، حليف حزب الله. واعتبر بري بحسب بيان صادر عن مكتبه "الاجتماع جيدا وبناء آخذا بحرص كبير مصلحة لبنان وسيادته وهواجس اللبنانيين كافة وكذلك مطالب حزب الله." وكان باراك قال خلال المؤتمر الصحفي إن "حزب الله هو حزب سياسي، وله جانب مسلح أيضا. يحتاج حزب الله إلى أن يرى أن هناك مستقبلا له، وأن هذا الطريق ليس معدّا ليكون ضدّه فقط."

وأعلن رئيس الوزراء اللبناني نواف سلام بعيد لقائه باراك أن ورقة الموفد تتضمّن "مقترحات" لتطبيق اتفاق وقف إطلاق النار.

وقال إن الجانب اللبناني بحث مع باراك من منطلق "المسلمات اللبنانية" وهي "ضرورة الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي اللبنانية... وضرورة وقف الأعمال العدائية... وبدء عملية الإعمار والإفراج عن الأسرى."

وعلى الرغم من اتفاق وقف إطلاق النار تشنّ الدولة العبرية باستمرار غارات في عدة مناطق لبنانية خصوصا في الجنوب، تقول غالبا إنها تستهدف عناصر في الحزب أو مواقع له.

وأصيب عشرة أشخاص بجروح ليل الأحد بغارات إسرائيلية على جنوب لبنان، وفقا لوزارة الصحة.

وتكرر إسرائيل أنها ستواصل العمل "لإزالة أي تهديد" ضدها، ولن تسمح للحزب بإعادة ترميم قدراته بعد الحرب التي تلقى خلالها خسائر كبيرة على صعيد البنية العسكرية والقيادية. وتوعّدت إسرائيل بمواصلة شنّ ضربات ما لم تنزع السلطات اللبنانية سلاح الحزب المدعوم من إيران.

تدخل الرئيس المصري في التفاصيل التنفيذية يعكس إخفاق الحكومة

القاهرة - تدخل الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي لتخفيف حدة السخط الشعبي بسبب تكرار حوادث الطرق، ووجه لوما مبطنا لوزيري النقل والداخلية، من خلال توجيهاته بغلق طريق شهدت وقوع حادثين كبيرين في أسبوع واحد، وتكثيف التواجد الأمني لمعاقبة المخالفين، بعد أن ألقت ردود فعل الحكومة باللوم على مواطنين وسائقي الحافلات باعتبارهم سببا في حوادث التصادم المتكررة، وتنصلت من تحمل المسؤولية عن سوء الطريق أو ضعف الرقابة المطلوبة للتأكد من التزام السيارات وسائقيها.

ووجه السيسي باتخاذ الإجراءات اللازمة وإغلاق الطريق الدائري الإقليمي، ويمتد طوله لـ365 كيلومترًا، ويربط بين عدة محافظات، بعد حادث تصادم أسفر عن مصرع 19 فتاة، تلاه حادث آخر راح ضحيته نحو 20 شخصا .

وباتت وزارة الداخلية مطالبة بسرعة اتخاذ الإجراءات ضد المخالفين وتكثيف جهودها لفرض الانضباط والالتزام بالقانون على كافة الطرق، من حيث السرعة والحمولة للحفاظ على أرواح المواطنين وأموالهم.

وتدخل السيسي في الحادث الأول سريعا، ووجه بمضاعفة تعويضات الضحايا والمصابين، ما أشار إلى وجود تحفظات على أداء الحكومة، ويجعله أكثر حرصا على صرف تعويضات، لمنع تعرض النظام لانتقادات تضرب الاستقرار الداخلي.

ويرى مراقبون أن تدخلات الرئيس المصري سلاح ذو حدين، فهي تساهم في حل مشكلات أخفقت الحكومة في التعامل معها، وبدت توجيهاته الأخيرة في أكثر من أزمة عصا سحرية قادرة على فك طلاسم المشكلات بفعل الاستجابة السريعة، لكن ذلك يثير تداخلا في مهام الجهات التنفيذية ومؤسسة الرئاسة، ويجعل هناك رهانا مستمرا على تدخل الرئيس لحل كل الأزمات، وإذا لم يحدث ذلك قد يتم تحميله المسؤولية، بينما جهات عدة يمكنها القيام بهذا الدور دون أن يصل الأمر إلى رأس السلطة.

ويقول هؤلاء المراقبون إن المعارضة توظف تدخلات الرئيس لتوجيه انتقادات مباشرة للسلطة، إذا لم يتم التعامل بشكل إيجابي مع المشكلات المثيرة للجدل، في ظل وجود توجس حكومي من النفخ في الأزمات الداخلية الناجمة عن أخطاء بعض المسؤولين وتحميلها للنظام الحاكم وحده، ومع توالي الحوادث وتراكم المشكلات غاب النظر إلى الأمور من منظور شامل لدى قطاعات رسمية عديدة.

وتبرهن مواقف السيسي وقراراته على ضرورة حضوره لحل مشكلات أنها تلقي بظلال سلبية على توجهات الرأي العام، ومضاعفة الضغط على المواطنين من خلال تصورات اقتصادية صعبة، والاستمرار في تنفيذ روشتة الإصلاح التي وضعها صندوق النقد الدولي، ويجب أن يقابلها تحسن في مستوى الخدمات.

وقال نائب رئيس حزب الوعي حسام الدين علي إن تدخل الرئيس السيسي في أزمة حوادث الطرق يجب الثناء عليه، لكنه أظهر أن الحكومة عاجزة عن اتخاذ قرارات حاسمة، وأن رئيس الوزراء مصطفى مدبولي يعاني أزمة في توجيه عمل الوزراء بشكل جيد، وهو مؤشر يعني غياب ثقة المواطنين بحكومة منوط بها معالجة أمورهم اليومية، وأن توجيهات الرئيس قد لا تتكرر، نحن في حاجة إلى أن تساعد الحكومة نفسها كي تحصل على الحد الأدنى من الرضا الشعبي.

وأوضح علي في تصريحات لـ"العرب" أن تدخل الرئيس السيسي في التفاصيل التنفيذية أمر مستحيل، في وقت تتكاثر فيه الملفات الخارجية الساخنة، وكان يمكن التعامل بإيجابية مع الحوادث التي أثارت جدلا عبر توجه رئيس الوزراء إلى أماكن وقوعها وإجراء التحقيقات اللازمة، واتخاذ قرارات تضمن تخفيف وقوع التصادم بين الحافلات بشكل مستمر.

وأكد أن الحسم الحكومي يجب أن يظهر في ملفات مفتوحة منذ سنوات، بينها أزمة انتشار "التوك توك" في الشوارع المصرية، ويعمل دون ترخيص رسمي ولا يتم تجريمه وضبط من يسيئون استخدامه، ويرتكبون من خلاله جرائم.

ويضاعف افتقاد الحكومة المصرية إلى رؤية سياسية من المشكلات، لأن تهدئة الرأي العام بند مهم في أجندة رئيس الدولة، ما يجعل الأنظار تتجه إليه في عقب تمرير قانون قدمته الحكومة إلى البرلمان بشأن الإيجار القديم وأجازه مؤخرا.

وتزايدت الاستغاثات من أعضاء في البرلمان ومن متضررين، وبعض الفنانين والمثقفين من أجل إعادة القانون إلى مجلس النواب، ومناشدة الرئيس السيسي بعدم التصديق عليه ووقف تنفيذه.

وتقدم رئيس اتحاد مستأجري مصر شريف الجعار بالتماس إلى الرئيس المصري لعدم التصديق على تعديل قانون الإيجار المتعلق بطرد المستأجرين القدامى، بما يحقق التوازن بين المؤجر والمستأجر، ويحفظ السلم الاجتماعي ويمنع تشريد الملايين من المصريين بسبب فقدانهم لمساكنهم بموجب هذا القانون.

حسام الدين علي

الحسم الحكومي يجب أن يظهر في ملفات مفتوحة

أمينة النقاش

قرارات الرئيس السيسي التنفيذية هي من صميم اختصاصاته

وأشارت القيادية بحزب التجمع أمينة النقاش إلى أن قرارات السيسي التنفيذية هي من صميم اختصاصاته في دولة يسيطر عليها النظام الرئاسي، مع وجود طيف برلماني لا يظهر بشكل كبير، وتدخلات الرئيس تأتي حينما تقصّر الجهات التنفيذية، ويصبح الخاسر هو المجتمع، ما يضفي أهمية على قراراته، ويجعلها تحظى بردود فعل إيجابية لدى المصريين.

وشددت النقاش في تصريح لـ"العرب" على أن ذلك لا يمنع من أهمية الوصول إلى الفصل التام بين السلطات لتكون السلطة التنفيذية بعيدة عن التشريعية، وتحقيق الاستقلال الكامل للسلطة القضائية، ويقوم كل طرف بدوره بشكل سليم، وحال قام البرلمان بمهامه في الرقابة على الحكومة فإن ذلك يكون انعكاسا إيجابيا على أدائها، وعدم حدوثه يدفع الرئيس للتدخل للتصويب، فسلطة رئيس الدولة تعلو على جميع السلطات.

وذكرت أن تدخلات الرئيس السيسي تقود إلى حل المشكلات، حيث يملك قوة سياسية بحكم منصبه، ما يجعله يفوق توجيهات الوزراء والمحافظين، وذلك من طبيعة الأمور في النظام المصري منذ ثورة يوليو 1952.

قصور حكومي انعكس سخطا شعبيا

خطط مؤسسة غزة الإنسانية لإقامة مخيمات داخل القطاع وخارجه تعزز مخاوف التهجير

غزة - عرضت مؤسسة غزة الإنسانية التي تدعمها الولايات المتحدة وإسرائيل مقترحا لإقامة مخيمات تطلق عليها اسم "مناطق انتقال إنسانية" داخل غزة، وربما خارجها بما يعزز الهواجس التي تتحدث عن أن الهدف من إنشاء المؤسسة هو تهجير فلسطينيي القطاع.

وقال مصدر مطلع إن الخطة المقترحة لمؤسسة غزة الإنسانية تبلورت بعد 11 فبراير وطُرحت بالفعل على إدارة الرئيس دونالد ترامب ونوقشت في الآونة الأخيرة في البيت الأبيض.

وتصف الخطة، التي اطلعت عليها وكالة رويترز، المخيمات بأنها أماكن "واسعة النطاق" و"طوعية" حيث يمكن لسكان غزة "الإقامة مؤقتا والتخلص من التطرف والعودة إلى الاندماج والاستعداد لإعادة التوطين إذا رغبوا في ذلك."

وأشارت صحيفة "واشنطن بوست" في مايو إلى وجود خطط لدى مؤسسة غزة الإنسانية لبناء مجمعات سكنية للفلسطينيين غير المقاتلين.

واطلعت رويترز على مجموعة من شرائح العرض الإلكترونية تتطرق إلى تفاصيل دقيقة بشأن "مناطق انتقال إنسانية" بما يتضمن كيفية التنفيذ والكلفة. وتدعو الخطة إلى استخدام تلك المنشآت الشاسعة من أجل "اكتساب ثقة السكان المحليين" وتسهيل تنفيذ "رؤية غزة" التي يتبناها الرئيس الأميركي. ولم تتمكن رويترز بشكل مستقل من تحديد الوضع الحالي لتلك الخطة ولا من قدمها وما إذا كانت لا تزال قيد البحث.

ونفت مؤسسة غزة الإنسانية، في رد على أسئلة من رويترز، أنها قدمت مقترحا مثل هذا وقالت إن شرائح العرض تلك "ليست من وثائق مؤسسة غزة الإنسانية."

> **الاقتراح لم يحدد أين يمكن بناء المخيمات خارج غزة، لكن الخريطة تظهر أسهما تشير إلى مصر وقبرص**

وقالت المؤسسة إنها درست "عددا من الخيارات النظرية لإيصال المساعدات بأمان إلى غزة" لكنها "لا تخطط إلى تنفيذ مناطق انتقال إنسانية." وأضافت المؤسسة أنها تركز بدلا من ذلك وحصرا على توزيع المواد الغذائية في القطاع.

وتضمنت الوثيقة اسم مؤسسة غزة الإنسانية على الغلاف واسم إس.آر. إس على العديد من شرائح العرض الإلكترونية.

وقال ترامب علانية للمرة الأولى في الرابع من فبراير إنه يتعين على الولايات المتحدة "السيطرة" على القطاع المنكوب وإعادة بنائه ليصبح "ريفييرا الشرق الأوسط" بعد إعادة توطين 2.3 مليون فلسطيني في أماكن أخرى.

ولفت العديد من خبراء الشؤون الإنسانية إلى إنه حتى لو لم يعد مقترح مؤسسة غزة الإنسانية قيد الدراسة، فإن فكرة نقل جزء كبير من السكان إلى مخيمات لن تؤدي إلا إلى تزايد المخاوف.

وأكد المصدر العامل على المشروع أنه لم يتم المضي قدما بسبب نقص التمويل. وسبق أن ذكرت رويترز أن مؤسسة غزة حاولت فتح حساب مصرفي في سويسرا لجمع التبرعات لكنّ كلا من بنك يو.بي.إس وغولدمان ساكس رفضا العمل معها.

وجاء في العرض التقديمي غير المؤرخ، والذي يتضمن صورا بتاريخ 11 فبراير، أن مؤسسة غزة الإنسانية تعمل على الحصول على أكثر من ملياري دولار للمشروع، من أجل "بناء وتأمين والإشراف على مناطق انتقال إنسانية واسعة النطاق داخل قطاع غزة وربما خارجه ليقيم فيها السكان أثناء نزع سلاح غزة وإعادة إعمارها."

ووفقا لمصدرين اثنين مشاركين في المشروع فإن مناطق الانتقال الإنسانية الواردة في العرض التقديمي ستكون المرحلة التالية في عملية بدأت بافتتاح مؤسسة غزة الإنسانية مواقع لتوزيع المواد الغذائية في القطاع خلال أواخر مايو.

وتنسق مؤسسة غزة الإنسانية مع الجيش الإسرائيلي وتستخدم شركات أمنية ولوجستية أميركية خاصة لإدخال المساعدات الغذائية إلى غزة. وتفضلها إدارة ترامب وإسرائيل للقيام بالجهود الإنسانية في غزة بدلا من النظام الذي تقوده الأمم المتحدة.

وتصف الأمم المتحدة عمليات مؤسسة غزة الإنسانية بأنها "غير آمنة بطبيعتها" وتشكل انتهاكا لقواعد الحياد الإنساني.

وأظهرت إحدى الصور بالعرض التقديمي التي تحدد الجدول الزمني أن مخيما سيكون جاهزا في غضون 90 يوما من إطلاق المشروع وأنه سيؤوي 2160 شخصا إلى جانب مغسلة ودورات مياه وحمامات ومدرسة.

وقال مصدر يعمل في المشروع إن العرض جزء من عملية تخطيط بدأت العام الماضي وتتصور ما مجموعه ثمانية مخيمات، كل واحد منها يمكنه إيواء مئات الآلاف من الفلسطينيين.

ولم يحدد الاقتراح كيفية نقل الفلسطينيين إلى المخيمات، أو أين يمكن بناء المخيمات خارج غزة، لكن الخريطة تظهر أسهما تشير إلى مصر وقبرص بالإضافة إلى نقاط أخرى مكتوب عليها "وجهة إضافية؟"

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

إيران تلتزم بالتهدئة مع تل أبيب وواشنطن وتوكل للحوثيين مهمّة استدامة التصعيد في المنطقة

مهاجمة الجماعة إسرائيل تتضمن مزايدة على حركة حماس الباحثة عن مخرج من الحرب

إصرار الحوثيين على استثارة تل أبيب وواشنطن في وقت تجنح فيه حليفتهم إيران للتهدئة وتسعى خلاله حركة حماس الفلسطينية للدخول في هدنة مع إسرائيل يكشف مجدّدا أنّ التصعيد مطلوب لذاته من قبل الجماعة، وتحديدا من قبل طهران صاحبة السطوة على قرارها، وذلك بغض النظر عن الخسائر الفادحة التي يتكبدها اليمن جرّاء المواجهة غير المتكافئة مع الدولة العبرية.

دائما إلى الأمام ولو على حافة الهاوية

صنعاء - يأتي إصرار جماعة الحوثي على التصعيد باستئنافها التعرض لحركة الملاحة في البحر الأحمر واستهداف مواقع إسرائيلية بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة معاكسا تماما للتهدئة التي انخرطت فيها إيران حليفة الجماعة وذات التأثير في قرارها بعد حرب الإثني عشر يوما ضد إسرائيل والولايات المتحدة، ومضادًا أيضا لجهود وقف الحرب في قطاع غزّة التي تنخرط فيها حركة حماس الفلسطينية باعتبارها صاحبة الشأن الأصلية والذريعة التي يسوقها الحوثيون لخوض الصراع ضدّ الدولة العبرية حيث يقول هؤلاء إنّهم يساندون الحركة ويدافعون عن سكان القطاع.

خالد سلمان

الحوثي مغامر أحمق بلا دراية لشروط المعركة أو تقدير لنتائجها

وتعلم الجماعة أنّ إسرائيل مستعدة للرد بشكل آلي على أي قصف تتعرّض له، كما تعلم فداحة الخسائر التي تنجم عن ذلك الردّ نظرا للتفوّق الساحق للآلة العسكرية الإسرائيلية وعدم توفّر أي حماية ضدّ الغارات التي يشنّها الطيران الإسرائيلي على منشآت ومرافق حيوية في اليمن، ومع ذلك تستمرّ في استثارة الإسرائيليين، وحتى حلفائهم الأميركيين إذ يبدو التصعيد ومنع تحقيق التهدئة في المنطقة أمران مطلوبان من قبل إيران التي تعمل الجماعة كذراع لها والمستفيدة الأكبر من إشغال خصومها وأعدائها في مواجهات لا تخوضها بشكل مباشر ولا تبذل فيها أي طلقة أو قطرة دم.

ويزيد من وطأة المواجهة على اليمن وسكانه كون الردود الإسرائيلية على الحوثيين لا تفرّق بين أهداف عسكرية وبنى تحتية ومرافق مدنية تعطي تل أبيب مشروعية لتدميرها بذريعة أنها مزدوجة الاستخدام وأن الجماعة تستفيد منها.

وفي هذا السياق أعلن الجيش الإسرائيلي فجر الإثنين عن قصفه أهدافا للحوثيين في ثلاثة موانئ يمنية ومحطة لتوليد الكهرباء في أول هجوم إسرائيلي على اليمن منذ شهر تقريبا.

وأضاف الجيش أن الغارات، التي استهدفت موانئ الحديدة ورأس عيسى والصليف ومحطة رأس الكثيب للكهرباء، جاءت ردا على هجمات الحوثيين المتكررة على إسرائيل.

وبعد ساعات من الهجوم، قال الجيش الإسرائيلي إن صاروخين أطلقا من اليمن، مضيفا أنه جرت محاولات لاعتراضهما دون بيان ما آلت إليه تلك المحاولات.

وقال الحوثيون من جهتهم إنّهم أطلقوا صواريخ وطائرات مسيرة على أهداف متعددة في إسرائيل ردا على القصف في اليمن. وذكرت خدمة الإسعاف الإسرائيلية أنها لم تتلق أي اتصالات متعلقة بآثار مترتبة على إطلاق الصاروخين أو سقوط قتلى أو مصابين بعد إطلاقهما من اليمن.

ومنذ بداية الحرب في قطاع غزة في أكتوبر 2023، نفذ الحوثيون هجمات على إسرائيل تضامنا مع الفلسطينيين واستهدفوا حركة الملاحة في البحر الأحمر، مما أدى إلى اضطراب التجارة العالمية.

وتم اعتراض الغالبية العظمى من عشرات الصواريخ والطائرات المسيرة التي أطلقت باتجاه إسرائيل أو لم تصب الهدف. ونفذت إسرائيل سلسلة من الغارات الانتقامية.

وقالت إسرائيل إنها هاجمت أيضا السفينة غالاكسي ليدر في ميناء رأس عيسى والتي احتجزها الحوثيون في أواخر عام 2023. وأضاف الجيش "قامت قوات النظام الإرهابي الحوثي بتركيب نظام رادار على السفينة وتستخدمه لتعقب السفن في المياه الدولية من أجل تعزيز أنشطة النظام الإرهابي الحوثي."

وذكر المتحدث العسكري باسم الحوثيين أنه في أعقاب الهجمات تصدت "الدفاعات الجوية اليمنية بفاعلية للعدوان الإسرائيلي"، مضيفا أن "عملية التصدي تمت بدفعة كبيرة من صواريخ أرض جو محلية الصنع".

وطلب الجيش الإسرائيلي من السكان إخلاء الموانئ الثلاثة في اليمن قبل أن يشن هجماته. وقال سكان لوكالة رويترز إن الغارات الإسرائيلية على ميناء الحديدة المطل على البحر الأحمر تسببت في توقف محطة الكهرباء الرئيسية عن العمل وانقطاع التيار الكهربائي عن المدينة.

ويأتي هذا الهجوم بعد ساعات من تعرض سفينة ماجيك سيز للهجوم قبالة ميناء الحديدة على البحر الأحمر وتخلي طاقم السفينة عنها بعد أن تسربت إليها المياه.

وأعلن الحوثيون الإثنين مسؤوليتهم عن الهجوم على ناقلة البضائع التي تحمل العلم الليبيري ويملكها اليونان بقوارب مسيرة تحمل قنابل وصواريخ.

ورأى متابعون للشأن اليمني إنّ التعرّض للسفينة ينطوي على خطر استثنائي إذ قد يثير حفيظة الولايات المتحدة ويدفعها للعودة إلى قصف الجماعة بعد أن كان الرئيس دونالد ترامب قد أوقف في مايو الماضي حملة القصف التي كانت قوات بلاده قد بدأت في تنفيذها على مواقعهم منتصف مارس الماضي.

وكانت دوائر أميركية قد لوّحت بقطع التهدئة مع الحوثيين في حال عودتهم للتعرض لخطوط الملاحة وللمصالح الأميركية في المنطقة.

ويثير الجنوح الحوثي للتصعيد حفيظة العديد الجهات اليمنية التي ترى أنّه يتمّ لمصلحة إيران ودون أن فائدة تذكر لليمن وسكانه.

ورأى الكاتب السياسي خالد سلمان في قيام الطيران الإسرائيلي بشنّ هجمات على الحديدة وعدد من المحافظات الأخرى مؤشرات على تصعيد خطير ينذر باتساع رقعة المواجهة في المنطقة.

وقال في تعليق عبر حسابه في منصة إكس إنّ الهجوم الإسرائيلي "سبق وأن تحضر له الحوثي بالقول إنه على أهبة الاستعداد لمواجهته،" وأضاف في لهجة تهكمية "علينا أن نختبر عنتريات الحوثي ونستكشف كم أسقط من طائرات إسرائيلية مهاجمة بدفاع جوي وهمي لا يملكه، وكم أنقذ من أرواح أطفال غزة."

وانتهى إلى القول في تعليقه إنّ "الحوثي مغامر أحمق بلا دراية لشروط المعركة، وبلا تحسبات لردود الفعل أو تقدير النتائج."

ويسيطر الحوثيون على شمال اليمن بما في ذلك العاصمة صنعاء. وتعد حركتهم واحدة من آخر الجماعات المسلحة الموالية لإيران التي لا تزال صامدة في الشرق الأوسط بعد أن ألحقت إسرائيل أضرارا بالغة بحليفي طهران الأبرز حزب الله اللبناني وحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية حماس، بل وإيران نفسها في حرب جوية استمرت اثني عشر يوما الشهر الماضي.

ويعني ذلك أن الحوثيين باتوا بمثابة الورقة الأخيرة القابلة للاستخدام في حروب الوكالة التي برعت إيران في خوضها على مدى السنوات الماضية، حيث تطوّرت الجماعة بقيادة زعيمها عبدالملك الحوثي لتصبح جيشا يضم عشرات الآلاف من المقاتلين ويملك طائرات مسيرة مسلحة وصواريخ باليستية مصدرها الأصلي، سواء كتقنية أو كقطع غيار قابلة للتركيب، هو إيران بحدّ ذاتها.

النأي عن تأثيرات السياسة حجر الزاوية في تصحيح مسار المحكمة الاتحادية العراقية

بغداد - تُقبل المحكمة الاتحادية أعلى سلطة قضائية في العراق على عهد جديد بعد التغيير الذي حدث في رئاستها يُؤمل أن تشهد خلاله تصحيحا لمسارها باتجاه التخلص من عقدة التسييس التي لازمت عملها على مدى السنوات الأخيرة وأغرقتها في شؤون وقضايا بعيدة عن صميم دورها ومهمتها وأثرت على قراراتها ومست من سمعتها وانتقصت من مصداقيتها.

وأفضى تصاعد الأزمة الحادّة التي شهدتها المحكمة مؤخّرا إلى تغيير رئاستها بإحالة القاضي جاسم محمد عبود على التقاعد واختيار القاضي منذر إبراهيم حسين خلفا له، وذلك في مؤشّر على بداية مسار للحدّ من الفوضى التي تسببت بها المحكمة والمشاكل التي أوجدتها وطالت المجال السياسي وحتى الاقتصادي والمالي وصولا إلى المساس بعلاقات البلد الخارجية.

وأصدرت المحكمة برئاستها الجديدة إشارات إيجابية بشأن تصحيح مسارها متعهّدة بالوقوف على مسافة واحدة من جميع الفرقاء السياسيين، ومحدّدة هدفها الأسمى بـ"المحافظة على النظام السياسي في العراق واحترام الحقوق الدستورية لكافة مكونات الشعب العراقي."

وعلى مدى سنوات طويلة خيمت شبهة التسييس على عمل المحكمة الاتحادية العراقية وقراراتها منذ أن تدخلت سنة 2010 إلى جانب زعيم حزب الدعوة الإسلامية نوري المالكي ضدّ إياد علاوي وأصدرت قرارها بشأن الكتلة الأكبر في البرلمان مقدمة تفسيرا صبّ في اتجاه تجديد المالكي لولايته على رأس الحكومة وانتزاع امتياز الفوز بالمنصب من علاوي الذي فاز آنذاك في الانتخابات لكن منافسه تمكنّ من تشكيل كتلة برلمانية فاق عدد مقاعدها عدد مقاعد علاوي قبل أن يستعين بالمحكمة ذاتها لإضفاء مشروعية على الحيلة السياسية التي اعتمدها للبقاء في منصبه لولاية أخرى.

وتوالت منذ ذلك الحين قرارات المحكمة المثيرة للجدل والخلافات، ملقية بظلالها على الحياة السياسية العراقية المشوشة أصلا وكثيرة الصراعات.

> تعهد بعدم تجاوز الصلاحيات وبالوقوف على مسافة واحدة من الفرقاء السياسيين وتطمينات خاصة بشأن الانتخابات

وعمّقت من أزمة المصداقية والحياد التي واجهتها المحكمة الاتحادية، الاتهامات الصريحة التي وجهت للعميري خلال الفترة الأخيرة بالتفرد في القرارات الصادرة عن المحكمة وتخطي صلاحياتها ومحاباة قوى سياسية وحزبية معينة مستخدما السلطة الواسعة للمؤسسة التي يرأسها في تفسير القوانين وإصدار فتاوى بما يخدم مصلحة تلك القوى على حساب أخرى.

وتشمل مهام المحكمة الاتحادية في العراق الرقابة على دستورية القوانين والأنظمة النافذة وتفسير نصوص الدستور والفصل في القضايا التي تنشأ عن تطبيق القوانين الاتحادية والقرارات والأنظمة والتعليمات والإجراءات الصادرة عن السلطة الاتحادية والفصل في المنازعات القضائية والإدارية التي تحصل بين الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات والبلديات والإدارات المحلية والفصل في الاتهامات الموجهة إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزراء والتصديق على النتائج النهائية للانتخابات العامة لعضوية مجلس النواب.

وبهذه الصلاحيات كان تدخلّ المحكمة لمصلحة هذا الطرف أو ذاك شديد الفعالية في حسم الصراعات لفائدة من تنحاز إلى صفهم وتمكينهم من تحصيل امتيازات كبيرة ومصالح حيوية على حساب خصومهم ومنافسيهم.

وفي مستهل عمل رئاستها الجديدة وإثر اجتماعها التشاوري الأول بحضور كافة أعضائها، أصدرت المحكمة الاتّحادية بيان طمأنة للعراقيين أكّدت فيه التزامها "باختصاصاتها الدستورية وفق ما رسمه لها الدستور في المواد 52 و93 منه والمادة 4 من قانونها رقم 30 لسنة 2005 المعدل بالقانون رقم 25 لسنة 2021 وعدم التوسع في هذه الاختصاصات وكذلك التأكيد على استقلالية المحكمة في اتخاذ القرارات وعدم السماح بالتدخلات السياسية في عمل المحكمة."

ومما ورد أيضا في البيان التأكيد على الالتزام بـ"عدم التدخل في أعمال السلطتين التشريعية والتنفيذية واحترام ما يصدر عنهما من قرارات تدخل في صميم أعمالهما التي منحها لهما الدستور، إلا ما شكل منها خرقا لنصوص الدستور فيمكن التصدي لها بإقامة الدعوى الدستورية بهذا الخصوص، وترسيخ مبدأ الفصل بين السلطات."

وأفردت المحكمة الانتخابات البرلمانية المقررة في العراق لشهر نوفمبر القادم بتطمين خاص ضمن بيانها نظرا لأهمية المناسبة والمخاوف المثارة حولها مؤكدّة أن دورها "في ما يخص الانتخابات العامة المقبلة لعضوية مجلس النواب هو وفق ما رسمه الدستور في المادة 93 سابعا وأنها لا تتدخل في الصراعات السياسية بخصوص هذا الموضوع."

خطورة الدور من علوية المقام

لا إقامة ذهبية في الإمارات للمستثمرين في العملات الرقمية

أبوظبي - نفت السلطات الإماراتية منح الإقامة الذهبية للمستثمرين في العملات الرقمية. وأكدت الهيئة الاتحادية للهوية والجنسية والجمارك وأمن المنافذ وهيئة الأوراق المالية والسلع وسلطة تنظيم الأصول الافتراضية بالإمارات، في بيان مشترك، على عدم صحة ما يتم تداوله عبر بعض المواقع الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي بشأن منح الإمارات الإقامة الذهبية للمستثمرين في تلك العملات.

وأوضحت الهيئة الاتحادية للهوية والجنسية والجمارك وأمن المنافذ أن منح الإقامة الذهبية في الدولة يتم وفق أطر واضحة وشروط دقيقة ومعتمدة رسميا، حيث يتم منح الإقامة الذهبية لفئات محددة ليس من بينها المستثمرون في العملات الرقمية.

من جهتها، أوضحت هيئة الأوراق المالية والسلع أنها تلتزم بالمعايير الدولية المعتمدة في تنظيم القطاع المالي وخدمات الأوراق المالية والسلع في الدولة، مؤكدة أن إجراءاتها تهدف إلى ضمان الشفافية والمصداقية وتعزيز ثقة المستثمرين من داخل الدولة وخارجها، بما ينسجم مع توجهات الإمارات في استقطاب رؤوس الأموال النوعية وتحفيز بيئة الاستثمار المستدام.

بدورها، أكدت الهيئة أن الاستثمار في العملات الرقمية يخضع لضوابط وتشريعات واضحة، ولا يرتبط بمنح الإقامة الذهبية، مشددة على ضرورة حصول المستثمرين على المعلومات من مصادر موثوقة ومعتمدة لتجنب الانجرار وراء المعلومات المضللة أو الاحتيالية.

وفي السياق ذاته، أكدت سلطة تنظيم الأصول الافتراضية على عدم صحة الادعاءات بمنح الإقامة الذهبية لمستثمري الأصول الافتراضية في إمارة دبي. وحثت المستثمرين والمستهلكين بشدة على التعامل فقط مع الشركات المرخصة والمنظمة بالكامل عند التعامل مع الخدمات والاستثمارات المتعلقة بالأصول الافتراضية.

وأضافت سلطة تنظيم الأصول الافتراضية أنها تلتزم بأعلى مستويات ضمان المخاطر والتعاون الفعال مع هيئة الأوراق المالية والسلع وجهات إنفاذ القانون الاتحادية والمحلية ذات الصلة، لإرساء منظومة عمل آمنة مع إعطاء الأولوية لحماية المستهلك في جميع الأوقات.

وأشارت إلى أنه يطلب من أيّ شركة مرخصة الالتزام الصارم بإجراءات التأشيرات التي وضعتها حكومة دبي وسلطات حكومة الإمارات.

وأفادت بأن شركة "تي أو أن" غير مرخصة أو منظمة من قبل سلطة تنظيم الأصول الافتراضية.

وفي هذا السياق، دعت الجهات الثلاث الجمهور والمستثمرين إلى توخي الحذر واستقاء المعلومات من المصادر الرسمية، مثل المواقع الحكومية أو القنوات المعتمدة، وعدم التفاعل مع الإعلانات أو العروض غير الموثوقة التي تنتشر عبر الإنترنت.

وتمكّن الإقامة الذهبية في الإمارات لمن يستوفون شروطها الحصول على تأشيرة طويلة الأمد تتيح للأجانب العيش والعمل والدراسة في الإمارات لمدة خمس أو عشر سنوات قابلة للتجديد، دون الحاجة إلى كفيل إماراتي. وتشمل المزايا الممنوحة لهؤلاء إمكانية البقاء خارج الدولة لفترة تتجاوز ستة أشهر، وإصدار تصاريح إقامة لأفراد الأسرة، وإعفاء من بعض الشروط.

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

الدبيبة يلوّح بالحرب في طرابلس وسوق الجمعة تقبل التحدي

دعوات لتسليم المطلوبين وحل التشكيلات المسلحة بشكل نهائي

وجه رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا، عبدالحميد الدبيبة، تحذيرات مباشرة للمجموعات المسلحة الناشطة في العاصمة طرابلس، مؤكدا أن استمرار تمردها على الدولة قد يدفع نحو مواجهة مسلحة جديدة، في المقابل، أكدت منطقة سوق الجمعة، استعدادها للمواجهة.

الحبيب الأسود

لوّح رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا، عبدالحميد الدبيبة بحرب جديدة في العاصمة طرابلس، فيما أعلنت منطقة سوق الجمعة التحدي وأكدت أنها مستعدة للمواجهة التي ستغير ملامح المشهد العام في البلاد.

وقال الدبيبة إن التشكيلات المسلحة الخارجة عن القانون تحولت إلى كيان موازٍ للدولة، وتمتلك ترسانة من الأسلحة تُفوق ما تملكه المؤسسات الرسمية، وتُستخدم في ابتزاز أجهزة الدولة وفرض وقائع بقوة السلاح.

وأضاف أن عدد هذه التشكيلات لا يتجاوز اثنين أو ثلاثة، لكنها تمارس أنشطة منظمة على نحو يشبه العصابات الإجرامية، متهماً بعضاً منها بتلقي شحنات أسلحة جواً من دول خارجية دون علم المؤسسات الليبية، مؤكداً ضبط بعض الطائرات التي كانت تُستخدم في هذه العمليات غير المشروعة.

> عبدالحميد الدبيبة، اتهم بعض التشكيلات المسلحة بتوريد أسلحة، دون أي تنسيق مع مؤسسات الدولة الرسمية

وفي مقابلة أجرتها معه قناة "ليبيا لكل الأحرار"، بطلب منه، أوضح الدبيبة أن الحكومة كانت تأمل بانخراط هذه التشكيلات في مؤسسات الدولة، لكن هذه الجهود لم تُثمر، وتابع أن تجنب الدخول في مواجهة مباشرة معها مرهون بتحقيق عدة شروط، تشمل تسليم المطلوبين للنائب العام، وإخضاع المطارات والموانئ والسجون لسلطة الدولة، والعمل على حل التشكيلات المسلحة بشكل نهائي، مردفا: "من يرفض هذه الشروط عليه أن يتحمّل تبعات ذلك، والرسالة واضحة للجميع."

ولوّح الدبيبة بخوض حرب فاصلة ضد التشكيلات المسلحة في العاصمة طرابلس، محذرا من أن استمرار تمردها على الدولة قد يدفع نحو مواجهة مسلحة جديدة.

وقال الدبيبة: "من يرفض هذه الشروط، لن أضمن ما سيحدث له. والرسالة وصلت للجميع،" وأعلن تحمّله شخصيا لمسؤولية إدارة المناطق والمنشآت الأمنية بعد انسحاب التشكيلات المسلحة منها، مشيرا إلى أن بعض التشكيلات المسلحة باتت تملك ترسانة تفوق ما تملكه الدولة نفسها، وتستخدمها في عمليات ابتزاز للأجهزة الرسمية.

وتابع رئيس حكومة الوحدة الوطنية، أن النيابة العامة أصدرت نحو 125 أمر قبض بحق متهمين يتواجدون في محيط مطار معيتيقة، وهو ما يُعد دليلا على خطورة الوضع الأمني في قلب العاصمة.

واتهم بعض التشكيلات المسلحة بتوريد أسلحة من دول أخرى عبر الطائرات، دون أي تنسيق مع المؤسسات الرسمية، معتبرًا أن ما يحدث هو "انقلاب على الدولة، لا على الحكومة،" مجددا تأكيده على أن حكومته لن تتراجع عن تنفيذ خطتها الأمنية الرامية إلى تفكيك الميليشيات وإخضاع المطارات والموانئ والسجون لسلطة الدولة، "ماضون في فرض سلطة الدولة ولن نترك مطارا أو ميناء أو سجنا خارج سيطرتها، مهما كانت التحديات."

الدبيبة يصعّد ضد التشكيلات المسلحة

وتطرق الدبيبة إلى الأحداث الأمنية الأخيرة التي شهدتها طرابلس عقب الإعلان عن مقتل عبدالغني الككلي، رئيس جهاز دعم الاستقرار، مؤكدا أن العملية الأمنية التي أعقبت الحادث لم تستغرق سوى ساعات، متهماً الجهاز بمنع المواطنين من التقدم بشكاوى إلى الشرطة.

وأعرب عن استغرابه من قرار المجلس الرئاسي تعيين رئيس جديد لجهاز دعم الاستقرار، موضحًا أن حكومته تعمل حاليا على مراجعة شاملة لهذا الملف بالتنسيق مع المعنيين، لافتا الى أن الأجهزة التابعة للمجلس الرئاسي وفق اتفاق جنيف تنحصر في جهاز المخابرات العامة والحرس الرئاسي فقط.

وجدد الدبيبة التأكيد على التزام حكومته بالمضي قدمًا في العملية الأمنية الرامية إلى استعادة سيادة الدولة، مؤكدًا أن لا تراجع عن تفكيك التشكيلات المسلحة، وقال: "حان الوقت لاستعادة الدولة بالكامل، ولن نسمح ببقاء أي مطار أو ميناء أو سجن خارج السيطرة الرسمية."

وخاطب سكان منطقة سوق الجمعة بطرابلس التي تعد المعقل الرئيس لقوة الردع والتشكيلات المتحالفة معها بالقول: "أهالي سوق الجمعة هم أهلي، ولا علاقة لهم بما يحاول البعض فعله من تحويلها إلى أدوات لابتزاز الدولة باسم القبيلة أو الدين."

ورد "حراك أبناء سوق الجمعة" على تصريحات الدبيبة ببيان شديد اللهجة، أعلن فيه رفضه لأي حلول مؤقتة أو تفاوض سياسي، مؤكدًا استعداده الكامل للمواجهة، معتبرًا المعركة معركة "بقاء ووجود"، وفق تعبيره.

وقال الحراك إن "زمن المساومات والوعود الكاذبة قد انتهى،" متوعدا بمواجهة أي طرف يعارض إرادته.

وتابع الحراك: "جاهزون للمعركة بكل ما نملك من عزيمة وإيمان بقضيتنا ومن يختار مواجهة إرادتنا فليتحمل عواقبها لأن هذه المرة لا رجوع ولا تفاوض."

وأردف الحراك: "من يختار مواجهة إرادتنا فليتحمل عواقبها لأن هذه المرة لا رجوع ولا تفاوض،" ومعلنا، "لن نفرط بشبر واحد من سوق الجمعة وطرابلس ونحن أهلها ومستعدون للحرب منذ هذه اللحظة."

وبحسب المراقبين، فإن إعلان سوق الجمعة التحدي لمشروع الدبيبة للسيطرة على طرابلس بالتعاون المباشر مع ميليشيات مصراتة، جاء ليفتح المجال أمام تحالفات جديدة بين القوى الميدانية بالمنطقة الغربية بما ينذر بالعودة بالعاصمة طرابلس إلى مربع الحرب والفوضى، وليعيد طرح الأسئلة حول الواقع السياسي والاجتماعي في غرب ليبيا ، وحول مدى قدرة الدبيبة على احتكار السلطة والتمسك بمقاليدها ووضع يده على مقدرات الدولة من دون تمهيد الطريق نحو تسليم الحكم إلى حكومة موحدة قادرة على قيادة البلاد نحو حلحلة الأزمة واستعادة سيادة الدولة ووحدة المجتمع.

الدكاترة يطالبون الحكومة التونسية بالتوظيف المباشر

تونس - تجد الحكومة التونسية نفسها مرة أخرى أمام تجدد الاحتجاجات المطالبة بالتوظيف، ورغم معالجتها لبعض الملفات التي تتعلق بالتشغيل الهشّ، تعالت أصوات الدكاترة الباحثين المطالبة بالإدماج المباشر في العمل.

ويقول مراقبون إن السلطة التونسية على الرغم من نجاحها في حلحلة حزمة من الملفات المتعلقة بالتشغيل على غرار تسوية ملف عمال الحضائر والأساتذة المؤقتين، وكذلك ملف الأطباء الشبان مؤخرا، فإنها باتت تدرك أكثر من أي وقت مضى أهمية التشغيل للفئات الشبابية التي لا تزال تنتظر فرص عمل قبل حتى ثورة يناير 2011.

لكنهم تساءلوا حول مدى النجاح في معالجة ملف الدكاترة الباحثين البالغ عددهم قرابة 12 ألفا، مع مطالبتهم بالإدماج المباشر في المؤسسات الجامعية، في وقت تعاني فيه البلاد من شحّ المالية.

ونفذ عدد من الدكاترة المعطلين عن العمل والأساتذة العرضيين في تونس وقفة احتجاجية أمام مجلس نواب الشعب تزامنا مع جلسة الاستماع لوزير التعليم العالي والبحث العلمي منذر بلعيد.

وأفاد ممثل حراك "صوت الدكاترة الباحثين" حمدة كوكا في تصريح لإذاعة محلية بأن مطلبهم الأساسي هو الإدماج وفقا لما أقره الرئيس التونسي قيس سعيد خلال شهر فبراير الماضي.

وكان الرئيس سعيد قد أكد بخصوص ملف الدكاترة المعطلين عن العمل أنّه يمكن في مرحلة أولى توفير ما يُناهز خمسة آلاف موطن شغل على الأقلّ في عدد من المؤسسات والمخابر وغيرها.

بدوره، طالب المتحدث باسم الأساتذة العرضيين لدى المعاهد العليا للدراسات التكنولوجية فيصل الربيعي بضرورة إدماجهم في مواقعهم الحالية.

وأوضح الربيعي أن الأساتذة يواصلون نشاطهم بأجور ضعيفة تصل إلى 200 دينار شهريا (69 دولارا) ودون تغطية اجتماعية وصحية.

> مراقبون يرون أن ضبابية السياسات الحكومية في السنوات الأخيرة ألقت بظلالها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي

كما ذكر بأن من بين الأساتذة العرضيين من طالت وضعيته الشغلية غير القانونية 17 سنة دون تسوية.

من جهتهم، طالب العديد من النواب خلال الجلسة وزير التعليم العالي بضرورة إيجاد حل للدكاترة المعطلين عن العمل.

كما تطرق النواب إلى العديد من المسائل من بينها تطوير منظومة التعليم العالي والاختصاصات الجامعية ومراجعة نظام "إمد" المعتمد في الجامعات التونسية، إلى جانب الفساد المتفشي داخل الوزارة في علاقة بالتوظيف.

وتعزو السلطات التونسية ارتفاع نسبة البطالة إلى تردي الأوضاع الاقتصادية وتداعيات جائحة كورونا وارتفاع تكاليف استيراد المواد الأساسية والطاقة.

ويرى مراقبون أن ضبابية السياسات الحكومية المتعاقبة في السنوات الأخيرة ألقت بظلالها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي، حيث فشلت حكومات ما بعد 2011 في إرساء منوال تنموي واقتصادي ووضع إستراتيجيات لازمة لمعالجة الأزمات ومحاربة الفقر والبطالة.

بلعيد أولاد عبدالله

كيف سيتم إدماج الدكاترة في ظل شح المالية

وأفاد الدكتور في علم الاجتماع بلعيد أولاد عبدالله بأن "مشكلة التشغيل هي نتيجة لعدم إصلاح منظومة التعليم العالي الذي ساهم في تقديم عدد كبير من الطلاب بالمقارنة مع المنظومة القديمة".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "الإسراع في عملية تخرّج الطلاب يفاقم البطالة في صفوف خرّجي التعليم العالي"، متسائلا "كيف سيتّم إدماج الدكاترة العاطلين عن العمل في ظلّ الأزمة الاقتصادية والمالية التي تعيشها البلاد".

وتابع بلعيد أولاد عبدالله "عدد هؤلاء يتراوح بين 8 آلاف و12 ألف دكتور عاطل عن العمل، ويمكن البحث عن حلول جديدة لإدماجهم، على غرار الإدارات الجهوية في البحث العلمي ومراكز التكوين".

وافتقرت الحكومات المتعاقبة في تونس إلى إستراتيجيات واضحة المعالم والأهداف تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل جهة وإقليم، وترسي منوالا تنمويا يقطع مع التمييز السلبي ويعطي مسألة التشغيل والمشاريع التنموية الأولوية القصوى.

وتوصلت الحكومة التونسية الأسبوع الماضي إلى اتفاق ينهي الأزمة مع المنظمة التونسية للأطباء ويستجيب لمطالب الأطباء الشبان ويقضي باستئناف العمل في المؤسسات الاستشفائية العمومية.

وفي وقت سابق توصلت وزارة التربية ونقابة التعليم الأساسي إلى اتفاق بشأن جملة من المطالب دعا إلى تلبيتها الطرف النقابي، وأهمها التعجيل بالإعلان عن القائمة النهائية للمدرسين المؤقتين خارج الاتفاقية في انتظار التسوية ووضع خطة للتوظيف.

المغرب يعزز قدراته الاستخباراتية بأقمار صناعية متطوّرة

محمد ماموني العلوي

الرباط - شرع المغرب في تعزيز قدراته الاستخباراتية والمراقبة من الفضاء، عبر اقتناء أقمار صناعية تعتمد تكنولوجيا الرادار المتطورة من طراز "أوفيك 13"، بحسب مجلة "ديفنسيا" العسكرية الإسبانية.

ومنذ إطلاق القمرين الصناعيين "محمد السادس-أ" (2017) و"محمد السادس-ب" (2018)، دخل المغرب مرحلة جديدة في رصد الأرض ومراقبة حدوده الشرقية والجنوبية، حيث سيُمكنه القمران من رصد التحركات العسكرية والأنشطة المشبوهة في منطقة الساحل، أين تنشط شبكات تهريب الأسلحة والجماعات المتطرفة.

ونقلت الصحيفة الإسبانية أن امتلاك المغرب لهذه التكنولوجيا سيجعله قادراً على مراقبة حدوده مع الجزائر بشكل شبه دائم، خاصة في المنطقة العازلة بالصحراء.

مساع لتطوير آليات مراقبة الحدود

وشكّل القمران الصناعيان "محمد السادس-أ" و"محمد السادس-ب"، أساسا للمنظومة الاستخباراتية المغربية في شقها الفضائي، حيث طوّر هذان القمران، المخصصان أساسًا لمهام رصد الأرض ومراقبتها، من خلال تعاون وثيق مع رواد صناعة الفضاء الأوروبية: سبيس كمتعاقد رئيسي، وإيرباص للدفاع والفضاء كمتعاقد فرعي، بتكلفة إجمالية تُقدّر بحوالي 500 مليون يورو.

ومع نهاية العمر الافتراضي لهذه الأقمار التي كانت تتيح تفاصيل مهمة على الأرض والتقاط مئات الصور يوميًا، مما يوفر تغطية واسعة ومستمرة للمناطق ذات الاهتمام، فقد اختار المغرب طريقًا أكثر طموحًا، من خلال الحصول على جيل جديد من الأقمار التي تعتمد تقنية الرادار ذي الفتحة الاصطناعية (SAR)، والتي تتيح الرصد الليلي والنهاري، وفي جميع الأحوال الجوية، دون تأثر بالغيوم أو العواصف الرملية.

ويرى هشام معتضد، الأكاديمي والخبير في الشؤون الإستراتيجية، أن "سعي المغرب نحو امتلاك أقمار صناعية تعتمد على تكنولوجيا الرادار المتطورة يعكس انتقاله من سياسة رد الفعل إلى إستراتيجية التحكم الاستباقي في المجالين الأمني والجيوسياسي،" موضحا أن "الأمر لا يتعلق فقط بتكنولوجيا متقدمة، بل بتغيير نوعي في العقيدة الأمنية للدولة، حيث أصبح امتلاك عين في السماء عنصراً أساسياً في معادلة الردع، وإدارة المخاطر، وفرض نوع من السيادة المعلوماتية على محيط جيوسياسي بالغ التعقيد."

وأوضح لـ"العرب"، أن "هذا التوجه لا ينفصل عن الإحساس المتنامي لدى المغرب بأن التهديدات الجديدة لا تواجه بالقوة الصلبة وحدها، بل بما يمكن تسميته التفوق المعرفي، إذ أن الفاعلين غير النظاميين – من شبكات التهريب إلى الجماعات المتطرفة – يتحركون في جغرافيا مرنة، ويعتمدون على عنصر المفاجأة، يصبح معها الرصد الفضائي بالزمن الحقيقي أداة إستراتيجية لحسم المعركة قبل أن تبدأ، إذ بامتلاك قمر صناعي بالرادار ليس مجرد امتياز معلوماتي، بل هو تموقع رمزي وإستراتيجي في منظومة أمنية تتجه نحو التعددية القطبية."

واعتبر معتضد أن "التعاون مع شركات دولية متقدمة مثل تلك التي طورت أقمار أوفيك 13 تُترجم أيضاً تحول المغرب من مستورد تكنولوجي إلى شريك في تطوير هندسة استخباراتية متعددة المستويات، وهذه الخطوة تمكّن الرباط من التوفر على بنية تحتية فضائية قادرة على التفاعل مع الأنظمة الغربية، وتعزز من استقلالية القرار الأمني بعيداً عن الارتهان للمعلومة القادمة من الشركاء الدوليين،" لافتا أن "تكلفة إطلاق مثل هذه الأقمار وتشغيلها، مرتفعة، لكن يمكن النظر إليها كمكون استثماري طويل الأمد في أمن الدولة وسلامتها الترابية."

هشام معتضد

المغرب انتقل من سياسة ردّ الفعل إلى التحكم الاستباقي

ويمثل اقتناء القمر الصناعي" SAR" المستجيب لهذه المواصفات رابطة نوعية في ما يتعلق بقدراتها على الاستطلاع والتشغيل، وستكفل هذه التكنولوجيا الحصول على معلومات لمراقبة الحدود الشاسعة والمعقدة، إذ تتيح قدرة " SAR" التي تعمل في جميع درجات الحرارة وفي الظلام، مراقبة شبه مستمرة للحدود بين الجزائر والمنطقة العازلة في الصحراء المغربية، والكشف بدقة كبيرة عن جميع تحركات المركبات أو الأنشطة العسكرية، وكل هذه القدرات تتطلب بنية تحتية قوية لمعالجة البيانات وعنصرا بشريا مؤهلاً تأهيلاً عاليًا.

وتتميز الأقمار الصناعية التي سيعتمدها المغرب، انطلاقا من منصة "أوفيك 13"، بخصائصها التقنية المتقدمة التي تفوق إلى حد كبير قدرات الأقمار الصناعية البصرية لمحمد السادس، سواء من حيث الكتلة والمدار، إذ تقدر الكتلة الإجمالية للقمر الصناعي بحوالي 350 كيلوغراما، مما يجعله رشيقا نسبيا. وسيتم وضعه على مدار أرضي على ارتفاع يتراوح بين 400 و600 كيلومتر، مع فترة مدارية مدتها 90 دقيقة.

ويكمن التقدم الثوري لهذه الصفائح تعتمد على تقنية الرادار ذي الفتحة الاصطناعية تنتج نبضات كهرومغناطيسية دقيقة على الأرض، على عكس بصريات الأقمار الصناعية، حيث تسمح بتحديد وتصنيف التفاصيل الدقيقة، مثل أنواع المركبات العسكرية والبنية التحتية الحساسة، اعتمادا على الأضواء العاكسة التي توفر صور ثلاثية الأبعاد، وبفضل مصدر الطاقة الخاص به، يعمل الرادار ليلاً ونهارًا، ويسمح باكتشاف الاختلافات الدقيقة في ارتفاع التضاريس والأنشطة المموهة.

إغلاق قناة عراقية بالقوة يثير مسألة حماية الحريات وإيقاف الابتزاز الإعلامي

أمر قضائي بالإغلاق دون أسباب معلنة يوحي بسيناريوهات عديدة

أثار إغلاق مكاتب قناة "عراق الحدث" الفضائية القلق بشأن مستقبل حرية الإعلام في العراق، وسط تساؤلات متزايدة عن أسبابه التي لم تعرف بعد، مع غياب شفافية الجهات الرقابية، فيما دافع آخرون عن القرار بزعم وجود ممارسات غير مهنية لم يتم إثباتها.

بغداد - أكد المرصد العراقي للحريات الصحفية أن السلطات العراقية قامت بمداهمة مكاتب قناة "عراق الحدث" الفضائية في العاصمة بغداد، وأوقفت بثها بشكل كامل، مع تداول مزاعم بشأن ممارسة القناة الابتزاز ضد عدد من الشخصيات السياسية، في حادثة أثارت جدلا في البلاد وتباين وجهات النظر بين مدافع عن حرية التعبير ورفض تكميم الإعلام وبين من يرى أن الكثير من المنابر حادت عن المهنية.

وأوضح المرصد في بيان أن "إدارة القناة أبلغته بأن مفارز أمنية، برفقة قوة من الاستخبارات وممثل عن هيئة الإعلام والاتصالات، نفذوا عملية الدهم داخل مكاتب القناة، ما أسفر عن إيقاف البث."

وعبّر الصحافي العراقي قصي شفيق عن دهشته من الخطوة، ووجّه رسالة إلى هيئة الإعلام مطالبًا بالكشف عن الأسباب الحقيقية وراء إيقاف بث القناة دون سابق إنذار.

وأضاف شفيق، في منشور عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أن "الهيئة قدمت شكوى ضد القناة بدعوى عدم تسديد أجور عام 2024، رغم أن أول بث رسمي للقناة انطلق في نهاية شهر يناير من عام 2025. "

واستنكر في تغريدة أخرى تسريب تعهد خطي كتب داخل القناة من قبل القوة الأمنية بحضور موظف هيئة الإعلام والاتصالات:

@qusay19658073

تعهد خطي كتب داخل قناة "عراق الحدث" من قبل القوة الأمنية بحضور موظف هيئة الإعلام والاتصالات. هذه الوثيقة حصرا لدى موظف الهيئة، أنا أسال الأخ أبورغيف من نشر هذه الوثيقة وسربها للإعلام؟
وثيقة رسمية وقع عليها المدير العام وضابط الأمن الوطني وموظف هيئة الإعلام والاتصالات، جنابك عندك علم بالقانون العراقي تسريب وثيقة حكومية رسمية من مؤسسات الدولة يحاسب عليه القانون.

وقالت جمعية الدفاع عن حرية الصحافة إن قاضي محكمة تحقيق الكرخ الثالثة أصدر حكما قضائيا بإغلاق القناة وإيقاف بثها، لأسباب غير معلومة.

وذكر عدد من العاملين في القناة للجمعية أن القوة داهمت مكتب القناة الواقع في منطقة القادسية، وطلبت إخلاءه على الفور، استنادا إلى قرار قضائي صادر من محكمة تحقيق الكرخ الثالثة، مبينين أن إدارة القناة طالبت القوة الأمنية بشرح أسباب الإغلاق، لكن القوة الأمنية لم تكن تعلم بذلك، وقد نفذت أمرا قضائيا.

وأضافت الجمعية في بيان أنها "إذ تستغرب إصدار مثل هذا القرار القضائي، فإنها تعتبر الأمر مخالفة دستورية صريحة، لاسيما وأن هذا القرار القضائي هو الأول من نوعه منذ عام 2003 إلى حد الآن، إذ جرت العادة أن تقوم هيئة الإعلام والاتصالات بإرسال إنذار أو إخطار، وتقوم هيئة الأمناء بشرح الأسباب، والتصويت على الإغلاق المؤقت أو التعليق المؤقت لبرنامج ما، وليس لقناة بأكملها."

> جمعية الدفاع عن حرية الصحافة تستغرب إصدار القرار القضائي بإغلاق قناة «عراق الحدث»، وتعتبره مخالفة دستورية صريحة

وأكدت الجمعية أن هذا الحادث "يؤشر نكوصا جديدا في حرية العمل الإعلامي والصحفي المكفولين دستوريا، وسابقة خطيرة تؤشر انحدار البلاد نحو منزلق الأنظمة الدكتاتورية المقيتة، التي تقدم على إغلاق القنوات بقرارات قضائية دون شرح الأسباب القانونية لذلك."

وأثارت هذه الحادثة القلق بشأن مستقبل حرية الإعلام في العراق، وسط تساؤلات متزايدة عن مدى شفافية الجهات الرقابية ودورها في تنظيم المشهد الإعلامي، وجاء في تعليق:

@MNoaymi

قوة أمنية برفقة فريق من هيئة الإعلام والاتصالات تداهم قناة "عراق الحدث" وتغلقها.
أنا كصحافي أرفض التغول الولائي على وسائل الإعلام العراقية.

في المقابل كان هناك من زعم أن الإغلاق جاء بسبب "ممارسات غير مهنية من قبل القناة واتهامها بممارسة الابتزاز ضد الحكومة وعدد من الشخصيات المعروفة" رغم عدم وجود دلائل أو بيانات رسمية توثق هذه المزاعم، ودافع أصحاب هذا الرأي عن إغلاق القناة، وجاء في تعليق:

@Mustafa3_aldola

القضاء العراقي يصدر قرارًا بإغلاق قناة "عراق الحدث" الفضائية التابعة للمدعو الشيخ بلال المالكي، وذلك على خلفية سمعة القناة السيئة واتهامها بممارسة الابتزاز ضد الحكومة وعدد من الشخصيات.
#الابتزاز__الابتزاز سمعتوا زين #الابتزاز

وسلامتكم وتعيشون

ويرى متابعون أن الغموض وعدم الإعلان عن أسباب إغلاق القناة زادا من انتشار الشائعات والروايات المتناقضة، غير أن مخالفات وانتهاكات مارستها الكثير من وسائل الإعلام التي يقف وراءها متنفذون سياسيون كانت أيضا سببا في فقدان الثقة بالإعلام عموما، ما جعل الكثيرين يدافعون عن إغلاق وسائل إعلام عديدة.

وشهد العقد الأخير بروز مجموعة من مقدّمي برامج الحوارات السياسية في الفضائيات المحلية العراقية، الذين يستخدمون برامجهم لمهاجمة سياسيين أو تلميع صورة آخرين لمصلحة القنوات التابعة لهم.

ولم تكن هذه البرامج بعيدة عن الصراعات السياسية بين مالكي تلك الفضائيات وهم زعماء كتل سياسية ورجال أعمال يتنافسون ليس في السياسة فحسب، بل حتى على مستوى مؤسساتهم التي يملكونها.

واستُخدم بعض مقدمي البرامج في هذه الصراعات، وصاروا أحد أبرز وجوه الصراع الذي يتكشف للجمهور بمجرد انتقال مقدم برامج من فضائية إلى أخرى، ويدفع مالكو القنوات مبالغ مالية كبيرة للوجوه البارزة التي يُريدون انتقالها إلى مؤسساتهم.

ويعرف مالكو الفضائيات، وهم من السياسيين أو رجال الأعمال الذين لديهم مصالح سياسية، أن قنواتهم التلفزيونية لن تؤثر في الجمهور من دون وجود مقدمي برامج بارزين، لذا لا يهمهم دفع رواتب عالية وهدايا مالية أيضًا.

وتصل رواتب بعض مقدمي البرامج إلى آلاف الدولارات وبعضهم حصل على مبلغ بمئات الآلاف للموافقة على الانتقال إلى قناة أخرى مالكها منافس سياسي وتجاري لمالك القناة التي كان فيها، والهدف من ذلك الابتزاز والتأثير.

وتنشط البرامج السياسية ذات الحوارات التفاعلية التي تلقى صدى واسعًا في الشارع العراقي، وكثيرًا ما تشهد عراكًا بين الضيوف يبلغ حد الشتائم والتهديد.

وتوجد في العراق قرابة 60 فضائية مملوكة للحكومة ولسياسيين ورجال أعمال وجماعات مسلحة ومؤسسات دينية، وتتفاوت نسب المشاهدات فيها ورواتب الموظفين كذلك، وتبرز مجموعة قليلة من الفضائيات التي تتجاوز رواتب بعض مقدمي البرامج فيها حاجز الـ10 آلاف دولار.

ويحاول بعض مالكي تلك الفضائيات استقطاب مقدمي البرامج البارزين الذين يمتلكون نسبة مشاهدات أكبر، ويقل عادة جمهور فضائية ويزداد جمهور أخرى بمجرد انتقال أحد المقدمين البارزين من الأولى إلى الثانية، وهو ما يجعل الفضائية المستقطبة أكثر تأثيرًا شعبيًا وسياسيًا.

من الأكثر تأثيرا

المعارضة المغربية ترفض إقصاء الفاعلين من المشاركة في تنظيم قطاع الإعلام

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - استنكر حزب التقدم والاشتراكية المغربي المعارض محاولة الحكومة ما أسماه "تمرير مشاريع قوانين جديدة مرتبطة بالمجلس الوطني للصحافة والصحافيين المهنيين دون إشراك فاعلين أساسيين في النسيج الإعلامي الوطني أو التشاور معهم."

واعتبر الحزب، في بيان، أن هذا الإقصاء "فظيع ولم يسبق له مثيل،" مؤكدا أن إصرار الحكومة على هذه المنهجية "تأكيدٌ على نواياها السلبية بخصوص مضامين وتوجهات هذه التشريعات." وقرر المكتب السياسي تتبع هذا الموضوع عن كثب خلال الأيام والأسابيع المقبلة.

وصادقت الحكومة، الخميس، على مشروع قانون لإعادة تنظيم المجلس الوطني للصحافة، قدمه محمد المهدي بنسعيد، وزير الشباب والثقافة والتواصل.

وأفاد مصطفى بايتاس، الوزير الناطق الرسمي باسم الحكومة في بيان، أن مشروع القانون يأتي لتكريس المكتسبات التي حققها القانون إذ حافظ على الطابع المهني المستقل للمجلس، مع التأكيد على استمرارية اختصاصاته الجوهرية، لاسيما في ما يتعلق بممارسة سلطته التنظيمية الذاتية على قطاع الصحافة والنشر، كما يندرج في سياق مواصلة الجهود الرامية إلى تطوير الإطار القانوني المنظم لمهنة الصحافة، بما ينسجم مع الأحكام الدستورية ذات الصلة بحرية التعبير والصحافة، ومع الالتزامات الدولية للمملكة في مجال حقوق الإنسان وحماية الحقوق المهنية والاجتماعية للصحافيين.

غير أن هذا القانون يواجه انتقادات واسعة داخل القطاع بسبب عدم إشراك المهنيين والنقابات في صياغته وإعداده، كما أن المجلس الوطني للصحافة نفسه يواجه انقساما واعتراضات عديدة على سير العمل فيه.

وعبّرت الجمعية الوطنية للصحافة والإعلام والاتصال، التابعة للاتحاد المغربي للشغل، عن استنكارها الشديد لما وصفته بـ"التضييق الممنهج" على العمل النقابي داخل المجلس، محملة الحكومة ورئيسها المسؤولية الكاملة عمّا آلت إليه الأوضاع في هذه المؤسسة، معتبرة أن تعيين اللجنة المؤقتة جرى "خلافا لمطالب مختلف الهيئات الوطنية في القطاع،" وشددت على أن هذه الممارسات "تضرب في العمق التزامات المغرب الحقوقية ومؤسساته الدستورية."

ووفق دراسة صادرة عن المنتدى المغربي للصحافيين الشباب بعنوان "التنظيم الذاتي بين رهان تعزيز حرية الصحافة وتحدي النهوض بأخلاقيات المهنة"، "تُظهر تجربة التنظيم الذاتي لمهنة الصحافة في المغرب نقاط قوة، مثل إرساء إطار قانوني للمجلس الوطني للصحافة، وإصدار ميثاق أخلاقيات المهنة، لكنها ما زالت تعاني من تحديات كبيرة مرتبطة، أساسا بفاعلية التنفيذ واستقلالية القرار وتجديد الأعضاء."

> الجمعية الوطنية للصحافة والإعلام والاتصال تستنكر «التضييق الممنهج» على العمل النقابي داخل المجلس الوطني للصحافة

وحسب الحكومة يأتي هذا المشروع لمواكبة التحولات العميقة التي يشهدها قطاع الصحافة والإعلام وما أفرزته هذه التحولات من حاجة إلى تحيين الإطار التشريعي المنظم لمهنة الصحافة، ضمانا لملاءمته مع متطلبات الواقع الجديد، تحصينا لمبادئ حرية الصحافة في إطار احترام القانون وأخلاقيات المهنة.

وفصلت المذكرة التقديمية في بنود القانون، بعدما تم "إدخال تعديلات بنيوية وإجرائية تستجيب للإكراهات التي برزت على مستوى الممارسة، خاصة في ما يتعلق بتجديد هياكل المجلس، إذ تم توسيع مجال اختصاص المجلس، من خلال التنصيص على إحداث ومسك سجل خاص بالصحافيين المهنيين الحاصلين على بطاقة الصحافة المهنية، وسجل خاص بالناشرين، ما يعد آلية تنظيمية أساسية لضبط القطاع وتحيين المعطيات المتعلقة به."

وأشارت الوثيقة إلى أنه تم تقنين آجال إبداء رأيه حول مشاريع القوانين والمراسيم المعروضة عليه، مع إمكانية تقليص هذا الأجل في الحالات الاستعجالية بقرار من الحكومة. كما تم التنصيص على إلزام المجلس بنشر ميثاق أخلاقيات المهنة وكذلك الأنظمة التي يضعها في الجريدة الرسمية؛ وهو تطور جوهري يكرّس مبدأ العلنية والشفافية في ممارسة مهام المجلس، في خطوة ترمي إلى ترسيخ مبدأ العلنية والشفافية في ممارسته لمهامه."

وفي ما يتعلق بتركيبة المجلس، فقد جرى التنصيص على أنه يمكن أن يتكون من 17 عضوا، يتوزعون على فئتين: 7 أعضاء ممثلين للصحافيين المهنيين يتم انتخابهم عن طريق الاقتراع المباشر، و7 أعضاء ممثلين للناشرين يتم انتخابهم من قبل المنظمات الأكثر تمثيلية حسب معايير مضبوطة، و3 أعضاء يتم تعيينهم من قبل مؤسسات وطنية دستورية تتمتع بالاستقلالية، بمراعاة مؤسسات الحكامة في تأطير القطاع، مع تخصيص 3 مقاعد على الأقل للصحافيات المهنيات ضمن فئة الصحافيين المهنيين، مع تخفيض شرط الأقدمية في الترشح إلى 10 سنوات عوض 15 سنة.

وعلى مستوى الوساطة والتحكيم، طوّر المشروع المساطر والإجراءات المعمول بها، ما يعزز فاعلية هذه الآلية كوسيلة فعالة لتدبير الخلافات وتسريع البت في النزاعات والخلافات داخل الحقل الصحفي، حيث سجلت الحكومة أن "المشروع جاء بمجموعة من المستجدات على مستوى آليات التمثيلية وتجديد هياكل المجلس لتفادي حدوث الوضعيات الاستثنائية التي أبانت عنها التجربة الحالية، والتي همّت على الخصوص عدم تمكن المجلس الوطني من تجديد هياكله، نتيجة غياب مقتضيات قانونية احترازية يتم تفعيلها في حالة عدم إجراء الانتخابات المذكورة في مواعيدها، أو على أحكام احتياطية تضمن استمرار المجلس في أداء مهامه عند توقف لأيّ سبب من الأسباب."

وزير الإعلام اللبناني يرفض مثول الصحافيين أمام النيابة العامة

بيروت - أعلن وزير الإعلام اللبناني بول مرقص حرصه على حماية حرية الإعلام ومرجعية محكمة المطبوعات في النظر بالدعاوى المرفوعة ضد الصحافيين، بعد تكرار استدعائهم أمام النيابة العامة.

وشدد مرقص على أن محكمة المطبوعات هي المرجع المختص للنظر في الدعاوى الموجهة ضد الصحافيين، داعيًا إلى الإسراع في إقرار مشروع قانون الإعلام الجديد الذي يعمل على الدفع باتجاه إقراره في المجلس النيابي. والذي يضمن الحريات الإعلامية وينشئ هيئة مدنية مختصّة للنظر بالشكاوى بوجه الصحافيين."

وأشار إلى أنه عقد اجتماعًا مع رئيس الحكومة نواف سلام، حيث أكد معه على ضمان الحريات الإعلامية. كما اجتمع مع وزير العدل عادل نصار، وخلصا إلى إعادة التأكيد على ضمان الحريات الإعلامية مع الحفاظ على استقلالية القضاء.

وتزايدت ملاحقة الصحافيّين للمثول أمام الأجهزة الأمنيّة، فبعد استدعاء النيابة العامّة التمييزية لفريق التحرير في جريدة "الحرّة" الإلكترونيّة للتحقيق لدى المباحث الجنائية على خلفية مقال تناول القاضي زاهر حمادة، تلقّت الصحيفة استدعاءً جديدًا للمثول أمام مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية على خلفية دعوى مقدّمة من المصرفي أنطون الصحناوي، الذي يبدو أنّه يحرّك أكثر من ملف ضدّ صحافيّين. فقد تقدّم أيضًا بشكوى ضد صحافيّين اثنين من منصة "نقد"، وقرّر المحامي العام الاستئنافي في بيروت استدعاءهما للتحقيق أمام المكتب نفسه.

ويحصر قانون المطبوعات الملاحقة في جرائم المطبوعات أمام محكمة المطبوعات، وهي غرفة في محكمة الاستئناف مكوّنة من ثلاثة قضاة. كما ينصّ صراحة أنّه "إذا اقتضت الدعوى تحقيقًا قضائيًا فعلى قاضي التحقيق أن يقوم به وأن يحيل القضية على المحكمة في مهلة لا تتجاوز خمسة أيام،" وهو ما يستند إليه الحراك الصحفي لاعتبار أنّ القانون لا يمنح النيابات العامّة صلاحية التحقيق في قضايا المطبوعات.

وأعقب استدعاء الصحافيّين بشارة شربل وكارين عبدالنور إلى المباحث الجنائية نهاية الأسبوع الماضي، خلاف داخلي بينهما بسبب تباين وجهات النظر حول مبدأ مثول الصحافيين أمام النيابات العامّة، وهو ما أسفر عن استقالة شربل، في حين اتخذت عبدالنور قرارًا بوقف صدور الجريدة قبل أن تتراجع عنه لاحقًا.

ففي الوقت الذي شدّدت فيه عبدالنور على رفضها الامتثال لأيّ جهة تحقيق خارج إطار قانون المطبوعات، وتمسّكت بهذا الحق، قرّر شربل المثول قبل يوم في 2 يوليو أمام المحامية العامة لدى محكمة التمييز القاضية ميرنا كلّاس، حيث خضع للاستجواب وخرج بسند إقامة.

وهذا التباين في الموقفين سرعان ما انعكس على أجواء جريدة "الحرّة"، إذ أصدرت عبدالنور بيانًا بعنوان "الحرّة ستغلق، ليس بقرار قضائي بل بطعنة داخلية"، أعلنت فيه وقف صدور الجريدة، قبل أن تعود عن قرارها لاحقًا. واعتبرت في البيان أنّ الخلاف لم يكن على خلفية إجراء قانوني، بل حول المبادئ، معتبرة أنّ الجريدة لم تُغلق "لا لأنّها هُزمت أمام القضاء، بل لأنّها طُعنت من الداخل، في لحظة كانت المعركة على وشك أن تُحسم لصالحنا."

لبنان أفضل بصحافة حرة

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

التعقيدات الجيوسياسية تهدد تفاؤل أردوغان بتسلم طائرات أف - 35

البناء على العلاقات الجيدة مع ترامب عامل دعم سياسي مهم لكنه غير كاف

أف - 35 صداع مزمن

رغم تفاؤل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بإمكانية تسلُّم بلاده مقاتلات أف - 35 الأميركية خلال الولاية الحالية للرئيس دونالد ترامب، فإن هذا التفاؤل يصطدم بتعقيدات جيوسياسية متزايدة في الإقليم والعالم. فتركيا تجد نفسها في موقف حساس بين سعيها لتحديث قدراتها الدفاعية وبين التوترات ارتدادات صراعات إقليمية ودولية يصعب التحكم بمساراتها.

إسطنبول - في خضم التوترات المتصاعدة على الساحتين الإقليمية والدولية، عبّر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن تفاؤله بأن نظيره الأميركي دونالد ترامب سيلتزم بتسليم تركيا مقاتلات أف – 35 خلال ولايته الحالية.

ويأتي تفاؤل الرئيس التركي من مناخ مشحون بالتقلبات والتحوّلات الكبرى التي تُعيد رسم المشهد الأمني والسياسي في المنطقة، في وقت تتشابك فيه مصالح الدول وتتناقض فيه الأولويات داخل التحالفات التقليدية، لاسيما داخل حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وأوضح أردوغان أن الأمر لا يتعلق فقط بالحصول على تكنولوجيا عسكرية متقدمة، بل يُمثل في جوهره خطوة إستراتيجية نحو تثبيت موقع تركيا ضمن المنصات الدولية الكبرى، وعلى رأسها الناتو، كمكوّن فاعل وشريك يُعوّل عليه، لا مجرد طرف ثانوي في التحالف. لكنّ هذا الطموح، الذي عبّر عنه الرئيس التركي بثقة واضحة، لا يبدو محصّناً أمام الشبكة المعقّدة من التحديات الجيوسياسية التي تواجه أنقرة، بدءاً من علاقاتها المتأرجحة مع الولايات المتحدة، وصولا إلى مواقف الحلفاء الأوروبيين الذين يبدون توجسا متزايدا من سياسات تركيا الدفاعية المستقلة.

ويعود تأرجح العلاقات بين واشنطن وأنقرة من ضمن أسباب أخرى إلى أزمة منظومة الدفاع الجوي الروسية إس – 400، التي اشترتها تركيا عام 2019، رغم التحذيرات الأميركية المتكررة.

وقد أدّت تلك الخطوة إلى تجميد مشاركة أنقرة في برنامج مقاتلات أف – 35 ، إضافة إلى فرض عقوبات ضمن قانون مكافحة أعداء الولايات المتحدة (كاتسا).

ومع أن أردوغان يراهن على العلاقة الشخصية التي تجمعه بترامب، إلا أن النظام السياسي الأميركي لا يعمل فقط بمنطق العلاقات الشخصية، بل وفق اعتبارات مؤسساتية شديدة التعقيد، يتداخل فيها موقف الكونغرس، ووزارة الدفاع، والأجهزة الاستخباراتية، وكلها لا تُبدي حماساً كبيراً لإعادة إدماج تركيا في برنامج أف – 35 ، في ظل بقاء منظومة إس – 400 على الأراضي التركية.

ويرى بعض الخبراء أن ثقة أردوغان المعلنة محاولة لخلق زخم تفاوضي يعيد ملف أف – 35 إلى الواجهة، في توقيت بالغ الحساسية.

ويقول الدكتور سنان أولغن، رئيس مركز "إيدام" للدراسات في إسطنبول، إن التصريحات قد تهدف إلى اختبار جدية إدارة ترامب في الانفتاح مجددًا على التعاون الدفاعي مع تركيا، خصوصًا في ظل وجود قضايا أكبر على الطاولة، مثل الدور التركي في شرق المتوسط، والملف السوري، والتقارب التركي – الروسي.

ويضيف أولغن أن مجرد إعادة إثارة الملف علنًا قد يُمثّل رسالة موجهة أيضًا إلى الداخل التركي، تفيد بأن القيادة تعمل على استعادة مكانة البلاد في النظام الأمني الغربي. لكن هذه الرؤية لا تُغيّب الحقيقة بأن التوازنات في حلف الناتو باتت أكثر هشاشة.

ومع تصاعد الحرب في أوكرانيا، وتحول الناتو إلى تحالف أكثر مركزية حول ردع روسيا، باتت بعض العواصم الغربية تُحمّل تركيا مسؤولية مواقف "غامضة" أو "محسوبة بدقة" تجاه موسكو.

وترفض تركيا، من جانبها، أيّ اتهامات من هذا النوع، مؤكدة أنها تحافظ على مصالحها الأمنية والاقتصادية دون الإضرار بالشراكات الغربية. إلا أن ما يُعتبر "توازنًا دقيقًا" في أنقرة، قد يُفسَّر في واشنطن أو بروكسل على أنه تباعد إستراتيجي أو انحراف عن المسار الأطلسي.

> الرهان على الكاريزما الشخصية والعلاقات الخاصة بين أردوغان وترامب لا يكفي لإعادة إحياء صفقة مقاتلات أف - 35

ويقول الخبير الأميركي ستيفن كوك، من مجلس العلاقات الخارجية، إن علاقات أنقرة وواشنطن تمرّ بفترة من "التحالف المتوتر،" حيث لا تزال هناك مصالح مشتركة – مثل مكافحة الإرهاب، وأمن الطاقة، وممرات التجارة – لكنها تُواجه تآكلاً في الثقة السياسية والعسكرية.

ويضيف كوك أن إحياء صفقة أف – 35 دون حل ملف إس – 400 أمر مستبعد، لأن المؤسسات الأميركية تعتبر الأمر قضية سيادة تكنولوجية، لا يمكن تجاهلها تحت ضغط أيّ علاقة شخصية، حتى مع رئيس مثل ترامب.

من جانبها تشير الباحثة التركية نورة أرسلان إلى أن تركيا تدرك أن الرهان على الاستقلال الدفاعي ليس خيارا رفاهيا، بل ضرورة فرضتها التحولات الإقليمية ومحاولات الضغط الغربي على قرارات أنقرة السيادية.

وتلفت إلى أن تصريح أردوغان بشأن "الحصار المفروض" على الصناعات الدفاعية التركية يُعيد للأذهان محطات مثل إيقاف توريد قطع غيار، أو تقييد التصدير، وهو ما دفع أنقرة إلى تسريع وتيرة تطوير صناعاتها المحلية.

وتضيف "نجاحات تركيا في إنتاج الطائرات المسيّرة، وصواريخ بورا وأكنجي، وإنشاء مصانع لإنتاج المحركات والمركبات المدرعة، تمثّل استجابة عملية لضغوط الامتناع الغربي."

ورغم هذه الإنجازات، فإن الطموح التركي لا يزال يصطدم بجدران بيروقراطية ومؤسساتية. فالتقدّم في ملف الصناعات الدفاعية المحلية لا يعوّض تمامًا عن الفجوات التكنولوجية التي تسدّها شراكات متقدمة مثل تلك التي كانت قائمة في برنامج أف – 35 ، والتي تشمل التدريب، ونقل التكنولوجيا، وسلاسل التوريد المعقدة.

وطائرات أف – 35 ليست مجرد سلاح متطور، بل رمز للانخراط الكامل في المنظومة العسكرية الغربية، وهو ما يجعل العودة إلى البرنامج مسألة تتجاوز الدفاع إلى ما هو أبعد: الموقع الإستراتيجي لتركيا في المعادلة الأطلسية. وفي خضم ذلك، تبرز اليونان كطرف متحفّظ – وربما معارض – لأيّ تقارب أميركي – تركي جديد في المجال الدفاعي. فقد سبق أن أعربت أثينا عن استيائها من إعلان السفير الأميركي في أنقرة أن بلاده قد تدرس إعادة تفعيل التعاون الدفاعي مع تركيا، بما في ذلك أف – 35.

هل يمكن استعادة المَلَكِيَّةِ في إيران

واشنطن - يثير تصاعد الاستياء في إيران احتمال إعادة النظام الملكي الدستوري كبديل علماني وديمقراطي يُنظر إليه بشكل متزايد على أنه طريق مستقر للمستقبل بعد الجمهورية الإسلامية.

وشكّل انطلاق عملية "الأسد الصاعد"، التي استهدفت قادة كبارا في الحرس الثوري وعناصر رئيسية في البنية التحتية العسكرية الإيرانية، تحولا مهما، حيث إن دقة الضربات أثارت التكهنات بأن تغيير النظام قد يكون نتيجة غير مقصودة أو مقصودة.

وتعزز هذا السيناريو أيضا من خلال الديناميات الداخلية: الغضب الشعبي الواسع والاستياء العميق من النظام الإسلامي. فقد قوضت عقود من القمع وسوء الإدارة الاقتصادية والسيطرة الأيديولوجية شرعية النظام عبر قطاعات واسعة من المجتمع.

وفي هذا السياق، ظهر رضا بهلوي (ابن آخر شاه لإيران وولي عهده) مجددا كشخصية بارزة في النقاش حول مستقبل إيران السياسي.

وخاطب بهلوي الإيرانيين "لا تخافوا من اليوم التالي لسقوط الجمهورية الإسلامية. إيران لن تغرق في حرب أهلية أو حالة من عدم الاستقرار. لدينا خطة لمستقبل إيران وازدهارها."

ويرى الباحث في العلاقات الدولية مسعود زماني في تقرير نشرته مجلة ناشونال إنتريست أن رضا بهلوي رغم أنه امتنع دائما عن تأييد نموذج حكم محدد، فإن ميله التاريخي نحو مؤسسة الملكية والدعم الواسع الذي لا يزال يحظى به لدى الإيرانيين أعادا تركيز الأنظار على إمكانية العودة إلى ملكية دستورية.

الملكية في إيران

تبقى فكرة استعادة الملكية أحد أكثر الموضوعات إثارة للجدل وأقلها مناقشة صراحة في السياسة الشرق أوسطية المعاصرة. فقد أصبحت فكرة العودة إلى الملكية قوة سياسية لا يمكن إنكارها لكن الكثيرين يفضلون تجاهلها.

ورغم أن الحركة نالت زخما كبيرا بين الإيرانيين، لاسيما في المنفى، إلا أنها غالبا ما تُرفض باعتبارها مجرد حنين إلى زمن مضى. لكن هذه التفسيرات المبسطة لا تعكس الواقع المعقد للمشهد السياسي الإيراني.

وفي السياسة، قليل من المواقف تحمل هذا القدر من المفارقة مثل العلاقة بين مرور الزمن وتوفر المعلومات. فالأحداث السياسية كثيرا ما تظهر حقيقتها فقط بأثر رجعي، وبحلول الوقت الذي تتوفر فيه أدلة كافية لتكوين حكم سليم، يكون الوقت المناسب لاتخاذ القرار الصحيح قد فات.

ووصف وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر هذه المعضلة قائلا "في عام 1936، لم يكن بمقدور أحد أن يعرف ما إذا كان هتلر وطنيا مفهوما أو مجنونا. وبحلول الوقت الذي تحقق فيه اليقين، دُفع الثمن بالملايين من الأرواح."

وبنفس الطريقة، في عام 1979، حين بلغ الحماس الثوري ذروته، كان تحذير الإيرانيين المدفوعين أيديولوجيا من العواقب الكارثية للثورة سيُرفض تماما وربما يعرض صاحبه للخطر. ومع ذلك، كان هناك رجل واحد قادر على رؤية الثورة على حقيقتها: الشاه نفسه. فقد علق بعد مغادرته إيران قائلا "لو كان الشعب الإيراني عادلا وقارن وضعه مع دول أخرى وكيف كانت إيران قبل خمسين عاما، لكان رأى أنه كان يعيش في سلام. كانت حياته سهلة جدا إلى درجة أنه قرر القيام بثورة لتحسين حياته. لكنها لم تكن ثورة الشعب الإيراني، بل انتحارا جماعيا على المستوى الوطني في ذروة الازدهار."

والغريب أيضا أن مشكلة التقييم تنطبق أيضا على تصور الإيرانيين للشاه. ففي فترة حكمه، لم يقدّر الكثيرون التقدم الذي حققته إيران تحت قيادته. وكشف التاريخ لاحقا أن الملكية كانت تمضي نحو تحرير سياسي، وكان الشاه ملتزما برؤيته بحزم. ومع ذلك، فإن هذا التحرر هو ما زاد من حدة الحماس الثوري بدلا من تهدئته.

دور الليبرالية الغربية

قام الإعلام الغربي والمفكرون اليساريون، مثل جان بول سارتر وميشيل فوكو، بتضخيم الدعاية الثورية، مما شجع الشباب الثوري الإيراني. وبدعم خارجي كهذا، انطلقوا في مسار مأساوي وغير مسبوق من الثورات المعاصرة. وتساءل المفكر روجر سكرتون، متأملا هذه المأساة، قائلا "من يتذكر إيران؟ من يتذكر الزحف المريع للصحافيين والمثقفين الغربيين لدعم الثورة الإيرانية؟ من يتذكر حملة الدعاية الهستيرية ضد الشاه، والتقارير الصحفية الفضائحية عن الفساد والقمع والفساد في القصر وأزمة الدستور؟ من يتذكر الآلاف من الطلاب الإيرانيين في الجامعات الغربية وهم يستهلكون بشغف هراء الماركسية الرائج الذي يقدمه المتطرفون من مكاتبهم، ليقودوا فيما بعد حملة العنف والكذب التي سبقت سقوط الشاه؟"

ولا تزال شكوى سكرتون تتردد. ففي حين أن المثقفين الغربيين تحركوا إلى قضايا أخرى، لم ينس الإيرانيون ذلك. التاريخ صار معلما قاسيا يذكرهم يوميا بالسلام والازدهار اللذين كان يمكن أن تنعم بهما بلادهم لو تبنت التغيير التدريجي بدلا من الاضطراب الثوري.

ومن وجهة نظر أولئك الذين عاشوا "التغيير الديمقراطي" الذي قاده روح الله الخميني، أصبحت تحذيرات إدموند بورك للثوار الفرنسيين ذات صلة مؤلمة "لقد كان لديكم كل هذه المزايا في دولكم القديمة، لكنكم اخترتم التصرف كما لو أنكم لم تُشكّلوا في مجتمع مدني من قبل، وأن كل شيء يجب أن يبدأ من جديد. بدأتم بالمرض لأنكم احتقرتم كل شيء كان لكم. بدأتم تجارتكم بدون رأس مال."

شعبية رضا بهلوي في ازدياد

تنتقل نقدية بورك، المستمدة من تجربة بريطانيا في القرن السابع عشر واستعادة الملكية لاحقا، إلى حالة إيران الحالية. فكما تعلمت بريطانيا بالقوة أن الملكية يمكن أن تكون قاعدة للحكم، يرى الكثير من الإيرانيين اليوم أن الملكية الدستورية تمثل طريقا عمليا للمستقبل.

ويقدر مهدي نصيري، وهو متشدد سابق تحول إلى ناقد للنظام، أن 50 إلى 70 في المئة من الإيرانيين يدعمون إعادة الملكية.

وتبرز هذه التقديرات، المتوافقة مع بيانات استطلاعات سابقة، الدعم المتزايد لولي العهد رضا بهلوي. وهذا الدعم المتزايد ليس مجرد نتيجة لخيبة أمل تاريخية. فقد لعبت شخصية رضا بهلوي وقيادته دورا حاسما في بناء الثقة. فمنذ نفيه، كان رضا بهلوي مناصرا قويا للديمقراطية في إيران، متبنيا أسلوب قيادة يوصف بـ"الحسم الناعم".

وولي العهد رضا بهلوي كان دائما مناصرا لانتقال سلمي نحو الديمقراطية، إذ إن نسبه المرتبط بإسهامات أسرة بهلوي في إيران الحديثة، ودعمه المستمر للشعب الإيراني، منحاه مصداقية فريدة.

وتمثل المبادئ الثلاثة التي تحدد قيادته أكثر إقناعا من إرثه العائلي وهي: الحفاظ على وحدة الأراضي الإيرانية، إقامة ديمقراطية علمانية قائمة على حقوق الإنسان، وتحديد مستقبل إيران السياسي عبر انتخابات حرة.

ورغم أن هذه المبادئ تحتاج إلى المزيد من الدراسة، إلا أنها جعلت من ولي العهد شخصية موحدة وجديرة بالثقة داخل المعارضة الإيرانية المجزأة، رغم أن الثقة نادرة في السياسة الإيرانية.

ومع ذلك تبرز سمعة رضا بهلوي كرمز للموثوقية. وتعتمد هذه الثقة جزئيا على الإرث الدائم لأسرة بهلوي. فلا تزال بنى إيران التعليمية والصحية والعسكرية تعمل على أسس وضعت خلال عهد بهلوي.

> الملكية الدستورية ليست نظاما خاليا من العيوب لكنها تعكس رغبة عقلانية لشعب تعب من الوعود والفوضى الثورية

لكن الثقة في ولي العهد لا تضمن تلقائيا إعادة الملكية. فرضا بهلوي ملتزم بالسماح للشعب الإيراني بتقرير شكل حكمه المستقبلي عبر استفتاء حر. هذا الموقف العملي جذب دعما حتى من الجمهوريين الاميركيين الذين يثمنون قيادته في تسهيل انتقال ديمقراطي.

وغالبا ما يرفض النقاد دعوات إقامة ملكية دستورية في إيران باعتبارها دعما للاستبداد. لكن هذا النقد يتجاهل تعقيدات الحركة. فالملكية الدستورية، عندما تكون مزودة بضوابط وتوازنات مناسبة، أثبتت باستمرار قدرتها على حماية العمليات الديمقراطية.

وعلى سبيل المثال، بعض أقوى الديمقراطيات في العالم، مثل المملكة المتحدة والسويد والنرويج، ما زالت تحافظ على تقاليدها الملكية، مما يمزج بين الاستمرارية التاريخية والحكم الحديث.

وفي الكثير من هذه الدول، تكرم الملكية تاريخها الوطني المميز وتعمل كمؤسسة توحيدية، خصوصا في الدول التي تتمتع بتنوع عرقي.

وقد يدفع غياب مثل هذه المؤسسة الدولة إلى الفوضى بسرعة، ما يفتح الباب أمام صراعات عرقية وطائفية.

وهذا الخطر أكبر في دول حكمتها أيديولوجيات مستبدة لعقود، ما أدى إلى تآكل الهوية الوطنية وجعلها عرضة لأيديولوجيات متطرفة قائمة على العنصرية، ومعاداة الإمبريالية، والإسلام السياسي.

الملكية الدستورية طريق مستقر للمستقبل بعد الجمهورية الإسلامية

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

المنتدى العالمي للسوسيولوجيا يرسّخ المغرب كقاطرة فكرية للجنوب العالمي

الرباط منصة دولية لتجديد أفق التنمية بعيدا عن التمركز الأوروبي التقليدي

في سياق عالمي تتعاظم فيه الأزمات البيئية والاجتماعية، ينعقد المنتدى العالمي الخامس لعلم الاجتماع في الرباط، كحدث غير مسبوق في أفريقيا والعالم العربي، يؤشر على صعود المغرب كفاعل أكاديمي دولي. ويضع المنتدى الرباط في قلب النقاشات العالمية حول مستقبل العدالة والمعرفة والتحول الاجتماعي.

المعرفة أداة للتموقع الدولي

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - بمشاركة أكثر من 5000 باحث من أكثر من 100 دولة، تحولت العاصمة المغربية الرباط إلى مركز عالمي للفكر السوسيولوجي خلال انطلاق فعاليات المنتدى العالمي الخامس لعلم الاجتماع الأحد.

ويرى محللون أن الحدث، المنظم لأول مرة في أفريقيا والعالم العربي، ليس مجرد مؤتمر علمي دولي، بل علامة فارقة في مسار المغرب نحو إعادة تعريف موقعه الجيوسياسي والفكري في منظومة إنتاج المعرفة.

ويضع المنتدى، المنعقد تحت شعار "معرفة العدالة في عصر الأنثروبوسين"، الرباط في قلب نقاشات كونية حول العدالة البيئية والاجتماعية، ومصير البشرية في ظل تسارع الأزمات المناخية والاقتصادية والسياسية.

> الحدث المنظم لأول مرة في العالم العربي علامة فارقة في مسار المغرب نحو إعادة تعريف موقعه الجيوسياسي والفكري

وإذا كانت أهمية هذا الحدث تنبع من حجم المشاركة الدولية، فإن رمزيته تتجاوز الأرقام، لتؤشر إلى تحول أعمق في كيفية تموقع الجنوب، والمغرب خصوصاً، ضمن الخارطة الفكرية العالمية.

ولخص رئيس جامعة محمد الخامس محمد غاشي هذا التحول بقوله إن استضافة المنتدى لا تندرج في خانة التنظيم التقني لحدث دولي فحسب، بل تمثل لحظة لإعادة تشكيل موقع الجامعة المغربية بوصفها فاعلاً في ربط المعرفة بالقضايا الكبرى للعدالة والتنمية.

ويضيف غاشي أن المنتدى يحول الرباط إلى فضاء مفتوح للنقاش الكوني، ما يعزز من دور المغرب كمجال للعبور الثقافي، ومركز للمساءلة العلمية المعمقة في زمن تتقاطع فيه التحولات المناخية والرقمية والاجتماعية.

بدورها اعتبرت أليسون لوكونتو، رئيسة المنتدى، أن اختيار الرباط مكاناً لعقد الدورة الخامسة ليس صدفة جغرافية، بل نتيجة لتراكمات معرفية وسياسية جعلت من المغرب نقطة التقاء للمعارف والتجارب.

وأوضحت لوكونتو أن الرباط ليست فقط منصة للتبادل الأكاديمي، بل مرآة لعالم تتغير فيه مراكز التأثير والابتكار.

وتعزز رؤية الجمعية الدولية لعلم الاجتماع هذا المنحى إذ ترى في المنتدى لحظة إستراتيجية لإعادة التفكير في دور علم الاجتماع كأداة لفهم العالم وتوجيه السياسات.

ونبه رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع جيوفري بلاييرز إلى أن العلوم الاجتماعية باتت مطالبة باستعادة وظيفتها النقدية في ظل انتشار الأخبار الزائفة وتراجع الحريات الأكاديمية، مؤكداً أن المنتدى في الرباط يعكس إصراراً دولياً على تجديد أفق السوسيولوجيا بعيداً عن التمركز الأوروبي التقليدي.

وأما منسق الهيئة المغربية لعلم الاجتماع عبدالفتاح الزين فذهب إلى اعتبار المنتدى مؤشراً على "رفع الحظر الرمزي" الذي كان يطال علم الاجتماع في الفضاء العام المغربي، لسنوات طويلة. فاليوم، بحسبه، يمنح المنتدى شرعية علمية جديدة للتخصص، ويجعل من المغرب مختبراً مفتوحاً لإعادة بناء علاقة جدلية بين المعرفة والقرار العمومي.

ولم ينحصر الحدث فقط داخل القاعات الأكاديمية، بل امتد إلى فضاءات رمزية من المدينة مثل المسرح الوطني والمعهد الوطني للإحصاء، الذي احتضن مهرجاناً للفيلم السوسيولوجي، في مبادرة لدمقرطة المعرفة وتوسيع قنوات التعبير السوسيولوجي.

وتؤكد هذه المقاربة أن المغرب لا يحتضن المعرفة فقط، بل يسعى لإعادة توزيعها وإشراك المجتمع في إنتاجها.

وفي قلب هذا النقاش، يبرز مفهوم "الأنثروبوسين" بوصفه عدسة تحليلية جديدة يعاد من خلالها طرح الأسئلة الكبرى: كيف نعيد التفكير في العدالة في عالم صار النشاط البشري فيه قوة جيولوجية؟ كيف يمكن للجنوب العالمي أن يساهم، لا كمجال للتجريب، بل كمصدر للمعرفة والحلول؟ وما دور السوسيولوجيا في فهم الحركات الاجتماعية، والانهيارات الاقتصادية، والأزمات المناخية كمنظومات متشابكة؟

ولا تقف الإجابات التي يبحث عنها المنتدى عند حدود الوصف والتحليل، بل تتجاوزها إلى السعي نحو اقتراح بدائل عملية.

ويعكس تنوع الجلسات (أكثر من 1300) الطابع التشاركي للحدث، حيث يُنظر إلى الجنوب كمصدر للابتكار المعرفي، لا مجرد متلق لنتائج تفكير الآخر.

ومن مواضيع اللامساواة البيئية والاجتماعية، إلى مستقبل الحركات الاجتماعية، مروراً بنقد السياسات النيوليبرالية، تتقاطع المقاربات النظرية مع التجارب الميدانية لتشكيل سوسيولوجيا جديدة أكثر ارتباطاً بالواقع وأقل تبعية للنماذج الغربية.

ولا يمثل المنتدى، بهذا المعنى، لحظة عرض للمعرفة، بل لحظة تأسيس لخطاب جديد يعيد تموضع المغرب في قلب النقاش العالمي حول مصير الإنسان والبيئة. وهو ما يجعل من هذا الحدث، على حد تعبير أحد المشاركين، "أكثر من مؤتمر أكاديمي... بل لحظة وعي بأن الجنوب يكتب فصله الخاص في علم الاجتماع العالمي."

ويعكس حضور المغرب، الرسمي والأكاديمي، في هذا المحفل، ورعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس للمنتدى، التوجه الإستراتيجي نحو جعل المعرفة أداة للتموقع الدولي، وعنصراً مركزياً في صناعة القرار والسياسات العمومية.

وقال منسق الهيئة المغربية لعلم الاجتماع عبدالفتاح الزين إن المعرفة ليست فقط مورداً غير قابل للنضوب، بل رافعة حضارية يمكن أن تعيد تشكيل علاقة الشعوب بتاريخها ومستقبلها.

وهكذا، يتحول المنتدى إلى لحظة تراكم رمزي ومعرفي للمغرب، تُمكنه من التأكيد على قدرته على المساهمة في النقاشات الكونية، لا فقط كمستقبل ومنظم، بل كمنتج للمعرفة وشريك في صياغة التصورات البديلة لعالم ما بعد الأزمات.

وفي العقود الأخيرة، شهد المغرب تحولات عميقة في موقعه الأكاديمي والثقافي، انعكست بشكل تدريجي في سياساته التعليمية والبحثية، حيث بدأت المملكة في تبني مقاربات جديدة تعتبر المعرفة رافعة إستراتيجية للتنمية وصناعة القرار.

وأسهم هذا التوجه، المدعوم برؤية ملكية تعتبر الجامعة مؤسسة مركزية في خدمة المجتمع، في تعزيز موقع الجامعات المغربية على الخارطة الأكاديمية الدولية، وهو ما تجلى بوضوح من خلال استضافة المنتدى العالمي لعلم الاجتماع، وهو من أكبر التظاهرات العلمية في العالم.

وتأتي استضافة هذا الحدث الدولي في سياق إقليمي ودولي خاص، تتعاظم فيه رهانات العدالة البيئية والاجتماعية، ويعاد فيه التفكير في موقع الجنوب العالمي، ليس فقط كفضاء للأزمات، بل كمصدر للمعرفة والخبرة والمبادرة.

وفي هذا الإطار، يشكل المغرب حالة متفردة؛ إذ لا يقتصر حضوره على كونه بلد عبور جغرافي بين أفريقيا وأوروبا، بل تحول إلى وسيط معرفي وثقافي قادر على احتضان النقاشات الكبرى وتوجيه جزء من مخرجاتها نحو الفضاء العمومي والسياسات العمومية.

وقد تراكمت خلال السنوات الأخيرة إشارات متعددة على هذا التحول المغربي في علاقته بالمعرفة.

ومن تبني مشاريع إصلاح التعليم العالي، إلى تشجيع البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مروراً بإنشاء مراكز فكر ودراسات إستراتيجية، بدا واضحاً أن المغرب يتجه نحو بناء دبلوماسية معرفية تنسجم مع أدواره الجيوسياسية الجديدة، سواء في غرب أفريقيا أو في فضاء المتوسط.

هيئة تحرير الشام خارج قائمة الإرهاب الأميركية:

الواقعية السياسية تعيد ضبط بوصلة الولايات المتحدة

واشنطن - يعكس قرار الولايات المتحدة الاثنين شطب هيئة تحرير الشام المعروفة سابقا بجبهة النصرة من قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية تحولا لافتا في السياسة الخارجية الأميركية تجاه سوريا الجديدة، ما يعيد دمج دمشق في قلب الترتيبات الإقليمية والدولية الأوسع. وتزامن القرار مع إعلان الولايات المتحدة إنهاء برنامج العقوبات، وهو ما اعتبره مراقبون ليس فقط تخفيفا للعقاب الاقتصادي، بل بداية لانخراط سياسي ودبلوماسي أوسع مع المكونات الجديدة في المشهد السوري. تلك المكونات التي ساهمت في نهاية 2024 في إسقاط حكم البعث بعد 61 عاما من السيطرة، بينها 53 سنة تحت سلطة أسرة الأسد.

القيادة السورية أمام فرصة تاريخية

ويعكس القرار، وفق مراقبين، توجّها أميركيا جديدا نحو التعامل مع سوريا ما بعد الأسد، بوصفها هيكلا سياسيا ناشئا، يتموضع خارج معادلات النظام القديم وتحالفاته، ويتبنى خطابا مختلفا قائما على إعادة التموضع الإقليمي والانفتاح على ترتيبات جديدة.

ويقول المراقبون إن واشنطن باتت تقرأ موازين القوى داخل سوريا بمنظار مختلف. فالتحولات العسكرية والسياسية التي عرفتها البلاد، والانقسام الواضح في مراكز القرار الإقليمي، أعادا ترتيب المشهد بحيث بات الانخراط الأميركي في سوريا الجديدة خيارا ضروريا لتأمين مصالحها في شرق المتوسط، واحتواء أي فراغ جيوسياسي قد تستثمره قوى أخرى كروسيا أو إيران.

ووجدت هيئة تحرير الشام، التي لطالما كانت موضع تصنيف غربي ضمن الجماعات الإرهابية المرتبطة بالقاعدة، نفسها فجأة خارج هذا التصنيف.

ولم يأت هذا التطور من فراغ، بل هو نتيجة لتحولات ذاتية داخل الهيئة نفسها، التي عملت خلال السنوات الأخيرة على تقديم نفسها كحركة سورية محلية الطابع، منخرطة في إدارة الشأن المدني والأمني.

> الانفتاح الأميركي الأكبر على سوريا ليس بمعزل عن مساعي الإدارة الأميركية لتسهيل التطبيع بين دمشق وتل أبيب

ويمكن فهم القرار الأميركي من هذا المنظور كجزء من إستراتيجية "إعادة التأهيل الانتقائي" لبعض الفاعلين السوريين غير المرتبطين بالنظام، والذين قد يشكلون من وجهة نظر واشنطن أدوات لاستقرار ميداني.

ويشير محللون إلى أن الانفتاح الأميركي الأكبر على القيادة السورية ليس بمعزل عن مساعي الإدارة الأميركية لتسهيل التطبيع بين سوريا وإسرائيل، وهو هدف يعمل الرئيس دونالد ترامب على تنفيذه.

ويؤكد المحللون أن إزالة العقوبات، ورفع اسم هيئة محسوبة سابقا على الإرهاب، وإرسال إشارات إلى دمشق الجديدة حول ضرورة تطبيع العلاقات مع إسرائيل والمشاركة في محاربة بقايا داعش، كلها مؤشرات على توجه أميركي لتجاوز المقاربات الصفرية التي سادت خلال سنوات الحرب.

وتتعامل الرؤية الأميركية الجديدة مع سوريا ليس فقط كملف أمني، بل كساحة جيوسياسية متغيرة، تتطلب انخراطا مرنا مع مكوناتها المتعددة. وهي رؤية تستبطن قناعة متزايدة بأن الإقصاء لم يعد سياسة فعالة، وأن إعادة التوازن تتطلب انفتاحا على قوى كانت حتى وقت قريب خارج دائرة القبول السياسي.

وتؤشر القرارات الأميركية على بداية مقاربة جديدة لسوريا، تُغادر منطق العزل والعقاب، وتُراهن على التفاعل والانخراط والتطبيع المرحلي مع واقع جديد يتشكل في دمشق.

وتمثل الخطوات الأميركية لحظة سياسية فارقة، ليس فقط لواشنطن، بل لسوريا نفسها التي تجد لأول مرة منذ سنوات أن أبواب السياسة الدولية قد لا تكون موصدة بالكامل. فبعد عقد من الحصار والعنف تلوح في الأفق ملامح انفتاح لا يخلو من الحسابات، لكنه يفتح صفحة جديدة من التفاوض على موقع سوريا في الإقليم وفي العالم.

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

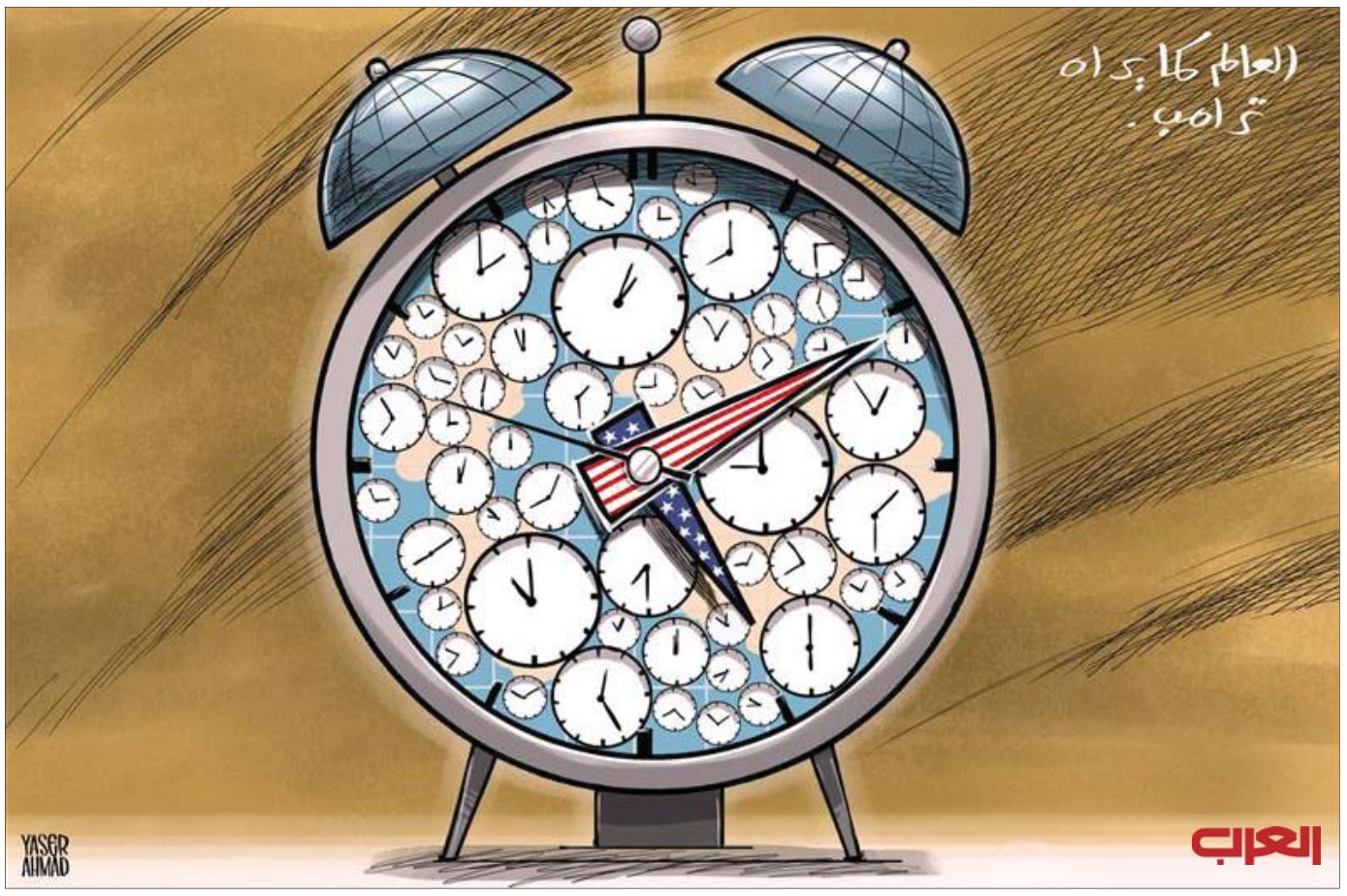

الاستثمارات الأجنبية في الصحراء المغربية: رسائل صامتة تكسر جمود النزاع

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

تُشكّل الاستثمارات الأجنبية المتزايدة في الأقاليم الجنوبية للمغرب محركًا رئيسيًا في إعادة تعريف مسار نزاع الصحراء. فبينما تُثير هذه المشاريع انزعاجًا كبيرًا في الصالونات المكيّفة بالجزائر العاصمة، وتدفع ميليشيا بوليساريو إلى المزيد من الأكاذيب، فإنها تُعدّ في الوقت ذاته مؤشرًا قويًا على قدرة العقل الإستراتيجي المغربي على إحداث تحوّل ملموس وجوهري في المواقف الدولية تجاه هذا الملف.

هذه التدفقات الاستثمارية لا تقتصر على كونها دليلًا على الثقة المتنامية في استقرار المنطقة وجاذبيتها الاقتصادية تحت السيادة المغربية الكاملة، بل تحمل في طياتها رسائل سياسية ودبلوماسية عميقة للمجتمع الدولي وكافة الأطراف الإقليمية الفاعلة، مؤكدةً مغربية الصحراء وسيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية. ومن ثم، تُفنّد هذه الاستثمارات الأراجيف الانفصالية التي تحوّلت إلى سلوك منهجي عنوانه التضليل، تحت إشراف المخابرات الجزائرية وعملائها، الذين ينتحلون صفات دبلوماسية زائفة، كالموريتاني الأصل أبي بشرايا البشير المتهم سابقًا في قضايا فساد مالي، إلى جانب عزيزة احميدة التي تشغل منصب رئيسة جمعية الشباب الصحراوي أثناء إقامتها في فرنسا في مهمة لصالح ميليشيا بوليساريو بأوروبا.

وعلى صعيد متصل، تُلقي الفضائح المتلاحقة المرتبطة بأبي بشرايا البشير بظلال قاتمة على مصداقية ترافع الأطراف المحسوبة على بوليساريو، حيث تؤكد حقيقة الجبهة كتجمّع لمرتزقة وميليشيات متطرفة. وتحدثت تقارير إعلامية عن استيلائه على جزء كبير من هبة مالية قدمتها الرئاسة الجنوب أفريقية لتمويل مشاريع اجتماعية في مخيمات تندوف، من بينها بناء قاعة أولمبية مغطاة، تقول التقارير إنه حوّل نصفها إلى حسابه الخاص في بنك "كريدي سويس" بسويسرا، وادّعى أمام القيادة أنه تلقى نصف المبلغ فقط، مبررًا احتفاظه بالباقي كـ"أتعاب". فهل يُعقل أن يقدّم رجل مشكوك في نزاهته دروسًا للعالم في حماية الثروات؟

في هذا السياق، تمثّل الاستثمارات الأجنبية في الصحراء المغربية اعترافًا ضمنيًا بالسيادة المغربية، وهو ما يتعارض بوضوح مع مزاعم الجبهة الانفصالية حول "تقرير المصير". إذ تقوّض هذه الاستثمارات السردية التي تحاول بوليساريو ترويجها دوليًا حول "استغلال المغرب لثروات الصحراء"، حيث إن هذه المشاريع التنموية تعود بالنفع المباشر على السكان المحليين، وتُسهم في تحسين ظروف عيشهم. ومن هذا المنطلق، تنظر ميليشيا بوليساريو إلى هذه الاستثمارات كعنصر يُرسّخ الوجود المغربي ويُعزّز الاندماج الاقتصادي للمنطقة، ما يُضعف موقفها السياسي والعسكري، ويدفعها إلى محاولات يائسة لتخويف المستثمرين وعرقلة التنمية.

هذه الاستثمارات تُعدّ مؤشرًا واضحًا على قدرة المغرب على فرض تحوّل جوهري في الموقف الدولي من ملف النزاع. وهي تعكس ثقة متزايدة من جانب الدول والشركات الأجنبية في استقرار المنطقة وجاذبيتها الاقتصادية في ظل السيادة المغربية. كما تُجسّد دعمًا عمليًا لمقترح الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، الذي تقدّم به المغرب كحل جاد وواقعي وذي مصداقية. فدعم دول وازنة مثل الولايات المتحدة، إسبانيا، ألمانيا، فرنسا، وبريطانيا، لهذا المقترح، يُترجم اليوم إلى شراكات اقتصادية واستثمارات حقيقية في الأقاليم الجنوبية، ما يعزّز الموقف المغربي بشكل لا لبس فيه.

ولا تقتصر هذه الاستثمارات على الجانب الاقتصادي، بل تحمل أبعادًا سياسية ودبلوماسية عميقة، إذ تبعث برسالة واضحة مفادها أن المجتمع الدولي يرى في المقترح المغربي أساسًا متينًا لتحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة في المنطقة. وهي رؤية تتجاوز الخطابات الكلاسيكية لتُترجم إلى نموذج اقتصادي متميز يجعل من الأقاليم الجنوبية جسرًا لوجستيًا عملاقًا يربط أفريقيا بالعالم.

وفي هذا الصدد، تُشكّل الاستثمارات المتدفقة على الأقاليم الجنوبية رسائل سياسية مباشرة إلى المنتظم الدولي، تؤكد فعليًا السيادة المغربية. فوجود الشركات الأجنبية واستثماراتها الكبرى في الصحراء المغربية ليس مجرد نشاط اقتصادي، بل هو اعتراف ملموس بأن المغرب يمارس سيادته الكاملة والمشروعة. كما أن هذه الاستثمارات تُفنّد أيّ ادعاءات حول عدم الاستقرار، وتُبرهن على أن الأقاليم الجنوبية تتمتع ببيئة آمنة وجاذبة للأعمال.

وتُعد هذه المشاريع التنموية الكبرى دليلًا على التزام المغرب بتحقيق التنمية المستدامة في الصحراء، وتحويلها إلى قطب اقتصادي حيوي يعود بالنفع المباشر على السكان، ويُكذّب ادعاءات "استغلال الثروات". كما تُؤكد على صوابية الرؤية الملكية المستنيرة لتحويل المملكة إلى بوابة إستراتيجية لأفريقيا، وتعزيز دورها كمحور اقتصادي ولوجستي رئيسي في التنمية الإقليمية والدولية.

وفي رسالة حاسمة، تعكس هذه الاستثمارات رفض المغرب القاطع لأيّ "منطقة رمادية" بخصوص الصحراء، وتُشدد على ضرورة وضوح المواقف الدولية. فكل استثمار في الصحراء المغربية هو بمثابة اعتراف فعلي ومباشر بالسيادة المغربية.

وعليه، فإن هذه الاستثمارات تُعد آلية غير مباشرة لكنها فعالة لتعزيز مغربية الصحراء على أرض الواقع. فدمج الأقاليم الجنوبية في الاقتصاد الوطني والعالمي، وتطوير بنيتها التحتية (من موانئ وطرق ومطارات ومحطات تحلية مياه ومشاريع طاقة متجددة)، وخلق فرص عمل واعدة للسكان، فضلًا عن المبادرات المغربية الإقليمية مثل تسهيل ولوج دول الساحل للمحيط الأطلسي، وأنبوب الغاز الأطلسي، ومسلسل الرباط، ومسار القنصليات، كلها عوامل تُرسّخ الوجود المغربي بشكل ملموس وغير قابل للجدل.

هذه المشاريع لا تقتصر على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بل تُعزز الثقة الدولية في مستقبل الصحراء تحت السيادة المغربية، وتدفع العديد من الدول إلى اتخاذ خطوات سياسية إيجابية، والانخراط في "دبلوماسية القنصليات" عبر فتح بعثات دبلوماسية في مدن كبرى مثل العيون والداخلة.

إن التدفق المتزايد للاستثمارات الأجنبية إلى الأقاليم الجنوبية لا يمثل مجرد حراك اقتصادي، بل هو تجسيد عملي لرؤية إستراتيجية مغربية تهدف إلى تعزيز السيادة وترسيخ التنمية الشاملة. هذه المشاريع، من البنية التحتية إلى تحسين ظروف العيش، تُسهم في دمج الأقاليم الجنوبية عضويًا في الاقتصاد الوطني، وتعكس ثقة المجتمع الدولي المتنامية باستقرار المنطقة تحت السيادة المغربية، وتدعم مقترح الحكم الذاتي كحل واقعي وذي مصداقية.

تُظهر هذه الاستثمارات أن المغرب تجاوز نقاش السيادة على الأقاليم الجنوبية، محولًا المنطقة إلى قطب اقتصادي ولوجستي حيوي يخدم الوطن من طنجة إلى الكويرة. هذا المسار يؤكد أن الاستثمار والتنمية هما من الأدوات الأكثر فاعلية اليوم في إرساء الحقائق على الأرض، وتفنيد الأكاذيب التي تروّجها الأطراف الانفصالية. وهو ما أكده الملك محمد السادس بقوله "الدفاع عن مغربية الصحراء يرتكز على منظور متكامل يجمع بين العمل السياسي والدبلوماسي، والنهوض بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية للمنطقة."

الاستثمارات تُفنّد الادعاءات

معالم رسم خارطة مخاطر الطاقة زمن الحروب

عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

تسود حالة من الترقب في أسواق الطاقة العالمية منذ أن شنّت إسرائيل هجمات على مواقع عسكرية ونووية في إيران في منتصف يونيو الماضي، أعقبتها ضربات متبادلة، ما يهدد بإشعال منطقة إستراتيجية تضخ نحو ثلث إنتاج النفط العالمي. وقد تصاعدت المخاوف من احتمال حدوث اضطرابات في إمدادات الطاقة، خاصة بعد أن استهدفت طائرات إسرائيلية مسيّرة حقل بارس الجنوبي للغاز في محافظة بوشهر جنوب إيران، بينما ألحقت الصواريخ الإيرانية أضرارًا بمصفاة نفط رئيسية في مدينة حيفا، بحسب ما أوردته صحيفة "تايمز أوف إسرائيل".

ووفقًا لمجلة "إيكونوميست" البريطانية، فإن استمرار التوتر لأيام أو أسابيع قد يؤدي إلى تراجع في إمدادات النفط الإيرانية، التي تبلغ حاليًا نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون برميل من النفط الخام يوميًا، إضافة إلى قرابة ثمانمئة ألف برميل من مكثفات الغاز. ورغم أن هذه الكمية لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من المعروض العالمي، فإن التقديرات تشير إلى احتمال ارتفاع أسعار النفط بما يتراوح بين خمسة وعشرة دولارات للبرميل، وقد تقترب الأسعار من حاجز التسعين دولارًا.

تاريخيًا، شهدت أسعار النفط تقلبات حادة بفعل الأزمات الجيوسياسية. فمنذ أن تجاوز سعر البرميل دولارين في سبعينيات القرن الماضي، ارتفع تدريجيًا متأثرًا بحظر النفط عقب حرب أكتوبر، ثم قفز إلى مستويات أعلى مع اندلاع الثورة الإيرانية، والحرب العراقية – الإيرانية، واجتياح العراق، وصولًا إلى ذروته في صيف عام 2008 حين بلغ نحو مئة وستة وأربعين دولارًا. ثم تراجعت الأسعار بفعل الأزمة المالية العالمية، قبل أن تعاود الارتفاع مع أحداث الربيع العربي، لتصل إلى أكثر من مئة وعشرين دولارًا.

لاحقًا، أدت الطفرة في إنتاج النفط الصخري الأميركي إلى فائض في السوق، ما تسبب في انخفاض الأسعار بشكل حاد، حيث تراجعت من أكثر من مئة دولار في عام 2014 إلى أقل من ثلاثين دولارًا بعد عامين فقط. ومع استمرار ضعف الاقتصاد العالمي، ظلت الأسعار منخفضة نسبيًا، إذ بلغ متوسطها نحو ستة وستين دولارًا في عام 2019، ثم انخفضت قليلًا في العام التالي، قبل أن تعود للارتفاع إلى أكثر من سبعين دولارًا في عام 2021، وتقترب من حاجز المئة دولار خلال الحرب الأوكرانية في العام التالي. ورغم استمرار الحرب، تراجعت الأسعار إلى نحو ثلاثة وثمانين دولارًا في عام 2023، لكنها بقيت مرتفعة نسبيًا خلال النصف الأول من عام 2024، مدفوعة بتخفيضات طوعية من دول "أوبك بلس"، التي قررت ثمان منها تمديد خفض الإنتاج بمقدار يزيد عن مليوني برميل يوميًا.

أيّ خلل في تدفقات النفط الإيرانية قد يكون كافيًا للقضاء على الفائض المتبقي في السوق خلال ما تبقى من عام 2025، ما قد يدفع الأسعار إلى مستويات أعلى. ويزداد القلق مع تهديد إيران بإغلاق مضيق هرمز، الذي يمر عبره نحو ثلث النفط الخام المنقول بحرًا، وخُمس الغاز الطبيعي المسال. ووفقًا لوكالة الطاقة الدولية، عبر المضيق نحو عشرين مليون برميل يوميًا من النفط الخام والمنتجات المكررة في عام 2023، وهو ما يمثل قرابة ثلث تجارة النفط العالمية، يذهب معظمها إلى آسيا، حيث تُعد الصين والهند واليابان من أبرز المستوردين.

ولا يقتصر تأثير الأزمة على الأسعار فقط، بل يمتد إلى أمن الطاقة العالمي، خاصة مع افتقار بعض المضائق البحرية إلى بدائل عملية. وإذا ما تم تهديد أو إغلاق مضيق باب المندب، فإن الأزمة ستتفاقم، ما يؤدي إلى تقليص حاد في الإمدادات، وربما إلى مواجهة إقليمية واسعة. وفي هذا السياق، صرّح إسماعيل كوثري، عضو لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني، بأن طهران تدرس بجدية خيار إغلاق مضيق هرمز، ما يرفع منسوب القلق من تحول الصراع إلى أزمة طاقة عالمية.

وبحسب شبكة "يورونيوز"، فإن الولايات المتحدة، التي يسعى رئيسها دونالد ترامب إلى إبقاء أسعار النفط منخفضة، والصين، التي تعتمد بشكل كبير على واردات النفط من الخليج، أرسلتا قوات بحرية لتأمين هذا الممر الحيوي.

الضربة الإسرائيلية ضد إيران رفعت منسوب التوتر في منطقة تُعد العمود الفقري لإنتاج النفط والغاز عالميًا، وأعادت إلى الأذهان سيناريوهات الحرب في أوكرانيا

ورغم تشكيك بعض الخبراء في قدرة إيران أو رغبتها في تنفيذ تهديدها، نظرًا إلى ما قد تترتب عليه من آثار سلبية على صادراتها، فإن الورقة لا تزال ثقيلة، وقد تضع طهران في مواجهة مباشرة مع دول الخليج، خاصة بعد التهدئة التي رعتها السعودية برعاية صينية في مارس 2023. ولا يُتوقع أن تُقدم إيران على هذه الخطوة، إذ لا ترغب في خسارة السعودية، التي أدانت الضربات الإسرائيلية واعتبرتها انتهاكًا للسيادة، مؤكدة أن الحل الوحيد هو عبر المفاوضات.

في المقابل، تمتلك السعودية بدائل لتصدير نفطها عبر خط أنابيب يصل إلى البحر الأحمر بطاقة تصل إلى خمسة ملايين برميل يوميًا، كما تمتلك الإمارات خط أنابيب إلى ميناء الفجيرة يتجاوز المضيق، ويمكنه نقل ما يصل إلى مليون ونصف مليون برميل يوميًا.

الضربة الإسرائيلية ضد إيران رفعت منسوب التوتر في منطقة تُعد العمود الفقري لإنتاج النفط والغاز عالميًا، وأعادت إلى الأذهان سيناريوهات الحرب في أوكرانيا، حين قفزت الأسعار بشكل مفاجئ. وقد حذّرت السعودية مرارًا من مخاطر التصعيد الإقليمي، مؤكدة أنها تسعى إلى استقرار أسواق الطاقة العالمية، وضمان أمن سلاسل الإمداد، وهو ما يجعل خارطة المخاطر الاقتصادية والمالية العالمية في حالة إعادة رسم مستمرة.

تقلبات حادة في الأسعار بفعل الأزمات الجيوسياسية

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

الإعلان الصيني عن دعم روسيا: منع لعودة سياسات الانفراج الباردة

الحفاظ على المصالح الأساسية

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

الدبلوماسية في القرن الحادي والعشرين بين الدول تشبهُ بيع القمصان المُشجَّرة في فصل الشتاء. التاريخ الدبلوماسي ينقلُ لنا طُرفة عن الدبلوماسي النمساوي الشهير كليمنس فون مترنيخ، تتعلَّق بنبأ سماعه موت سفير روسيا القيصرية، حيثُ علَّق على موته بما مفادُه "لماذا مات الآن؟ ما الذي كان يريدُ تحقيقه؟" أمّا هنري كيسنجر المولع بمترنيخ فقد رأى أن قادة الدول العِظام وبتصرُّف منّي "يفهمون هوامش القوَّة التي تتمتعُ بهم دولهم. هم يستغلونها إلى أقصى حد عندما يستطيعون لكنهم يسقطون إذا تجاوزوها." وعليه يُمكنني القول بأنَّ الفرق بين الدول على مسرح السياسة العالمي عالِقٌ بتلك الهوامش.

فرص احتفاظ موسكو بـ«هوامش القوة» في القرن الحالي ترتبط بعلاقتها مع بكين لتنتقل من السلوك الوقائي ضد واشنطن وبروكسل إلى مستوى الإدراك الفعلي بأنها لاعب بوزن واشنطن

الصينيون بدورهم يرون بأنَّ الأحداث التاريخية ليست تاريخاً حتّى يتوقفُ تأثيرها. لهذا عندما سئل تشو إنلاي رئيس وزراء الصين في سبعينات القرن الماضي عن رأيه بالثورة الفرنسية عام 1789 أجاب "ما زال الوقت مُبكِّراً للحديث عنها."

الرئيس الأميركي دونالد ترامب يحاول اليوم قصقصة "هوامش القوَّة" الصينية باستخدام مقص تحسين العلاقات مع موسكو. تقريباً أو تماماً مثلما فعل كيسنجر وريتشارد نيكسون الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة في سياسة "الانفراج مع الصين" في سبعينات القرن العشرين، لحرمان الاتحاد السوفييتي من أكبر ذقن شيوعي لها في القارة الآسيوية. ترامب يظن أن دعم الكرملين في أوكرانيا سيحرمُ قصر تشونغنانهاي الصيني من الذقن الأوراسي على المسرح الجيوإستراتيجي و هو مُحق.

قمة الناتو الأخيرة في يونيو الماضي، تقرَّر فيها أوروبياً أن يكون دعم كييف رقماً ثابتاً في ميزانيتها الدفاعية للأعوام القادمة. على الأقل إلى حين مراجعتها في عام 2029. الجميع بعد القمة فسَّر صمت بكين كدليلٍ على أنها المستفيد الأكبر من الحربِ الأوكرانية. الكرملين بدوره لمَّح بأنَّ الصمت الصيني يدعمُ رواية حلفاء عبر الأطلنطي.

وانغ يي وزير الخارجية الصيني نسف هذه الرواية بالقول "الصين لا تريد أن ترى روسيا تخسر الحرب في أوكرانيا." التفسير السريع لموقف بكين هو خشيتُها من مُضي البيت الأبيض قُدُماً في سياسة التوجه شرقاً بعد خسارة الكرملين، كما أن دخول إيران في مرحلة اللايقين الإستراتيجي بعد الحرب الإسرائيلية ضِدَّها، أضيف كدليلٍ آخر.

الصين عموماً تحرصُ على استخدام مصطلح "الحفاظ على المصالح الأساسية." هذا المصطلح يشرحُ لنا لماذا هي ليست قادرة على التضحية بمصالحها الاقتصادية مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. لكن ماذا نعني بالمصالح الاقتصادية هنا؟

بكين لا ترغب بتآكل سياسة الاقتصاديات الأوروبية من نموذج دولة الرفاه إلى اقتصاد العسكرة الذي يصِفهُ الأوربيون بلطف أطلسي كـ"صناعات دفاعية." عسكرة الاقتصاد تعني تأسيس مُجمَّع صناعي عسكري شبيه بالطبعة الأميركية، وبالتالي وجود الصين كشعار أساسي للخطر في اللائحة السياسيَّة لليمين الأوروبي الذي يوصف قادته في أدبيات الإعلام الأميركي بجماعة الـ"Anti – Woke".

علاقة تشونغنانهاي والكرملين تبدو بارزة للعيان في ملف الطاقة التي يحتاجها الأول في تغذية اقتصاد بلاده الواسع وضمان سلاسل وارداته إلى دول العالم. لكن موسكو تعني توازناً أكبر لبكين مع واشنطن في جنوب آسيا و شرقها بالإضافة إلى المحيط الهادي، وحضوراً اقتصادياً أكثر أمناً في أفريقيا بسبب دخولها في صناعة الأمن حيثُ مجموعة "فاغنر" نموذجُها الأشهر إعلامياً. كما أنَّ حضور بكين الاقتصادي في الشرق الأوسط وفَّر لموسكو حظوظاً اقتصادية فدول المنطقة تؤمن ولو باسم ضرورات المرحلة، بأنَّ موسكو تبعدُ عنها بمسافةٍ آمنة مصنوعة في الصين. مؤتمرُ بطرسبورغ الذي انعقد في نفس فترة انعقاد قمة الناتو الأخيرة يؤكِّدُ ذلك.

نستطيع القول بأن فُرص احتفاظ موسكو بـ"هوامش القوَّة" في القرن الحالي ترتبط بعلاقتها مع بكين، لتنتقل من السلوك الوقائي ضد واشنطن وبروكسل إلى مستوى الإدراك الفعلي بأنها لاعب بوزن واشنطن. أمّا خوفها المشروع من هذا الإدراك فهو يأتي من فهمها بأنها ستُصبحُ بذلك قوَّة عُظمى أقلّ حضوراً عالمياً مثلما هو حال باريس ولندن مع واشنطن. تخشى موسكو بسبب افتقادها لموارد إدامة "هوامش القوَّة الكبيرة" لديها، من انخفاض درجة حضورها في مسرح سياسات العالم كقوَّة عُظمى إلى لاعب إقليمي كبير. بالتالي ما لم تنجح به واشنطن وبروكسل ستنجح به بكين والذي سيحمل شعاراً شبيهاً بشعار الثورة الفرنسية لكن بطبعة صينية "حرية إخاء لكن لا مساواة."

نجاح واشنطن مع موسكو يحتاجُ بدوره إلى نُسخة روسية من سياستها الاقتصادية مع الصين في بداية ثمانينات القرن الماضي "الدولة الأكثر رعاية للصادرات الصينية،" و هذا أمرٌ مستبعد تحقيقهُ الآن وإن حدث فلن يُحدِث فرقاً حتّى لو نظرنا إلى عام 2050. الكرملين يحتاجُ قبل كل شيء إلى انفجار في أعداد الروس. ربّما لذلك بدأت موسكو ولو بطريقة حذرة بالسعي إلى تحقيق زيادة معقُولة في أعداد الساكنين في روسيا كمرحلة تجريبية.

بكين سوف تحضر في القضية الأوكرانية بشكل مُكثَّف، لتحقيق انفراج دبلوماسي بين بروكسل وموسكو، وإقناع واشنطن بأنه يجب أن تجدا حلاً واقعياً للملفات العالقة بينهما. تلك التي تبدأ من الاقتصاد إلى تايوان ثم تعود إلى الاقتصاد وزعامة العالم. تشونغنانهاي يشعر بأنَّ ما يحدث بين واشنطن، موسكو، وبروكسل في أوكرانيا وفَّر فُرصة للجميع، تشبهُ ما قاله تشو إنلاي كجواب على سؤال محمد حسنين هيكل عن تحسين نوعية الطعام في الصين وكان مفادُه "الجميع يُفكِّر بأن إضافة دجاجة واحدة لن يؤثِّر على اقتصادنا لكننا نفكِّر بأن ذلك يعني توفير 800 مليون دجاجة." أتمنى ألاّ تكون أوكرانيا تلك الدجاجة بل أن تكون الإوزة التي ستبيض ذهباً يُنقذ العالم.

الرؤية الإماراتية: مقاربة عقلانية لأزمات الشرق الأوسط

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

في تصريحات للدكتور أنور قرقاش، مستشار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، قال إن المنطقة تعيش تحديات كبيرة وجراحها ما زالت مفتوحة، لكن الحلول العسكرية ليست المخرج، بل الحكمة والدبلوماسية وحوار يقوده أهل المنطقة، مضيفا "لقد دفعنا ثمن ضعف الدولة الوطنية وسيطرة الأيديولوجيات والميليشيات، والآن حان الوقت لبناء مستقبل جديد يقوم على السيادة والعدالة والازدهار."

بهذا السياق البلاغي، الذي يعكس فهمًا عميقًا ومتقدمًا لطبيعة الأزمة التي تعتري الشرق الأوسط، وتشخيصًا دقيقًا لطبيعة الصراع المتجسد في أفكار يمينية وأصولية متقاطعة، تسعى لتأجيج نيران حروب لم يدفع ثمنها إلا شعوب المنطقة، يؤكد قرقاش حقيقة جلية: أن الأمن والاستقرار لا يأتيان من الخارج، ولا من دوائر العنف، بل من التعقّل والحوار الجاد بين دول المنطقة.

حوار يتجاوز تعقيدات الماضي، ويتحرر من خطاب سيطر على الوعي العربي لسنوات، بوهم "شيطنة الغرب" ومحاربته. حوار يؤسس لثقافة التعايش السلمي بمعانيها العصرية، في ظل ما تشهده البشرية من تطور وتقدم ينعكسان على مفاهيم الحياة. فلا يُعقل أن نعيش في القرن الحادي والعشرين، وما زال البعض يؤمن بمبدأ الغزوات.

ومع تسارع المتغيرات على المسرح الدولي، وافتقار المنطقة إلى سياسات واقعية ضمن إطار دبلوماسي قادر على الخروج من أجندات أيديولوجية وأصولية عاثت في الأرض إرهابًا ودمارًا، تبرز الحاجة إلى تبنّي رؤية أوسع وأشمل للعلاقات الدولية، تستند إلى أرضيات صلبة من التعاون بين مختلف القوى الدولية والإقليمية، للتكيّف مع التحديات والفرص التي تفرضها البيئة العالمية المتغيرة.

رؤية تتجاوز تعقيدات الماضي ويتحرر من خطاب سيطر على الوعي العربي لسنوات بوهم «شيطنة الغرب» ومحاربته وتؤسس لثقافة التعايش السلمي بمعانيها العصرية في ظل ما تشهده البشرية من تطور

فالحلول المجتزأة غالبًا ما تكون مؤقتة أو تزيد من تعقيد الأوضاع، في حين أن تجاوز الأزمات والصراعات يبدأ ببناء دولة وطنية قوية، ومؤسسات مستقلة، قائمة على احترام السيادة والمواطنة، وهما الركيزتان الأساسيتان لبناء سلام عادل ومستدام، يعكس رؤية سياسية ناضجة تضع أسسًا واقعية لازدهار حقيقي.

وإن كانت المنطقة العربية قد خضعت في فترات سابقة لنهج الميليشيات، التي توغلت في بعض الوعي العربي الجمعي بمفردات ومفاهيم لم تفرض واقعًا أفضل، فإن المطلوب اليوم هو تجاوز هذا النهج الذي أساء إلى الدولة الوطنية، واستحوذ على قراري الحرب والسلم. وقد رأينا نتائج ذلك منذ السابع من أكتوبر، وتداعياته التي طالت عواصم عربية دُمّرت، وشعوبًا عربية تعاني من ويلات الحروب وآثارها: قتل ودمار وركام.

وضوح الرؤية السياسية الإماراتية، جعل بعض الجماعات والميليشيات في المنطقة تعادي هذا النهج، وتحاول النيل منه والتشكيك في صوابيته. ومع ذلك، لم ينجرّ ساسة الإمارات إلى معارك جانبية لا طائل منها، بل واصلوا الدفع نحو إحداث زخم دولي حقيقي، يواكب التغيرات والمجريات في المنطقة، لإنتاج مقاربات تستند إلى الواقعية السياسية، وتُسهم في تحقيق السلام والأمن الإقليميين.

وهنا، تبرز مسؤولية النخب الفكرية والثقافية العربية في مواجهة هذه الجماعات والحركات والميليشيات، وكشف خطابها، والالتفاف حول الرؤى السياسية الإماراتية المنسجمة مع دولة عربية وازنة، والعمل على تسويقها ورفع الوعي العربي الجمعي بها، كمقدمة حقيقية لتجسيد السلام في الشرق الأوسط.

بين كوالا أستراليا وضحايا السودان: يُنقذ الحيوان ويُباد الإنسان

عادل إبراهيم مصطفى
سفير السودان السابق في تركيا

في الأيام الماضية، اجتاحت عواصف رعدية عنيفة وأمطار غزيرة مناطق واسعة من شرق أستراليا، لاسيما مدينة سيدني، بفعل منخفض جوي قوي. هذا الحدث المناخي لم يربك فقط حياة الناس، بل أثّر أيضًا على البيئة والحياة البرية، ما دفع حيوانات مثل الكوالا إلى النزوح من موائلها الطبيعية، باحثة عن ملاذ في الطرقات والمناطق السكنية.

البيوت تُقصف والقرى تُمحى من الخارطة من قبل الجيش وقوات الدعم السريع على حد سواء والطائرات لا تفرّق بين رجل وامرأة وبين مريض ورضيع.. الفرق الوحيد في مشهد الموت هو زاوية السقوط

لكن اللافت في المشهد لم يكن فيضان المياه... بل فيضان الإنسانية. فما إن بدأت صور الكوالا التائهة والمصابة تنتشر، حتى سارعت سلطات مدينة سيدني إلى إصدار نداء رسمي للمواطنين "إذا رأيتم كوالا مصابًا أو مهددًا، رجاءً اتصلوا بخط الطوارئ البيئي فورًا."

وراء هذا الرقم تقف فرق متخصصة، مدرّبة وجاهزة للتدخل السريع، لنقل الحيوان إلى مستشفى بيطري وتقديم الرعاية اللازمة له.

وليس هذا بغريب على مجتمع يؤمن بقيمة الحياة في كل أشكالها، ويدرك أن الضعيف لا يُهان، بل تُمدّ له يد العون، لا شفقةً، بل التزامًا أخلاقيًا راسخًا.

لكن، في اللحظة ذاتها التي يُسعف فيها الحيوان في أستراليا.. يُباد الإنسان في السودان.

ففي بلادنا، التي تمزقها حرب أهلية منذ 15 أبريل 2023، لا تُطلق نداءات لحماية المدنيين، ولا تُخصَّص أرقام ساخنة لإجلاء الجرحى أو إنقاذ الأطفال. الإنسان، في الكثير من المناطق، يُعامل كما لو كان عبئًا على الوجود.

البيوت تُقصف، الأسواق تُستهدف، القرى تُمحى من الخارطة من قبل الجيش وقوات الدعم السريع على حد سواء. الطائرات والمدافع لا تفرّق بين رجل وامرأة، بين مريض ورضيع. والفرق الوحيد في مشهد الموت هو زاوية السقوط.

والمأساة الأعمق أن طرفًا من أطراف الحرب – الجيش، مدعومًا بتيارات الإسلام السياسي – يصرّ على مواصلة الحرب، رافضًا وقف القتال، ومتشبثًا بخطاب ديني يبرر العنف باسم "الشريعة" و"الدفاع عن الدين"، (بل بس).

لكن، أيّ دين هذا الذي يسكت على تجويع الأطفال ودفنهم تحت الأنقاض؟ من هم المسلمون إذن؟ هل الإسلام هو ما يدّعيه هؤلاء؟ أم أنه يعيش، ربما، في قلب مسعف أسترالي يحمل كوالا على كتفه، لأن الحياة في عرفه لا تُقسَّم حسب العرق أو العقيدة أو الفصيلة؟

الفرق بين المكانين لا يكمن فقط في المناخ أو الاقتصاد أو التكنولوجيا، بل في الأخلاق، وفي منظومة القيم، وفي احترام الحياة بوصفها حقًا مقدسًا لكل كائن حي.

وها هنا المفارقة القاسية: في بعض الدول، يُعامل الحيوان كما لو كان إنسانًا؛ وفي السودان، يُعامل الإنسان كما لو كان أقل من حيوان.

نحن لا نطلب مستشفيات بيطرية لكل مواطن. نطلب فقط وقفًا لنزيف الدم، واحترامًا لحياة البشر... تمامًا كما تُحترم حياة الكوالا.

فهل هذا كثير؟

المطلوب احترام حياة البشر

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

خطة مصرية لجذب الشركات الأجنبية للتنقيب عن الذهب

رهان حكومي على تخفيف الشروط الفنية لإغراء المستثمرين وجذب رؤوس الأموال للقطاع

تعكف مصر على وضع خطة جديدة تهدف إلى تحفيز الاستثمار في التنقيب عن الذهب، ضمن جهود الحكومة لتنشيط الاقتصاد وتوفير بيئة استثمارية ملائمة، تؤدي إلى زيادة العوائد الناجمة عن استخراج المعدن الأصفر النفيس.

القاهرة - خطت الحكومة المصرية خطوة إستراتيجية تهدف إلى تعزيز قطاع التعدين وتحفيز الاستثمار الخارجي في مجال التنقيب عن الذهب في الصحراء الشاسعة، عبر خطة جديدة تسهل مشاركة الشركات الأجنبية في هذا المجال.

ويتضمن التوجه الجديد تخفيف الشروط الفنية المتعلقة بالخبرة وعدد السنوات المطلوبة في مجال التنقيب، وخفض احتياطيات الذهب المبدئية اللازمة للمشاركة في المزادات، والذي يتم تفعيله ابتداء من يوليو الجاري.

وتعد هذه الخطوة جزءًا من الجهود المستمرة لتحسين مناخ الاستثمار في مصر، وسط تحديات اقتصادية عالمية تواجهها الكثير من الدول، وتغيرات جيوسياسية كبيرة.

وتهدف الحكومة إلى جذب الشركات الأجنبية للاستثمار في قطاع التنقيب عن الذهب، الذي يعد أحد المصادر الأساسية للعائدات الاقتصادية في البلاد.

نادي نجيب

تسهيل شروط الاستثمار يعزز التنافسية بين الشركات

مجدالدين المنزلاوي

الاقتصاد المصري سيجني فوائد عدة حال نجاح الخطة

وتعتزم شركة شلاتين للثروة المعدنية الحكومية طرح مزايدة عالمية للتنقيب عن الذهب في مناطق مختلفة بصحراء مصر الشرقية، تشمل مناطق البرامية وعنود وفاطيري. ومن المتوقع أن تسهم في تحسين الإنتاج المحلي.

ولتحفيز الشركات لجأت القاهرة إلى تعديل الشروط الفنية التي تم فرضها في مزايدات سابقة، بعد وجود صعوبات في جذب العروض المناسبة من الشركات الأجنبية.

وتم تحديد حد أدنى للخبرة لدى الشركات المتقدمة بنحو 10 سنوات، مع طلب أن يمتلك فريق العمل خبرة تراكمية تزيد عن 100 عام في مجال التعدين.

وكان يُشترط أن يتجاوز احتياطي الذهب لدى الشركات المتقدمة 10 ملايين أونصة، مع ضرورة أن يتعدى معدل الإنتاج السنوي 500 ألف أونصة، ما وضع ضغوطًا كبيرة على الشركات الصغيرة والمتوسطة للمشاركة.

وفي المزايدة الجديدة تم تخفيف هذه الشروط بشكل ملحوظ، حيث تشمل التعديلات تقليص سنوات الخبرة المطلوبة وتقليل الاحتياطيات المبدئية، ما يعزز الفرص للشركات الجديدة للمشاركة في التنقيب عن الذهب في الصحراء الشرقية.

وكشفت مصادر مصرية لـ"العرب" أن تعديل الشروط يعود إلى التجربة السابقة التي شهدت إلغاء المزايدة الدولية في الصحراء الشرقية خلال العام الماضي، وشملت 5 مناطق ولم تلق عروضًا فنية ومالية ملائمة من الشركات.

وتعد الشروط الفنية في المزايدة السابقة متشددة إلى حد بعيد، ما شكل حاجزًا أمام الشركات الراغبة في المشاركة، لأن السوق العالمية للتنقيب عن الذهب تتسم بمنافسة شديدة وطلب متزايد على الموارد.

وقال سكرتير شعبة الذهب السابق في الغرفة التجارية للقاهرة نادي نجيب إن "الخطة الحالية تأتي في إطار توجهات الحكومة نحو جذب استثمارات أجنبية جديدة، لذلك وجب عليها تعديل الشروط لزيادة فرص التنافسية."

وأضاف لـ"العرب" أن "تخفيف شروط المزايدة يعكس تفهمًا أكبر للواقع الدولي المتغير ويسهم في فتح المجال أمام شركات متعددة لتقديم عروض أكثر تنافسية."

ويُقدر إنتاج مصر من الذهب بحوالي 15.8 طن سنويًا، وأغلب هذا الإنتاج يأتي من منجم السكري في الصحراء الشرقية، وهو أكبر منجم للذهب في البلاد، بالإضافة إلى منجمي حمش وإيقات، ويمثلان جزءًا مهما من الإنتاج المحلي.

15.8
طن الإنتاج السنوي من المعدن الأصفر، وأغلبه يأتي من منجم السكري في الصحراء الشرقية

وأوضح نجيب أنه رغم هذا الإنتاج إلا أن مصر لا تزال بحاجة إلى المزيد من التنقيب في مناطق أخرى لتعظيمه وتحقيق عوائد أكبر.

واعتبر خطة جذب الشركات الأجنبية جزءًا من رؤية الحكومة نحو دفع قطاع التعدين بشكل أكبر للتنمية المستدامة، وظهور أثره على الاقتصاد بشكل أكبر.

وطبقًا للاتفاقيات الخاصة بشلاتين، تستحوذ هيئة الثروة المعدنية على حصة 31 في المئة من الأرباح المتوقعة، بينما تحصل الشركة على أقل من 20 في المئة، وسيحصل المستثمر الفائز بالمزايدة على 49 في المئة أو أكثر.

ويعد هذا التوزيع مناسبًا لتحقيق التوازن، بين تشجيع الشركات على الاستثمار وبين تأمين حقوق الدولة في استغلال هذه الثروات الطبيعية.

وستُخصم نسبة 5 في المئة كإتاوات لصالح الدولة، وهي نسبة ثابتة تعتبر من بين العوامل الجاذبة للاستثمارات الأجنبية، في ظل ارتفاع تكاليف التنقيب، إذ تتم استعادة التكاليف أولاً من الأرباح قبل اقتسام الحصص بين الأطراف.

ووسط التحديات التي تواجهها مصر تحاول الحكومة استثمار الإمكانيات الطبيعية بشكل يساهم في تعزيز الاقتصاد، ومع أن الخطط قد تكون مبشرة، إلا أنها تواجه تحديات، مثل قلة التمويل ووجود عقبات بيروقراطية ومشاكل لوجستية متعلقة بمناطق التنقيب النائية.

تحقيق حلم الثروة عناء لا ينتهي

وذكر نائب رئيس جمعية رجال الأعمال المصريين مجدالدين المنزلاوي أن الخطة يتوقع أن تجذب الشركات الأجنبية، نظرًا للتعديلات التي أُدخلت على شروط المزايدة.

وأشار لـ"العرب" إلى أن النجاح الكامل يعتمد على ضمانات حماية الاستثمارات، والبنية التحتية المناسبة لتسهيل عمليات التنقيب والنقل وتعزيز الشفافية.

ومن الضروري أن تسعى الحكومة إلى المزيد من التعديلات على البيئة التشريعية والضريبية في المستقبل لجذب استثمارات أكبر، فالتحديات الاقتصادية العالمية قد تؤثر على رغبة الشركات الكبرى في الاستثمار بمناطق التنقيب الجديدة.

ولفت المنزلاوي إلى أنه إذا نجحت الخطة في جذب الشركات الأجنبية فسيكون لها تأثير إيجابي كبير على الاقتصاد المصري، من خلال توفير فرص عمل جديدة وتحسين البنية التحتية وزيادة الإيرادات من قطاع التعدين.

كما أكد أن ذلك يزيد من حجم الإنتاج المحلي للذهب، ما يعزز الاحتياطي النقدي، ويسهم في تقليل الاعتماد على القروض الدولية، ويساعد في تحسن قيمة الجنيه.

ويشدد خبراء على أن النجاح الكامل يتطلب إرساء أسس متينة من الشفافية والثقة بين المستثمرين والسلطات، لتفادي تعقيدات قد تنشأ في المستقبل، وتمثل الخطة فرصة كبيرة للاقتصاد المصري لتعزيز قدراته الإنتاجية.

ويمثل هيكل ملكية شلاتين وهيئة الثروة المعدنية بنسبة 35 في المئة من أسهم الشركة، وجهاز مشروعات الخدمة الوطنية، التابع لوزارة الدفاع بنسبة 34 في المئة، ويمتلك بنك الاستثمار القومي 24 في المئة، وتملك الشركة المصرية للثروات 7 في المئة من الأسهم.

وتُعد هذه الملكية ضمانًا لمشاركة الجهات الحكومية المختلفة في الإشراف على عمليات التنقيب والتطوير في مناطق التعدين، ما يساعد في توجيه الاستثمارات نحو الأهداف الاقتصادية للقاهرة، مثل زيادة العوائد من قطاع التعدين وإيرادات الدولة.

اتساع الحملة ضد المعارضة يرتد على الأصول التركية

إسطنبول - تراجعت قيمة السندات الدولية والليرة التركية الاثنين، وارتفعت تكلفة تأمين الدين الحكومي ضد التخلف عن السداد، عقب اعتقال رؤساء بلديات معارضين خلال عطلة نهاية الأسبوع.

وترى المعارضة وبعض القادة الأجانب أن الاعتقالات، التي يقول المدعون إنها جزء من تحقيقات مكافحة الفساد، محاولة من الرئيس رجب طيب أردوغان لإضعاف حزب الشعب الجمهوري، أبرز حزب معارض في البلاد.

وتم احتجاز رؤساء بلديات المدن الجنوبية الكبرى، أضنة وأديامان وأنطاليا، في إطار تحقيق في قضايا فساد، مما أدى إلى توسيع نطاق حملة قانونية استمرت لأشهر لتتجاوز بكثير أصولها في إسطنبول.

وتعليقا على هذا الوضع، صرح جيمي فالون من تيليمر لوكالة رويترز بأن الاعتقالات "أججت المخاوف بشأن سيادة القانون وعدم الاستقرار السياسي".

وتتأثر الأصول التركية بشكل ملحوظ بالسياسة الداخلية، حيث عاد المستثمرون الأجانب إليها بعد عودة أردوغان إلى السياسات الاقتصادية التقليدية في عام 2023.

لكن هؤلاء المستثمرين لم يخفوا استعدادهم للتخلي عنها إذا أثرت التطورات السياسية الأخيرة على تلك السياسات أو على الاقتصاد بشكل عام.

وانخفضت قيمة العملة التركية بنحو 0.2 في المئة ليتجاوز الدولار حاجز الـ40 ليرة، قبل أن تعوض بعض خسائرها، لتتداول عند 39.99 ليرة في منتصف يوم الاثنين، وهي لا تزال أضعف من سعر إغلاقها الجمعة الماضي.

وسجلت قيمة العملة المحلية انخفاضا بنحو 11 في المئة حتى الآن هذا العام بسبب المخاوف بشأن السياسة الداخلية والصراعات في الدول المجاورة.

كما تراجعت سندات تركيا الدولية المقومة بالدولار، حيث انخفض استحقاق 2045 بنحو سنت واحد ليصل إلى 85 سنتا للدولار.

وعلاوة على ذلك اتسع نطاق مقايضة مخاطر الائتمان لمدة 5 سنوات، وهو مؤشر على تكلفة تأمين ديونها ضد التخلف عن السداد، بمقدار 13 نقطة أساس عن إغلاق يوم الجمعة ليصل إلى 292 نقطة أساس.

حلمي يافاس

جهود المركزي لتحقيق الاستقرار تواجه بالفعل ضغوطا

وانخفض مؤشر بيست 100 القياسي في بورصة إسطنبول بنسبة 1.25 في المئة في التعاملات الصباحية، وفي الوقت نفسه انخفض مؤشر البنوك بنسبة 0.58 في المئة، بعد انخفاضه السابق بنسبة 1.68 في المئة.

وهناك توقعات بأن يبدأ البنك المركزي التركي بخفض أسعار الفائدة مجددا هذا الشهر، لكن ضعف قيمة الليرة والتأثير الاقتصادي للتطورات السياسية، أثارا شكوكا حول هذا الاحتمال.

وأفاد حلمي يافاس الخبير الإستراتيجي المستقل في الاقتصاد الكلي والمقيم في إسطنبول، بأن جهود البنك المركزي لتحقيق الاستقرار الاقتصادي تواجه بالفعل ضغوطا.

وقال "لا تزال أسعار الفائدة الحقيقية المرتفعة تبدو ضرورية لاحتواء الطلب المحلي على العملات الأجنبية، بينما يظل تضخم الخدمات أعلى مما يريح محافظ البنك المركزي".

وتابع في تصريحاته لرويترز "في الوقت نفسه، تفرض السياسة النقدية المتشددة ضغوطا متزايدة على الاقتصاد الحقيقي".

وتباطأ معدل التضخم السنوي في تركيا خلال يونيو بأكثر من المتوقع، مما عزز التقديرات بأن المركزي قد يستأنف خفض أسعار الفائدة في وقت قريب، ربما في اجتماعه المقبل هذا الشهر.

وأظهرت بيانات هيئة الإحصاء التركية (تركستات) أن أسعار المستهلكين ارتفعت 35.1 في المئة على أساس سنوي في يونيو، مقارنة بنحو 35.4 في المئة بنهاية مايو، بينما توقع الاقتصاديون، وفقا لمتوسط مسح أجرته بلومبيرغ، تراجعا طفيفا عند 35.3 في المئة.

ونسبت وكالة بلومبيرغ إلى أونور إيلغن، مسؤول الخزانة في بنك أم.يو.أف.جي إسطنبول، قوله إن "أرقام التضخم التي جاءت أفضل من المتوقع تدعم التوقعات بعودة دورة خفض الفائدة، مما يعزز الإقبال على السندات".

وأضاف "نتمسك بتوقعاتنا بأن يخفض البنك المركزي سعر الفائدة بمقدار 350 نقطة أساس خلال اجتماع يوليو".

وكان قد أبقى في يونيو على سعر الفائدة الرئيسي عند 46 في المئة دون تغيير، لكنه ترك الباب مفتوحا لخفض محتمل في تكاليف الاقتراض إذا ما هدأت المخاطر الجيوسياسية واستمر التباطؤ في التضخم.

وتعززت الدعوات إلى خفض الفائدة الشهر الماضي، بعدما قررت المحكمة تأجيل قضية حساسة يتابعها المستثمرون عن كثب، وتنطوي على احتمال إقصاء زعيم المعارضة الرئيسي.

سوناطراك تتوسع في استكشاف النفط والغاز بالشراكة مع إيني

الجزائر - أبرمت شركة الطاقة الجزائرية سوناطراك وشريكتها إيني الإيطالية الاثنين اتفاقا يتمثل في عقد محروقات من نوع تقاسم الإنتاج من أجل استكشاف واستغلال حقل زمول الكبر.

وتأتي هذه الخطوة تتويجاً للأعمال المندرجة ضمن بروتوكول الاتفاق الموقّع بين الشركتين في مايو من العام الماضي، بحسب بيان لسوناطراك أوردته على حسابها في منصة فيسبوك.

وتتطلع سوناطراك المملوكة للدولة، ضمن إستراتيجيتها التوسعية التي أعلنت عنها في عام 2022، إلى ضمان دعم حصتها في الأسواق العالمية، وخاصة أوروبا، مع تعزيز أنشطتها في مجالات أخرى من الطاقة، بما في ذلك الهيدروجين.

ويمتد العقد المتعلق بالحقل الواقع في حوض بركين على بُعد نحو 300 كيلومتر شرق مدينة حاسي مسعود بولاية (محافظة) ورقلة في إطار قانون المحروقات، على مدى ثلاثة عقود قابلة للتمديد لعشر سنوات إضافية، ويتضمن فترة بحث تمتد لسبع سنوات.

ويسمح القانون الصادر عام 2019 بإبرام اتفاقيات تقاسم الإنتاج بين سوناطراك وشركات النفط الأجنبية، رغم أن التشريع أثار انتقادات في الأوساط الاقتصادية والشعبية. ومع ذلك وفر إطارا قانونيا لجذب المستثمرين الأجانب.

وتُقدّر الاستثمارات الإجمالية المخصصة لأعمال الاستكشاف والتطوير في موقع زمول الكبر بحوالي 1.35 مليار دولار، منها 110 ملايين دولار موجهة للاستثمارات في مرحلة البحث.

ويتضمن برنامج الأشغال المرتبطة بهذا العقد اللجوء إلى أساليب تكنولوجية مبتكرة، تشمل أحدث الحلول الرقمية المتعلقة بالاستغلال، إلى جانب استخدام التقنيات الحديثة لتحسين الإنتاج واسترجاع الاحتياطيات.

1.35
مليار دولار إجمالي الاستثمارات المخصصة لتطوير حقل زمول الكبر شرق حاسي مسعود

وتجدر الإشارة إلى أنه يتم، في إطار تنفيذ العقد، تفضيل اللجوء إلى المحتوى المحلي والاستعانة بخدمات المناولة للمتعاملين المحليين.

ويُقدّر الإنتاج المتوقع من موقع الاستكشاف بحوالي 415 مليون برميل مكافئ نفط، منها 9.3 مليار متر مكعب من الغاز، وذلك على امتداد الفترة التعاقدية.

وتوضح البيانات الرسمية أن الجزائر تنتج قرابة 913 ألف برميل نفط يوميا، وفقًا لسياسة خفض الإنتاج لتحالف أوبك+ والتخفيضات الطوعية التي تشارك فيه.

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

ضوابط تصدير المعادن النادرة تنقلب على الأعمال في الصين

تعافي شركات تصنيع المغناطيس سيكون بطيئا حتى مع إبرام اتفاق مع واشنطن

الضوابط الجديدة التي فرضتها الصين بهدف حماية مصالحها الإستراتيجية وتعزيز سيطرتها على الموارد الحيوية في ظل معركتها مع الولايات المتحدة، بدأت تُحدث تأثيرات عكسية على قطاع الأعمال المحلي، ما أثار قلق المستثمرين وأربك الشركات التي تعتمد بشكل كبير على صادرات هذه المواد.

بكين - أدت قيود الصين على تصدير المعادن النادرة إلى توقف أجزاء من سلسلة توريد السيارات العالمية، ودفعت الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى طاولة المفاوضات. لكن في الداخل، تُشكّل هذه القيود صداعا كبيرا للشركات التي تُعاني بالفعل من تباطؤ اقتصادي.

وفرضت بكين قيودا على صادرات المعادن النادرة والمغناطيس في أبريل الماضي ردا على الرسوم الجمركية الأميركية، ما أدى إلى انخفاض مبيعات مُصنّعي المغناطيس في الخارج.

ويتزامن ذلك بينما يواجه فيه هؤلاء المصنعون ضغوطا شديدة من ضعف الاقتصاد الصيني وصعوبات في أحد أسواقهم الرئيسية، ألا وهي السيارات الكهربائية.

ومن غير المرجح أن يخفّ ضغط مُصنّعي المغناطيس قريبا، حتى بعد أن أعلنت الولايات المتحدة عن اتفاق مع الصين في 27 يونيو لإعادة تدفق المعادن النادرة.

وأعلنت بورصة باوتو لمنتجات المعادن النادرة، وهي منصة تداول مدعومة من الدولة، في منشور على تطبيق وي تشات بعد 12 ساعة من الإعلان عن الاتفاق، أن أيّ اتفاق سيستغرق وقتا لتنفيذه، مشيرة إلى تراكم المخزون في المستودعات.

وأدت قيود التصدير إلى انخفاض صادرات المغناطيس بنسبة 75 في المئة خلال الشهرين التاليين لفرضها، وأجبرت العديد من شركات صناعة السيارات العالمية على إيقاف بعض الإنتاج.

وأفادت بورصة باوتو، ومقرها منغوليا الداخلية، إحدى مراكز المعادن الأرضية النادرة في الصين في مايو، بأن هذه القيود تسببت في "أزمة" لبعض شركات صناعة المغناطيس المحلية.

فوق جبل من الكنوز التي لا تقدر بثمن

إيلي ساكلاتفالا

الشركات فقدت جزءا من زبائنها ولا تعلم موعد استعادتهم

ديفيد أبراهام

الضغوط على القطاع قد تؤدي إلى حالة دمج بين الشركات

وبينما تنتج الصين 90 في المئة من مغناطيسات المعادن الأرضية النادرة المستخدمة عالميا وتستهلك معظمها، تراوحت صادراتها بين 18 و50 في المئة من إجمالي الإيرادات في عام 2024.

وكانت تلك الصادرات متأتية من بين أكبر 11 شركة منتجة للمغناطيس مدرجة في بورصة باتو من حيث الطاقة الإنتاجية، وفقا للإيداعات العامة.

وتعليقا على هذا الوضع قالت إيلي ساكلاتفالا رئيسة قسم تسعير المعادن في شركة أرغوس لمعلومات السلع "تتعرض مبيعاتهم الآن لضغوط من كلا الجانبين، أي تعطل الصادرات وتراجع الطلب المحلي."

وأضافت في تصريحات لوكالة رويترز "لقد فقدوا مؤقتا جزءا مهما من قاعدة زبائنهم، دون يقين بشأن موعد استعادتهم لها."

وتُعدّ المعادن الأرضية النادرة حساسة سياسيا في الصين، ولم تُعلّق سوى قلة من شركات المعادن الأرضية النادرة المدرجة مباشرة على كيفية تأثير هذه الضوابط على أعمالها.

ومع ذلك، صرّح اثنان من مُنتجي مغناطيس المعادن الأرضية النادرة لرويترز، شريطة عدم الكشف عن هويتهما، نظرا إلى حساسية المسألة، بأنه من المتوقع انخفاض الإيرادات هذا العام.

وقال أحد مُنتجي مغناطيس المعادن الأرضية النادرة، طالبا عدم الكشف عن هويته نظرا إلى حساسية المسألة، "سيكون لذلك تأثير كبير على أعمال التصدير، على الرغم من أنه من الصعب تحديد حجم الخسارة التي سنتكبدها في الوقت الحالي."

وخفّض المُنتجون الصغار والمتوسطون إنتاجهم بنحو 15 في المئة خلال شهري أبريل ومايو الماضيين، وفقا لمصدر آخر مُطلع على المسألة، رفض أيضا الكشف عن هويته.

وكما هو الحال مع شركة إنفيديا الأميركية لتصنيع الرقائق، فإن مُصنّعي مغناطيس المعادن الأرضية النادرة في الصين ضحايا لأهميتهم.

وفي ظل التوترات الجيوسياسية الناجمة عن الرسوم الأميركية وردّ الصين الانتقامي، تراجعت أسعار أسهم شركات تصنيع المغناطيس المدرجة بالبورصة في أبريل بعد الإعلان عن قيود التصدير. ومع ذلك، فقد ارتفعت من أدنى مستوياتها خلال الأشهر الثلاثة الماضية.

وصرح كوري كومبس، رئيس قسم أبحاث المعادن الحرجة في شركة تريفيوم تشاينا الاستشارية، لرويترز بأن هذا الانتعاش لا يبدو قائما على أيّ توقعات معقولة لمستقبل الصناعة.

وقال "أستطيع أن أتوقع توقعات سوقية مختلفة، سلبية نوعا ما، تبعا للافتراضات، لكن لا أحد منها يُحقق ارتفاعا مستداما في سعر السهم كما نشهد."

وأضاف أن "العديد من شركات تصنيع المغناطيس هي شركات خاصة أيضا، لذا فإن أسعار الأسهم لا تعكس سوى جزء محدود من الواقع."

> **50**
> في المئة من مبيعات بعض شركات تصنيع المغناطيس خلال 2024 كانت عبارة عن صادرات

وواجه العديد من المنتجين بالفعل ظروفا أصعب في السوق المحلية، بما في ذلك حرب أسعار بين شركات تصنيع السيارات الكهربائية، وهي شريحة رئيسية من الزبائن، والتي شهدت مطالبة الشركات المصنعة بخصومات من الموردين.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الطبيعة شديدة التخصيص للعديد من منتجات المغناطيس تُصعّب إعادة بيع الشحنات محليا، ما يُجبر مُصنّعي المغناطيس على تخزينها خلال فترة انتظار التراخيص، وفقا لأربعة مصادر، تحدثت أيضا دون الكشف عن هوياتها.

وأشارت شركة باوتو تيانخه ماجنتكس تكنولوجي، المدرجة في بورصة لندن، إلى قيود التصدير في تقريرها السنوي الصادر أواخر أبريل، وقالت إن عائدات صادراتها قد تنخفض في حال تدهور الوضع الدولي.

وأعلنت شركة يانتاي تشنغهاي ماجنتكس الأسبوع الماضي أنها حصلت على تراخيص تصدير وأن الإنتاج يسير بشكل طبيعي. وأحالت المستثمرين إلى إقراراتها المالية القادمة للاطلاع على نتائجها التشغيلية المُحددة.

ومع ذلك، من غير المرجّح العودة سريعا إلى الوضع الراهن السابق إذا طُبقت ضوابط المعادن النادرة بطريقة مماثلة لتلك المفروضة على معادن حيوية أخرى، بما في ذلك الجرمانيوم والأنتيمون، وفقا لساكلاتفالا.

وشهدت الصين تباطؤا حادا في نمو العرض بدءا من عام 2024، حيث لم يرتفع إجمالي حصة إنتاج التعدين سوى بنسبة 5.9 في المئة على أساس سنوي، مقابل زيادة سنوية بلغت 21.4 في المئة قبل عام.

ويتوقع المحللون والتجار أن تبقى حصص إنتاج التعدين هذا العام ثابتة أو ترتفع بنسبة تصل إلى 5 في المئة عن مستواها في عام 2024.

كما تفرض بكين قيودا على صادرات التكنولوجيا. وقد حُظرت منذ فترة طويلة الأدوات والوسائل اللازمة لاستخراج وفصل المعادن الأرضية النادرة.

وفي أواخر عام 2023، وسّعت بكين نطاق هذا الحظر ليشمل التكنولوجيا المستخدمة في صنع مغناطيسات المعادن الأرضية النادرة. وفرضت بكين ضوابط تصدير على الجرمانيوم والأنتيمون خلال العامين الماضيين.

ورغم استخدامهما في الغالب من قِبل الصناعات المدنية، والتي من المفترض نظريا أن تواجه بعض الصعوبات في الحصول على التراخيص، إلا أن الصادرات لم تتعاف تماما بعد، وفقا لبيانات الجمارك.

ولا تتلقى أوروبا سوى جزء ضئيل من الأنتيمون الذي استوردته من الصين قبل فرض ضوابط التصدير في سبتمبر الماضي. ويتسبب هذا النقص بالفعل في مشاكل كبيرة لمصنعي بطاريات الرصاص الحمضية، المستخدمة عادة في محركات البنزين.

وتوضح ساكلاتفالا أنه "بالنظر إلى ضوابط التصدير الصينية الأخيرة على معادن حيوية أخرى، مثل الأنتيمون، يتضح أن استئناف الصادرات وعودتها إلى وضعها الطبيعي قد يستغرق أحيانا وقتا أطول من المتوقع."

وأطلقت الصين نظام تتبع لقطاع مغناطيسات المعادن الأرضية النادرة اعتبارا من يونيو الماضي، مُلزمة الشركات بتقديم معلومات تشمل تفاصيل العملاء وحجم المعاملات. ويهدف هذا النظام في نهاية المطاف إلى تتبع سلسلة التوريد بأكملها.

وعندما بدأت السلطات حملتها على القطاع قبل حوالي خمسة عشر عاما، كان هناك المئات من شركات التعدين والمعالجة. وبحلول عام 2013، سيطر عشرة منتجين على جميع عمليات التعدين تقريبا.

واليوم، لا يوجد سوى شركتين عملاقتين مملوكتين للدولة، وهما مجموعة الصين للأرض النادرة ومجموعة الصين الشمالية للأرض النادرة عالية التقنية.

ولم تشهد شركات تصنيع المغناطيس اندماجا بنفس الطريقة التي شهدها قطاع التعدين والتكرير في المنبع، حيث يوجد العشرات من المنتجين والمعالجين في جميع أنحاء الصين، بما في ذلك شركتا جي.أل ما غرار-إيرث ونينغوبو يانشينغ.

وقال ديفيد أبراهام، الأستاذ المشارك في جامعة بويز بولاية أيداهو، إن "الكميات الكبيرة من المعلومات التي تطلبها سلطات تراخيص التصدير تُشكّل تغييرا دائما في هذه الصناعة، ما سيزيد من التأخير والتكاليف على المنتجين."

وأضاف "بمعنى ما، لا مجال للتراجع.. في قطاع يضم المئات من المصنّعين، قد تؤدي هذه الضغوط إلى دمج الشركات."

وتابع أبراهام "لا أعلم إن كانت بكين ترى ذلك أمرا سيئا، لأن المزيد من الدمج يُساعد على التحكم في مصادر المواد وفهمها."

يبدو أن ثمة أملا في الأفق

العراق يدعم صناعة التكرير عبر توسعة مصفاة الديوانية

يشكل مشروع توسعة مصفاة الديوانية نقطة انطلاق نحو مستقبل أكثر استقراراً وتوازناً في قطاع الطاقة العراقي، وهي خطوة تحمل في طياتها بُعداً اقتصادياً، اجتماعياً وإستراتيجياً، وتدل على إدراك متزايد لدى صناع القرار بأهمية تحقيق الاكتفاء الذاتي من الوقود رغم الصعوبات.

بغداد - يواجه العراق منذ سنوات تحديات كبيرة في قطاع الطاقة، وعلى رأسها ضعف القدرة التكريرية للمصافي المحلية مقابل الطلب المتزايد على المشتقات النفطية.

ورغم أن البلد، وهو ثاني أكبر منتج في منظمة أوبك بعد السعودية يمتلك أحد أكبر احتياطيات النفط الخام في العالم، فإنه لا يزال يعتمد بشكل كبير على استيراد البنزين ووقود الديزل لتلبية الاحتياجات المحلية.

وفي هذا السياق، تأتي توسعة مصفاة الديوانية كمبادرة إستراتيجية تهدف إلى تعزيز صناعة التكرير وتقليل الاعتماد على الواردات، ما يسهم في تحسين أمن الطاقة وتحقيق قيمة مضافة إلى الموارد الوطنية.

وأطلق رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني الاثنين عبر دائرة تلفزيونية، الأعمال التنفيذية للمشروع بإضافة وحدات للتكرير طاقتها 70 ألف برميل يوميا، لتصبح 90 ألف برميل يوميا.

ويُنظر إلى الخطوة على أنها جزء من رؤية متكاملة لتطوير البنية التحتية النفطية التي تضررت بشكل كبير جراء الحروب وسنوات الإهمال والصراعات الداخلية.

وتقع مصفاة الديوانية في محافظة القادسية، وهي إحدى المناطق الحيوية التي تتمتع بموقع جغرافي مهم يمكن أن يخدم مناطق وسط البلاد وجنوبها.

وأكد السوداني أن التوسعة ضمن رؤية الحكومة في الوصول إلى تحويل 40 في المئة من إنتاج النفط إلى الصناعات التكريرية لسدّ حاجة السوق المحلّية والتصدير، بحسب ما نقلته عنه وكالة الأنباء العراقية الرسمية.

وأوضح أنه مع دخول عدد من المشاريع إلى الخدمة يقترب العراق من تحقيق الاكتفاء الذاتي من المشتقات النفطية، كما سينتقل إلى التصدير بعد اكتمال مشاريع توسعة المصافي في ميسان والديوانية والنجف.

> **800**
> مليون دولار كلفة تحديث المصفاة التي ستصل طاقتها اليومية إلى نحو 90 ألف برميل

وتفتقر محافظة الديوانية إلى المشاريع الكبيرة، والتوسعة ستسهم في تحريك النشاط الاقتصادي، كما ستوفر فرص عمل مضاعفة، وفق السوداني، والذي أشار إلى أن التوسعة ستكون واحدة من أبرز الميادين لتعزيز خبرة الشباب وتنمية الثروة النفطية والاستثمار فيها.

وسيشتمل المشروع البالغة كلفته 800 مليون دولار، على إضافة وحدات لمعالجة الغاز السائل بطاقة 180 طنا يوميا، وتحسين البنزين بسعة 10 آلاف برميل يومياً، وتوسعة إنتاج النفط الأبيض وزيت الغاز وزيت الوقود.

ويتضمن كذلك وحدة لأزمرة النفثا بسعة 8 آلاف برميل يومياً، وهدرجة النفثا بسعة 18 ألف برميل يومياً، ومعملا لإنتاج النيتروجين، ومستودعات ومحطات للخزن والضخ، وأخرى لإنتاج الكهرباء.

وتوسعة مصفاة الديوانية ليست مجرد مشروع تقني أو هندسي، بل تمثل جهداً تنموياً متشابك الأبعاد. فمن الناحية الاقتصادية، من المتوقع أن تساهم الزيادة في الطاقة التكريرية للمصفاة في تقليل فاتورة استيراد الوقود، والتي تُثقل كاهل الموازنة العامة سنوياً.

ويُقدّر أن العراق ينفق المليارات من الدولارات سنوياً لاستيراد المشتقات النفطية، رغم تصديره أكثر من ثلاثة ملايين برميل من النفط الخام يومياً.

محمد شياع السوداني

نريد تحويل 40 في المئة من إنتاج النفط إلى وقود

ولذلك فإن الاستثمار في قدرات التكرير الداخلية، وعلى رأسها توسعة مصفاة الديوانية، يُعد خطوة ضرورية لتحسين الميزان التجاري وخفض الاعتماد على الأسواق الخارجية.

ومن الناحية الفنية، تشمل خطط التوسعة إدخال وحدات جديدة، إضافة إلى تحسين أنظمة التحكم والسلامة. وهذه التحسينات ستتيح للمصفاة إنتاج مشتقات نفطية ذات جودة أعلى وتتماشى مع المواصفات البيئية العالمية، ما قد يفتح الباب مستقبلاً للتصدير الإقليمي.

ويقول الخبراء إن السياسة النفطية الجديدة في العراق، التي تركز على تحديث وتوسيع المصافي بدلاً من الإعتماد على تصدير الخام فقط، تُعد تحولاً مهماً في التفكير الإستراتيجي.

ويرون أن الحكومة من خلال وزارة النفط وشركاتها التابعة لها، تحاول الاستفادة من الاستقرار النسبي في بعض المحافظات لتنفيذ مشاريع طويلة الأمد، رغم التحديات الأمنية والسياسية والبيروقراطية التي لا تزال قائمة.

ومع أن الاستهلاك الداخلي يحتاج ما بين 700 إلى 800 ألف برميل يوميا من البنزين والديزل وزيت الغاز، لكن القدرة الحالية ستبلغ 620 ألف برميل يوميا.

وتظهر الأرقام الرسمية أن المصافي الجنوبية النشطة تنتج قرابة 280 ألف برميل يوميا بعد زيادة طاقتها بواقع 70 ألف برميل يوميا.

وحتى مع إضافة طاقة إنتاج مصفاة كربلاء، التي تم تدشينها العام الماضي بقدرة 140 ألف برميل يوميا، وإنتاج مصافي صلاح الدين البالغ نحو 280 ألف برميل يوميا باعتبار إنتاج مصفاة بيجي، فإنها لا تكفي لتغطية الطلب المحلي المتنامي.

وضمن سياسة وزارة النفط وبرنامج الحكومة، فقد شهد قطاع الطاقة منذ 2023 متابعة حثيثة لاستكمال المشاريع المتلكئة، حيث تم وضع برنامج ضمن خطة زمنية لإكمالها.

وكان من بين أهم المشاريع استكمال مصفاة كربلاء خلال العام قبل الماضي، والتي تعتبر مصدرا رئيسا للمنتجات المحلية.

وتظهر المعطيات الرسمية أن المصفاة تكرر ما يقارب 140 ألف برميل نفط خام يوميا بمنتجات مطابقة للمواصفات التسويقية العالمية، بينها بنزين سوبر 95 أوكتان وزيت الغاز (الكاز) والنفط الأبيض وكافة المنتجات الأخرى.

هيمنة الصين على قطاع تصنيع مغناطيسات العناصر الأرضية النادرة

سلسلة القيمة الإنتاجية، وفقًا لبيانات جمعها مركز الدراسات الأوروبية للسياسات في تقرير تحليلي معمّق نُشر عام 2022

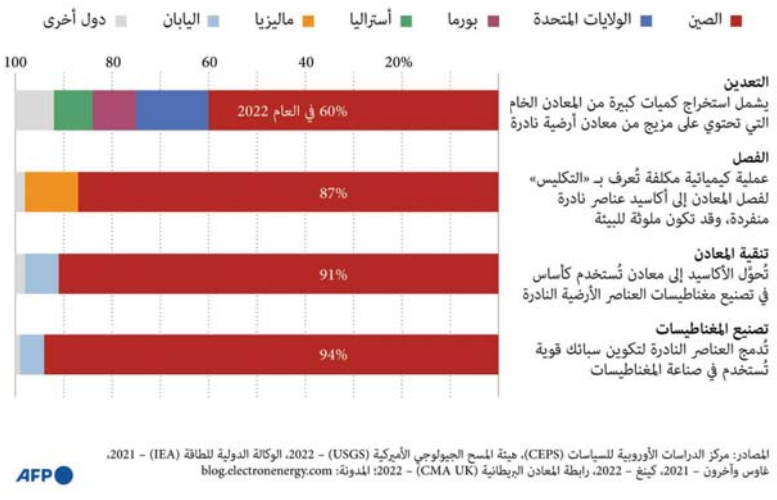

المصادر: مركز الدراسات الأوروبية للسياسات (CEPS)، هيئة المسح الجيولوجي الأميركية (USGS) – 2022، الوكالة الدولية للطاقة (IEA) – 2021، غاوس وآخرون – 2021، كينغ – 2022، رابطة المعادن البريطانية (CMA UK) – 2022؛ المدونة: blog.electronenergy.com

AFP

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

من آسيا إلى المتوسط.. قص الأساطير الفن الأكثر قدما من بنيان الحضارات

موسوعة ترصد أهم الأساطير وتكشف أسباب تشابهها

من الخطأ الاعتقاد بأن الأساطير البشرية ليست ذات قيمة اليوم، ويتم وضعها في خانة الازدراء والتحقير والتعامل معها على أنها مجرد خيال مبكر ساذج، بينما الحقيقة عكس ذلك، إذ تمثل هذه القصص مفتاحا أساسيا لفهم التاريخ البشري والمشتركات بين عقول أناس قد يكونون متباعدين كليا.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يعد كتاب "فصول مختارة من علم الأساطير: موسوعة مصورة" للمؤرخ البريطاني ريتشارد كافنديش (1930–2016) - أحد أبرز المراجع العالمية في دراسة الأساطير والسحر والأديان - إضافة نوعية للمكتبة العربية بترجمة د.سمير الشيخ، الأستاذ المتخصص في اللغة الإنجليزية والسيميائيات.

يقدم هذا العمل رحلة ثرية عبر عوالم الأساطير المتنوعة، بدءا من آسيا بأساطيرها الهندوسية (لويندي أوفلاهيرتي) والبوذية (لم. م. جي مارا سينغ) والزرادشتية (لجي. ر. هينلز) والصينية (لأنتوني كريستي)، مرورا بشرق المتوسط حيث يسلط م. أي. جي رجاردسن الضوء على الأساطير العراقية والسورية والفلسطينية القديمة، ويبرز ديفيد روزالي عوالم الأساطير المصرية. أما من الغرب، فيتناول كين الأساطير اليونانية، ويستعرض جون فيركسن أساطير روما وديانات الأسرار.

قصص لا تواريخ

يقدم الكتاب عبر عشرة فصول وبمقدمة للدكتور خزعل الماجدي لوحة شاملة للعلاقة بين الآلهة والبشر، مظهرا تباين الثقافات في تصوير هذه العلاقة: من التداخل الواضح في الأساطير الهندوسية والإغريقية، إلى الفاصل الحاد في أساطير بلاد الرافدين، وصولا إلى النموذج البوذي الذي يركز على الصراع الإنساني بعيدا عن العالم الإلهي. كما يبحث في مفاهيم أساسية مثل التجسيد (الأنثروبومورفيزم)، الذي يظهر جليا في الأساطير الهندوسية والمسيحية، ليظهر كيف تعبر الأساطير عن رؤية الإنسان القديم للوجود وقضاياه المصيرية.

> ثمة عامل مشترك لأساطير الشعوب المتباعدة تباعدا واسعا هو الشعور بالعيش في عالم تتسيده القوى الخفية اللابشرية

بهذا، لا يقتصر الكتاب على سرد الحكايات المقدسة، بل يغوص في أعماقها بوصفها نصوصا تأويلية كشفت عن مخاوف الإنسان وفضاءاته الروحية، من الموت إلى الكوارث الطبيعية، مقدما إياها كمرايا تعكس سعيه الدائم لفهم العالم وتفسير غوامضه.

في مقدمته، يكشف المترجم د.سمير الشيخ أن الانتقاء يبدو غير مقنع أول وهلة، ولكن عذر الكاتب/ المترجم – إن كان ثمة عذر – هو الحقب الزمنية التي برزت بها هذه المنارات المضيئة. فإذا كانت والدة السيد المسيح تمثل تشكلا تاريخيا فارقا في تاريخ البشرية (وهو أمر مختلف عليه)، فإن هذه الأساطير قد ولدت وتطورت ثم مالت إلى الأفول في حقب ما قبل الميلاد.

ثمة أمر آخر تشترك به هذه المختارات، هي رؤية إنسان ما قبل الميلاد إلى العالم، وكيف كان الفكر الأسطوري الخطة الفكرية لتأويل ظواهر الوجود المبهمة. إننا عندما نتأمل الأساطير – بصرف النظر عن اختلافاتها – فإننا لا نتأمل بقصد الإمتاع في كونها قصصا مقدسة عن مآثر خارقة تقوم بها كينونات غير واقعية، بل نحن نتبصر في سياقات إنسانية لتأويل علامات وجودية كبرى مثل الحياة والموت والسماء والأرض والزلازل والبراكين والأوبئة التي كانت تؤرق الإنسان الأول وتخطف منه لحظة الهدأة.

ويؤكد مؤلف الموسوعة، المؤرخ البريطاني ريتشارد كافنديش، تزايد الاهتمام بعلم الأساطير بصورة راسخة خلال الأعوام المائة الأخيرة، ويقوي من ذلك الاهتمام الإدراك أن الأساطير ليست بالقصص الطفولية، أو أنها مجرد تفسيرات ما قبل العلم للعالم، إنما هي استبصارات جادة في الواقع. فالأساطير موجودة في المجتمعات قاطبة في الحاضر كما في الماضي. وهي جزء من نسيج الحياة الإنسانية تفسر المعتقدات وتشكل السلوكيات وتبرر المؤسسات والعادات والقيم.

وبالنتيجة، فإنه لمن المستحيل فهم الحيوات البشرية دونما إدراك لأساطيرها. وهذا ينعكس في الطيف العريض من المنهجيات التي منها استقى المساهمون بهذا الكتاب، من ضمنها الأنثروبولوجيا (علم الأناسة)، الأركيولوجيا (علم الآثار)، الدراسات الدينية، الأديان المقارنة، تاريخ الأديان واللغة والأدب.

ويرى أن الأساطير تقاليد متخيلة عن طبيعة وتاريخ ومصير العالم والآلهة والإنسان والمجتمع. لذا يتم تناولها هنا بوصفها مفاهيم تستحق الدراية؛ لما تعنيه لأولئك الذين يؤمنون بها، وبوصفها أيضا بيانات حول القضايا الجوهرية للحياة. إن واحدا من مضار الاستخدام الإزدرائي البالي لكلمة "أسطورة" بمعنى قصة ساذجة أو فكرة كاذبة هو الفهم ضمنا أن الأساطير تافهة. والواقع هو العكس. فهي من الأمور التي يعتبرها الناس من الأهمية أن يجدوا مكانا لهم في أساطيرهم.

بذات الوقت، فإنه لمن المستحيل تجاهل الثوب التخييلي الذي ترتديه الأساطير. ثمة تعريف شائع مبتسر وهو أن الأسطورة "قصة عن الآلهة"، وآخر أكثر اتساعا عن الأسطورة أنها "قصة مقدسة". إن كلا التعريفين ليسا من الدقة بمكان، ولكن من المؤكد حقا أن الأساطير سرديات عن مآثر الآلهة والكينونات الخارقية. هذه الأساطير إنما هي قصص وليست تواريخ. فالأحداث المرتبطة بها لم تحدث في واقع الأمر، ومع هذا، فإن الأساطير قد تضم حقيقة من نوع مختلف أشد عمقا.

ويوضح كافنديش أن القلة من الناس ما تزال تعتقد، مثلا، أن الجنس البشري قد انحدر من آدم وحواء، الرجل الأول والمرأة الأولى اللذان كانا يعيشان في جنة عدن، وقد أغوتهما أفعى مضللة. ويتم قبول القصة بصورة عامة على أنها تخييل سردي، لكنه التخييل الممتلئ بالمعنى. ومثلما أنها لم تعد مقبولة على أنها حقيقية حرفيا كما كانت في السابق، فإن هناك شعورا بأن القصة حقيقية شعريا. إنها تفضي بأمر ثاقب عن الوضع الإنساني، وهو أمر لا يمكن أن يكون أشد تأثيرا بأي طريقة أخرى. وهذا ما يميز القصة عن التخييلات التافهة ويمنحها لقب "أسطورة."

ويضيف أن الأسطورة الدينية طريقة لنقل حقيقة مقدسة، ولكن ليس جميع الأساطير مقدسة، فالبعض منها اجتماعية أو تاريخية بالدرجة الأساس، والآلهة قد يؤدون أدوارا أقل شأنا أو لا دور لهم البتة. هذه الأساطير توضح لنا تاريخ ومبادئ المجتمع والمؤسسة والعرف أو التطور الاجتماعي. وبسردها حكاية شعب ما، مثلا، فإن الحكاية تقوي من الإحساس بالتضامن والهدف وبالثقة والتفاخر بالنفس. فالرومان قد استعاروا معظم أساطيرهم الدينية من الأغارقة. أما أساطيرهم فإنها تتعلق على نحو واسع بتاريخ روما: كيف تم بناء المدينة، وكيف واجهت الأخطار الجسام، وكيف عدت قوية، وما الخواص التي كان قد أظهرها رومان العصور الخوالي والتي على الرومان الجدد التباري بها؟

من المستحيل فهم الحيوات البشرية دونما إدراك لأساطيرها

أساطير تتشابه

يلفت كافنديش إلى أن العديد من الأساطير تطرح دستورا مشابها لسلطة الجماعة والمؤسسات والشعائر والتمايزات الاجتماعية والقوانين والأعراف والمعايير الأخلاقية والقيم والأفكار. ثمة أساطير من جميع أنحاء العالم تصف وتقر قوانين القرابة وتقاليد الزواج وآليات الصيد والزراعة والفن والحرب، بل وطرائق الأضحيات وسلطة الملوك والزعماء وتبعية النساء، وما إلى ذلك من الوجوه الكثيرة لبنية المجتمع.

وللأساطير وظيفة أخلاقية مهمة في التعريف بما هو مقبول أو غير مقبول من السلوك. ويعد البعض منها سندات ملكية غير مكتوبة تبرر مطالبة شعب بأراضيه. والبعض الآخر يخدم أهداف النظام السياسية، سواء كانت الأرستقراطية أو الرهبنة، كما في مصر وروما واليابان، وبين الأزتيك في المكسيك أو شعب الإنكا في البيرو. هذه الأساطير تمكن الدولة من إدارة الشؤون الراهنة.

ويبدو أن هناك حاجة عميقة في الطبيعة البشرية لسلطة من هذا النوع، سلطة تتخطى الجدل العقلي، والأمثلة لا تنحصر بالمجتمعات القبلية. ففي إنجلترا وفرنسا في القرن السابع عشر، كانت السلطة العليا للملوك يبررها الاعتقاد أنهم منتدبون من لدن الرب، وهي نظرية سياسية قد تجذرت في التقاليد الميثولوجية.

أما الاتجاه المعاكس، أي صعود الديمقراطية، فكانت تبرره أسطورة العقد الاجتماعي. إن برامجيات ألمانيا النازية في التوسع العدواني والكراهية العنصرية الوحشية كان يبررها ولو جزئيا انبعاث الأساطير الألمانية القديمة. والإمبريالية اليابانية ما قبل العام 1945، لها نفس الوازع من خلال إحياء الأساطير التي تعلي من شأن القومية والحربية والاعتقاد بالسلطة الإلهية للدولة.

ويؤكد أن ارتباط الأساطير بالشعائر هو ارتباط وثيق، على الرغم من أن جميع الأساطير التي تنبع من الشعيرة قد لا تلقى القبول الواسع. إن قصة خديعة بروميثيوس لزيوس من خلال اللحم عند الأضحية الأولى تقدم سلطة شرعية للشعيرة الإغريقية العرفية، والتي فيها أن لحم حيوان الأضحية لا يشوى، وهكذا يقدم إلى الإلهة، بل يؤكل من لدن العابدين.

وبوجه عام، فإن الشعيرة تكرر وتعيد حدوث الأسطورة لكي تعيد خلقها بكل نتائجها النافعة للبشر.. ففي سوريا، كان يعاد ترتيل قصص انتصارات بعل (إله الخصب) على الأعداء، بل ويبدو تمثيلها بطقوس يراد منها التأكيد على الانتصار المتناظر للخصب على الجدب. تستخدم الأساطير بارتباطاتها بالشعائر وبهذه الطريقة من أجل إسباغ مصادر القوة وبلوغ التجربة التي لا يمكن بلوغها دون ذلك، ذلك أن الممثلين في الطقس يسهمون في الأسطورة المعاد تخليقها. فهم يؤخذون خارج هذا العالم والزمان ليصبحوا أحد الأشكال في الأسطورة والآلهة والأسلاف. والأمثلة الدرامية تحدث في مراسم الفودو وطقوس سكان أستراليا الأصليين.

ويلاحظ كافنديش أن بعض الأساطير تتخطى الشعيرة والعرف لتواجه تساؤلات ومعضلات الحياة الإنسانية أينما تكون؛ فهي تفسر الكيفية التي بها جاء العالم إلى الوجود، وأصل الخليقة والإنسان والحيوان، وأصل الجنسين (الذكر والأنثى)، وكيف حصل البشر على النار، وكيف بدأ المجتمع، وكيف جاءت إلى العالم المآثر والشيخوخة والأمراض والعدو الأخير، الموت. وهنا أيضا، ومن خلال التفسير، تبرز الأساطير أيضا الحالة الراهنة للأشياء والعالم كما هو عليه الآن.

إن الوظيفة العملية للأساطير قد لا تلبي الفضول إلى حد بعيد بقدر ما تخفف من وطأة التعاسة والألم والضنك، وذلك من خلال التفسير المقنع على نحو تخييلي للعالم ولوضع الإنسان. وبوضع الأسطورة في هذا الإطار المدرك، فإن شرور العالم، وهي وإن كانت غير مرحب بها، سوف تصبح أقل قسوة في تحملها.

ويبين أن التشابهات والتوازيات بين الأساطير (وليس كل الأساطير)، والتي تفسر تفسيرا ميسرا وتاما تأثير الثقافات على بعضها البعض، تحيل إلى أن الأساطير تتضمن أنماطا عامة من التفكير. فعلى خط التوازيات، هناك الكثرة الكاثرة من الاختلافات الجوهرية، ولكن أن تحدث نفس الأنماط غالبا ما يكون ذلك كافيا لتبيان أن العقول البشرية تميل إلى طرح نفس الأجوبة لنفس المساءلات الأساسية.

ثمة عامل مشترك لأساطير الشعوب المتباعدة تباعدا واسعا هو الشعور بالعيش في عالم تتسيده القوى الخفية اللابشرية (الآلهة والأرواح والكائنات الخارقية)، وثمة مقوم آخر مشترك مفاده اتجاه التركيز على شرور الوضع الإنساني وعلى جور الحياة بل وعلى أهوالها.

«أصداء الطوفان» كتاب مغربي يوثق معاناة غزة في مقالات وقصائد

الرباط - ما يحدث في قطاع غزة من أهوال دفع الكثير من المبدعين إلى تقديم مقاربات إنسانية مختلفة، كلها في إطار تشابك الفنون مع الواقع ونصرتها للقضايا الإنسانية العادلة، في وقوف ضد القتل والتدمير الذي ما زال يتعرض له القطاع.

ومن المبدعين كتّاب اختار كل منهم أن يقرا أو يوثق الواقع من زاويته، ومن بين الإصدارات كتاب للكاتب والصحفي المغربي عبدالحي كريط، يجمع فيه بين مختلف أصناف الكتابة في محاولة لتقديم رؤى من زوايا مختلفة لحقيقة وآثار ما يحدث.

في عمله الجديد بعنوان "أصداء الطوفان: صوت غزة في زمن الانكسار"، يتجاوز كريط حدود التوثيق التقليدي، ليقدم كتابه كصرخة أدبية وفكرية في وجه الصمت العربي والدولي إزاء ما يحدث من قتل وتدمير يرتكبه جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد فلسطينيي غزة، وكسجل ناطق بمعاناة شعب يعيش النكبة يوميا بلغة الدم والركام.

الكتاب لا يقرأ كأرشيف للحرب، بل كإرادة سردية مقاومة، تستدعي الذاكرة من أنقاض الصمت، وتعيد بناء الوعي من خلال ثلاثة مستويات مترابطة: الحوارات، المقالات التحليلية، والنصوص الشعرية، والنصوص النثرية، في مزيج أدبي وفلسفي يُسائل التاريخ من قلب الجرح، ويحاول حفظ ذاكرة غزة من الغرق في الصمت والنسيان. وهو بذلك يراهن على الثقافة كرافعة للمعنى، لا كترف لغوي.

يتضمن "أصداء الطوفان"، الصادر مؤخرا عن دار مؤسسة أفرا للدراسات والأبحاث، حوارات مع مجموعة من الكتاب والمثقفين من فلسطين والعالم العربي وإسبانيا، عايشوا المأساة أو تأملوها عن كثب، وعبروا عن رؤيتهم للكارثة بوصفها لحظة كاشفة، لا فقط للمأساة الفلسطينية، بل أيضا لخراب الضمير الإنساني.

أما القسم التحليلي، فيقدم مقالات عميقة تتناول سياق ما بعد 7 أكتوبر، بتشريح نقدي للخذلان السياسي العربي، وآليات التلاعب الإعلامي، واستراتيجيات الإخضاع النفسي التي تتواطأ غالبا مع الخطاب الغربي السائد.

وفي الجانب الإبداعي، نقرأ نصوصا وقصائد كتبت في لحظة احتراق الداخل الفلسطيني، تكشف عن البعد الروحي للمقاومة، حيث يتحول الحرف إلى نوع من التطهير الجمعي، وحيث يعاد للإنسان الفلسطيني اسمه ووجهه وصوته.

الكاتب عبدالحي كريط الذي يشغل منصب مدير النشر جريدة موقع أنباء إكسبريس، المعروف بإسهاماته النوعية في النقد الثقافي والحوار الفكري بين الضفاف المتوسطية، يؤكد بهذا العمل امتداد مشروعه في مساءلة الوعي العربي من الداخل، وهو الذي سبق له أن أصدر مؤلفات مثل "مدارات ثقافية: الشمس تشرق من المغرب" و"نوافذ حوارية في الأدب الإسباني،" حيث يلتقي التحليل العميق بالأسلوب المتماسك.

في مقدمة الكتاب، يكتب كريط "لا أكتب من موقع الراوي المحايد، بل من موضع الشاهد المنكسر،" جاعلا من الكتاب منصة للبوح الجماعي، ومن القارئ طرفا أصيلا في التوثيق لا مجرد متلق.

"أصداء الطوفان" ليس مجرد عنوان، بل إشارة إلى ما تبقى من صدى حين يغيب الصوت، وإلى ما يمكن للكلمة أن تفعله حين تعجز الصواريخ عن إخضاع المعنى. إنه كتاب يحاجج الذاكرة العربية، ويضع الثقافة في موقعها الطبيعي: ساحة مواجهة، لا ملاذا للهروب.

كما أنه يمثل موقفا حادّا وواضحا، يضع القارئ أمام مرآته الأخلاقية، ويعيد ترتيب العلاقة بين الثقافة والمقاومة. ففي حضرته، تصبح الكلمة سلاحًا، وتصير القراءة فعلًا من أفعال التذكير: بأن غزة ليست هناك، بل هنا، فينا، في الذاكرة والنبض، وأن الجرح الفلسطيني ليس خبرًا بعيدًا بل إحساسٌ يقيم فينا جميعًا.

> الكتاب لا يقرأ كأرشيف للحرب بل كإرادة سردية مقاومة، تستدعي الذاكرة من أنقاض الصمت، وتعيد بناء الوعي

ويمكن تصنيف هذا الكتاب على أنه عمل أدبي وفكري متكامل، في جمعه بين ما هو إبداعي وما هو فكري تحليلي، ليستعرض الأهوال والبطولة، الهشاشة والصمود، ويطرح تساؤلات إنسانية عميقة تتجاوز حدود المكان والزمان. عن الصوت الفلسطيني الذي يقاوم من أجل الحياة، وعن غزة التي تنبعث من الرماد وتتحدى الوضع المأساوي. إذ يأتي هذا الكتاب ليكون إضافة نوعية في الأدب المقاوم، وتوثيقا ناثرًا وموجعًا لما جرى ويجري في زمن الانكسار.

ومن المرتقب أن يعرض هذا العمل في عدد من المعارض العربية خلال الموسم الثقافي القادم، ليأخذ مكانه وسط إنتاج فكري متزايد يعيد تموضع القضية الفلسطينية في قلب الوجدان العربي، لا في هامش الأخبار.

صرخة في وجه الصمت (لوحة للفنان غيفارا عمار)

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

بألوان مائية.. لوحات تدون سجلا بصريا للذاكرة العمانية

الفنان التشكيلي فهد المعمري: أعمالي ليست مجرد لوحات، بل حالات شعورية مرئية

تشكل البيئة العُمانية بثقلها الروحي والتاريخي، وثرائها الجغرافي الممتد عبر مختلف التضاريس المتنوعة الحاضن الأول لوعي الفن التشكيلي والتعبير البصري عن الأفكار والمشاعر التي يعتمد عليها الفنان في إيصال رسالته أو نقل قصة معينة للجمهور. وهذا ما نجده ماثلا في تجربة الفنان العماني فهد بن سالم المعمري الذي كان لنا معه هذا الحوار حول تجربته وأبرز رؤاه.

بعث الحياة في ذاكرة المكان والناس

مسقط - يقول الفنان التشكيلي فهد بن سالم المعمري إن تجربته الفنية لم تكن يوما بمنأى عن المجتمع الذي ترعرع فيه، والمتمثل في الذاكرة الثقافية والتضاريس المتنوعة وملامح الأهالي وأصوات الحياة اليومية التي أسهمت بشكل كبير في تشكيل ذائقته البصرية.

ويعتقد الفنان في حديث معه بأن علاقته الوجدانية بالفن هي التي منحت أعماله صدقا وتواصلا حقيقيا مع المتلقي من خلال تجسيد العادات والتقاليد واللباس والتفاصيل اليومية والمناسبات الاجتماعية وحتى الألوان التي تميز بها المحيط العُماني كمفردات بصرية عُمانية.

حامل للذاكرة

يرى المعمري أن تعددية الجغرافيا في سلطنة عُمان ليست فقط تنوعا في المشهد، بل هي تنوع في الرواية البصرية والثقافية ما يدفع الفنان إلى التماهي مع أكثر من فضاء، ويمنحه قدرة على التأمل من زوايا متعددة، موضحا أنه عندما يقوم برسم قرية في جبال الحجر، يشعر أنه يرسم ذاكرة عتيقة، وكذلك الحال بالنسبة للساحل والبادية مما يمنحه أدوات متعددة واكتشاف جماليات جديدة في إطار المحافظة على الأصالة.

> البيئة العمانية بتعدديتها تمد الفنان دوما بطاقة تجدد رؤيته وتدفعه إلى الاستمرار في الحفر في الطبقات العميقة للذاكرة

ويقول الفنان "تعلمت من هذا التنوع أن أكون أكثر إنصاتا للطبيعة وللإنسان، وأكثر وعيا بأهمية الانتماء، لا كقيد، بل كمصدر غني للتعبير، والبيئة العُمانية بتعدديتها تمدّني دوما بطاقة تجدد رؤيتي، وتدفعني إلى الاستمرار في الحفر في الطبقات العميقة لذاكرتنا الجميلة، لأقدّم فنا ينبض بالحياة والهوية معا".

وفي ما يتعلق باختياره الرسم المائي والزيتي يقول الرسام "وجدت في الألوان المائية ما يشبه العلاقة الصوفية بين الفنان والأثر، فهي خامة لا تحتمل التراجع، شفافة وصادقة، لا تقبل التزييف أو الإخفاء، كما أنها ترتبط بالماء، والماء هو أصل الحياة، وركنٌ أساسي في البيئة العُمانية، ولهذا السبب استهوتني هذه الخامة، ووجدت فيها التعبير الأقرب مني، خصوصا حين أقف أمام منظر طبيعي متغيّر في ضوئه وألوانه وتنفسه".

ويضيف "أنا أومن بأن الفن الحقيقي ليس في الأداة بل في الرؤية، والتكنولوجيا تمنحنا اليوم أدوات تعبيرية جديدة، وإذا أحسن الفنان توظيفها، يمكنه أن يعيد إنتاج هويته البصرية بروح عصرية دون أن يفقد أصالته، وما أحرص عليه دائما هو أن تحمل أعمالي، سواء كانت يدوية أو رقمية، تلك اللمسة العُمانية، وذلك الحس النابع من الجغرافيا والبيئة والناس"، مؤكدا أن الفن الرقمي ليس نقيضا للفن التقليدي، بل هو امتداد له، وإذا تم التعامل معه بوعي وذائقة، يمكن أن يكون جسرا لنقل الثقافة المحلية إلى فضاء عالمي أوسع، دون أن يُجرّدها من خصوصيتها.

ويشدد المعمري على أن المادة الفنية ليست مجرد وسيلة تقنية، بل هي شريك في التعبير، تحمل بداخلها طاقة خاصة، وتؤثر بشكل مباشر في نوع الرسالة التي يحملها العمل الفني.

يقول "حين أختار الألوان المائية، فأنا أختار الشفافية، والهشاشة، واللحظة العابرة تلك التي تختفي بسرعة كما تظهر، لذلك غالبا ما أستخدمها حين أرغب في توصيل إحساس بالحياة اليومية، أو تأمل في الطبيعة، أو استحضار لحظة من الهدوء العميق، في المقابل حين أستخدم الخشب، أو الزيت، أو حتى خامات مختلطة، فإنني أستدعي طبقات أعمق من الزمن والمادة، أعبّر عن الثقل والرسوخ والاستمرارية، فالخامة لا تنفصل عن الموضوع، بل تتفاعل معه وتتجلى فيه، وأحيانا أختار خامة قاسية كي أصنع توتّرا بصريا، وأحيانا أستخدم ملمسا ناعما كي أدعو المتلقي إلى الدخول في حالة وجدانية معينة".

ويقول إن الفن التشكيلي، في جوهره، ليس فقط وسيلة للتعبير الجمالي، بل هو حامل للذاكرة، وسجلّ بصري للتاريخ والثقافة والتجربة الإنسانية، ومن هذا المنطلق، فإن دوره يتجاوز حدود اللوحة أو المنحوتة، ليصبح وثيقة ثقافية تمثّل جزءا من الهوية الجماعية للمجتمع في السياق العُماني، حيث تتنوع البيئات وتتشعب التقاليد وتتعمّق الجذور الحضارية، ويصبح الفن ضرورة ملحّة لحفظ هذا الإرث الغني.

يرى المعمري أن حين يرسم الفنان مشهدا من سوق شعبي، أو يوثق لحظة من الحياة القروية، أو يصور لباسا تقليديا أو حرفة مندثرة، فإنه لا يكتفي بتجميل الواقع، بل هو يدوّن، ويوثق، ويبعث الحياة في ذاكرة المكان والناس.

ويتابع "هذه الرسائل الصامتة التي يحملها العمل الفني، تدخل وجدان المتلقي دون أن تحتكم للغة أو تفسير، بل تنفذ مباشرة إلى عمق الشعور، وتصنع رابطة وجدانية بين الماضي والحاضر، وهنا تبرز أهمية التكامل بين رغبة الفنان في التعبير، ورغبة المتلقي في التلقي، فالفنان يبحث عن الصدق والعمق والهُوية في ما يُنتج، والمتلقي - خصوصا المحلي - يبحث عن نفسه، عن صورة يرى فيها ملامحه وقيمه وتاريخه، وعندما يلتقي هذا الطموح بين الطرفين، يتحول الفن إلى وسيلة تواصل عميقة، وإلى جسر يمتد بين الأجيال".

إنسانية الفن

في ما يتعلق بالهيمنة التي يفرضها الذكاء الاصطناعي يتطرق المعمري إلى هذا السياق قائلا "لم يعد الذكاء الاصطناعي تكنولوجيا مستقبلية، بل أصبح واقعا حاضرا ومتسارعا، يقتحم مختلف مجالات الحياة، بما فيها الفنون، في البداية قد يبدو أن هذه التقنيات تهدد جوهر العملية الإبداعية، لأنها تحاكي أدوات الفنان وتنتج صورا تبدو مذهلة في دقتها وتكوينها، لكنني أراها دعوة إلى إعادة تعريف الفن، وتأكيد إنسانية الممارسة الفنية".

ويضيف "الفن بالنسبة إلي، لا يُقاس بإتقان الخط أو دقة الظل والضوء فقط، بل بالصدق، بالعاطفة، وبالتجربة الإنسانية التي تقف خلفه، والعمل الفني هو انعكاس لروح الفنان، لتأملاته، لتاريخه الشخصي، ولموقعه من العالم وما تفتقده الآلة، مهما بلغت من تطور، إلا أنها يمكن أن تكون أداة مساعدة - وليست بديلة - إذا ما أحسن الفنان توظيفها، ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدّم أفكارا بصرية، أو يساعد في تصور تكوينات جديدة، أو يُستخدم في بعض مراحل التصميم".

وحول أثر المشاركات الداخلية والخارجية يوضح حديثه بالقول "كل تجربة فنية خضتها، كانت بمثابة صفحة جديدة أضيفت إلى كتاب ذاكرتي البصرية ولا أنظر للمشاركة الفنية كحدث وقتي عابر، بل كفضاء من التفاعل، وتبادل الخبرات، والانفتاح على رؤى ومدارس وأساليب مختلفة، تترك أثرها - مهما بدا بسيطا - في تكوين الفنان".

ويواصل "في المعارض الدولية، رأيت كيف تنبثق الرؤى الفنية من بيئات مختلفة، ومع ذلك تلتقي في شغفها بالتعبير عن الإنسان، واطلعت على أعمال تنطق بلسان الجغرافيا، وأخرى تُحاور العالم بلغة التجريد، وتعلمت أن الفن حين يكون صادقا، يُفهم مهما اختلفت اللغات، وهذه المشاركات منحتني فرصة لأُعرّف العالم على الملامح العُمانية، ليس فقط من خلال الشكل، بل من خلال الروح أيضا، وكنت حريصا دائما على أن تكون أعمالي سفيرة لبلدي، تعرض جمالياته، وتُجسّد مفرداته البيئية والثقافية".

البيئة العمانية مصدر إلهام

سؤال لا إجابات

يتطرق المعمري إلى النقد الفني إذ يرى أن المشهد التشكيلي العُماني يعاني من غياب واضح للممارسة النقدية الجادة والمستدامة، "فالنقد الفني لم يرتق بعد ليكون طرفا فاعلا في المعادلة الفنية، بل بقي - في الكثير من الأحيان - محصورا في انطباعات عامة، أو مجاملات ثقافية، أو حتى صمت ثقيل لا يفسر ولا يُضيء، والفنان بطبيعته في حالة تطور مستمر، يحتاج من يقرأ تجربته من الخارج، ومن يُشير إلى مكامن القوة والضعف، من يُحفزه على إعادة التفكير، ويدفعه نحو تجاوز نفسه".

ويتابع "هنا تأتي أهمية الناقد الحقيقي: ليس كحَكم، بل كمرافق بصري وفكري يُحلل ويقارن ويطرح أسئلة جوهرية، في المقابل، فإن وجود حركة نقدية نزيهة، علمية، ومتخصصة، من شأنها أن ترفع من مستوى الوعي الجمالي في المجتمع، وأن تُنتج حوارا صحيا بين الفنان والجمهور، وبين الفنان والمؤسسة الثقافية، فالنقد الحقيقي لا يقف عند حدود النص البصري، بل يتجاوزه إلى سياقاته الفكرية والاجتماعية، ويربط الفن بحركته في الزمن".

> الفن لا يقاس بإتقان الخط أو دقة الظل والضوء فقط، بل بالصدق، بالعاطفة، وبالتجربة الإنسانية التي تقف خلفه

ويبين المعمري أن الفلسفة التي يتبناها كفنان لا تهدف إلى إدهاش المتلقي بقدر ما تسعى إلى صنع مساحة شعورية مشتركة معه وأن يرى في نفسه وذاكرته وانفعاله في الأعمال الفنية.

يقول "لهذا فإنني أطمح إلى أن تكون أعمالي ليست مجرد لوحات، بل حالات شعورية مرئية، تفتح للمتلقي بابا للتأمل، أو تحفّزه على الحنين، أو تجعله يتوقف قليلا ليفكّر، وأريد أن تبقى أعمالي في ذاكرة من يراها"، موضحا "الفن التشكيلي ليس ترفا ولا هامشا، بل هو جزء من التكوين النفسي والاجتماعي للأمة، وقد رأينا كيف أسهمت المدارس الفنية الكبرى عالميا في تشكيل وعي شعوبها، وفي الدفاع عن قضاياها، وفي سرد تاريخها من منظور غير رسمي لكنه أكثر إنسانية وصدقا، ونحن في عُمان نملك من الرصيد الحضاري والبصري ما يجعلنا قادرين على بناء مدرسة تشكيلية متفردة، تنطلق من البيئة والإنسان والتجربة المحلية، لكنها تخاطب العالم بلغة الفن الكونية".

ويشير الفنان التشكيلي فهد بن سالم المعمري في ختام حديثه إلى أن تحقيق هذا التوازن بين رغبة الفنان والمتلقي يبدأ من الإخلاص، من أن يكون العمل الفني نابعا من واقع صادق، ومن أن يحمل سؤالا حقيقيا لا مجرد إجابة مزخرفة وأنه حين يجد المتلقي في العمل الفني ذاته، أو ماضيه، أو حتى حلمه، فإنه يرتبط به، ويصبح جزءا من ذاكرته هو أيضا.

الإمساك بهشاشة الزمن

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

«حانة الفولي بيرغر» اللوحة التي أسست للفن الفرنسي المعاصر

أشهر اللوحات الانطباعية التي خلدت اسم إدوارد مانيه

تشهد لوحة "حانة الفولي بيرغر" على جزء من تاريخ فرنسا في القرن التاسع عشر، وإبداع رسامها إدوارد مانيه، الذي مزج الواقع بالحلم بريشة جريئة ونظرة متمرّدة، كانت أشبه بمرآة عاكسة للزمن الباريسي، حيث يُصير الصمت حديثا، وتبوح الألوان والشخوص والأمكنة بالكثير عن حقب زمنية مضت.

إلياس حموي
كاتب سوري

في عام 1882 أنجز الرسام الفرنسي إدوارد مانيه (1832 – 1883) لوحته الشهيرة "حانة الفولي بيرغر" أي قبل عام واحد من وفاته وهي عبارة عن لوحة لامرأة تعمل ساقية في بار (حانة) مسرح الفولي بيرغر الشهير وسط باريس في القرن التاسع عشر.

هذه الحانة الشهيرة كان يرتادها أثرياء المدينة ونبلاؤها للسهر فيها. وتظهر اللوحة النادلة التي اسمها الحقيقي سوزان وهي ساهمة وتقف عند المائدة – التي اصطفت عليها زجاجات الشمبانيا والنبيذ وصحن من الفاكهة – بكامل أناقتها حيث ترتدي فستاناً مخملياً أسود باقتهُ من الفرو الرمادي وقد علقت حول عنقها قلادة ولباسها الأنيق.

> بصمة متميزة في الفن التشكيلي الفرنسي بسبب التناقض في خط مانيه الفني الأمر الذي خلد اسمه كفنان كبير

كل هذا يدل على أرستقراطية المكان الذي تعمل فيه النادلة والتي لا تنتمي إليه معنويا ولا يشبهها لذلك نرى غربتها في نظراتها الساهمة وشرودها والدليل أن أحد الزبائن يكلمها وهي شاردة لا تصغي إليه. نرى ذلك في المرآة الكبيرة الموجودة خلف ظهرها التي تظهر فيها مائدة المشروبات التي تقف عندها سوزان والزبون الذي يكلمها ويظهر فيها أيضاً رواد المسرح من النبلاء وثريا كريستالية ضخمة تتدلى وسط الصالة التي تتألف من طابقين حيث نرى في المرآة الزبائن الذين جلسوا في شرفة الصالة، فنرى امرأة تحمل منظارا لترى الاستعراض الذي يجري على المسرح على ما يبدو.

وتعد لوحة "حانة الفولي بيرغر" من أشهر اللوحات الانطباعية وأشهر لوحات مانيه رغم رسمه العشرات من اللوحات غيرها خلال حياته، إلا أن اسمه ارتبط ارتباطا وثيقا بهذه اللوحة التي ختم بها حياته الفنية وتوفي بعد رسمها بعام.

بداية واقعية

بدأ إدوارد مانيه حياتهُ المهنية متأثرا برائد المدرسة الواقعية غوستاف كوربيه الذي يعتبره أستاذه وملهمه، فقد تأثر كثيرا في بداياته بأعمال كوربيه الواقعية، بل وزاد عليه بواقعيته المفرطة حيث دعا الرسامين الشباب مثلهُ للخروج من المرسم إلى الهواء الطلق وقد شبه مانيه أستوديو الرسم بالقبر حيث قال "عندما أصل إلى المرسم فكأنني أدخل قبرا."

وكان عقد الستينات في القرن التاسع عشر بالنسبة إليه عقد الذروة الفنية الواقعية حيث بدأه بلوحة "المغني الإسباني" عام 1860 أو "عازف الجيتار"، وهي لوحة لرجل يجلس على مقعد خشبي ويعزف على الجيتار وينظر جهة اليمين وكأنه جالس في أستوديو مصور فوتوغرافي من ذاك الزمان وقد طلب منه المصور أن يأخذ تلك الوضعية فالتصنع ظاهر في اللوحة التي عرضت في صالون باريس عام 1861، ونال بسببها مانيه لقب الشرف.

أما لوحتهُ الشهيرة الأخرى "الموسيقى في حديقة التويلري" عام 1862، والتي يظهر فيها علية القوم والطبقة الأرستقراطية الباريسية يحضرون حفلا موسيقيا في إحدى حدائق قصر اللوفر الشهير وقد ظهر فيها صديقهُ المقرب حينها الشاعر الفرنسي بودلير – الذي ظهر في إحدى لوحات كوربيه قبله – الذي قال عن مانيه مبديا إعجابهُ الكبير بفنه "إنه الفنان، الفنان الحقيقي الذي استطاع أن يرينا ويفهمنا كم نحن عظماء وشعراء حتى ونحن نضع ربطات العنق ونلبس الجزمات الملمعة" في إشارة منه إلى المجتمع المخملي الذي ينتمي إليه.

وفي العام 1863 رسم مانيه اللوحتين اللتين أطلقتا شهرتهُ وكانتا بمثابة الفضيحة لهُ في حينها وأظهرتا مدى تأثره بطباع معلمه كوربيه الجريئة والمتمردة على الحياء، حيث رسم لوحة "غداء على العشب" وهي لوحة لفتاة عارية تجلس على العشب مع رجلين يرتديان ملابس ذلك العصر وأحدهما من النبلاء – يظهر ذلك من لباسه – ويبدو أنهم في نزهة بأحد الغابات وبقربهم سلة من الفاكهة وينظرون باتجاه شخص يبدو أنه ظهر فجأة في المكان ليقاطعهم.

كانت هذه اللوحة الجريئة التي تصور العري الأنثوي بمثابة الفضيحة في حينها للرسام حتى أن إمبراطور فرنسا حينها، نابليون الثالث، قد قال حين شاهدها "إنه يهاجم الخفر والحياء" – يقصد مانيه – ومنعت من العرض، لتعرض لاحقا في صالون المرفوضين. أما لوحتهُ الثانية التي صور فيها العري النسائي ذلك العام فهي "أولمبيا" وهي عبارة عن بورتريه لامرأة عارية ممدة على السرير وبقربها امرأة سوداء تحمل باقة من الزهور لتعطيها للمرأة التي تكون قد وصلتها من عشيق أو أحد الزبائن والمرأة تنظر باتجاه شخص ما وكأنها تنظر باتجاه مصور فوتوغرافي يريد التقاط صورة لها.

استوحى مانيه لوحته هذه من لوحة تيتيان، رسام البندقية، "فينوس من أوربينو" عام 1538، وشكلت عند عرضها فضيحة مدوية لمانيه، فضيحة أكبر من فضيحة "غداء على العشب". بعدها بعامين رسم لوحة من أجمل لوحاته وهي "السباق في لونكشامب" عام 1864 حيث يصور فيها خيولا تتسابق في المضمار والناس تشاهدها، وبدأت بذور الانطباعية تظهر على أعماله بدءا من هذه اللوحة، إلى جانب لوحة أخرى تسمى "إعدام الإمبراطور ماكسيميليان" عام 1867.

أما أشهر لوحات مانيه وأجملها في عقد الستينات من ذلك القرن فهي لوحة "الشرفة" عام 1868، وهي عبارة عن امرأتين تجلسان على شرفة أحد الفنادق، إحداهن جالسة تنظر إلى الشارع والأخرى واقفة بقربها وخلفهما رجل بكامل أناقته وكأنه خادمهم أو منسق أعمالهما.

المرحلة الانطباعية

في العام 1874 شارك مانيه في المعرض الذي أقامهُ كلود مونيه وأوغست رينوار وبول سيزان وأصدقاؤهم في أستوديو المصور نادار في باريس، حيث شارك مانيه بعدة لوحات لهُ في هذا المعرض ومن أشهرها "السكة الحديد" عام 1873 أو "محطة سان لازار"، حيث يصور فيها امرأة جالسة على حرف حجري تستريح وتستند على السياج الحديدي الذي يفصلها عن محطة القطارات وتحمل في يدها كتابا مفتوحا، وجروا صغيرا ينام في أحضانها وبقربها ابنتها الصغيرة تشاهد من خلال السياج الحديدي القطارات التي تمر في الأسفل. أما اللوحة الثانية التي عرضها فهي "أورجنتويل" رسمها عام 1874، وهي لرجل وامرأة يبدو أنهما عشيقان يجلسان عند مرسى السفن في المرفأ الصغير والمرأة تحمل في يدها وردة حمراء يبدو أن الرجل أعطاها إياها والواضح من لباسه أنه أحد الصيادين في ذلك الميناء الصغير.

من بعد هذا المعرض الذي سمّي بمعرض الانطباعيين نسبة للوحة كلود مونيه "انطباع شروق الشمس" أصبح مانيه ينتمي إلى المدرسة الانطباعية بعد أن كان في السابق منتميا إلى المدرسة الواقعية.

وتجدر الإشارة إلى أن مانيه ولد في باريس لعائلة برجوازية حيث كان والده مستشارا عدليا في أحد المحاكم العليا وأمه ابنة أحد الدبلوماسيين الذين خدموا عند نابليون الأول حيث كان قنصلا في عهده الأمر الذي جعل مانيه صديقا للأوساط الأرستقراطية ومشاهير الفن والأدب والسياسة في زمانه، مانيه الذي كان يرغب في البداية أن يصبح بحارا لكنه رُفض في اختبارات الكلية البحرية مرتين فقرر دراسة الفن وبدأ في مرسم توماس كوتور وقضى لاحقا معظم وقتهُ في متحف اللوفر يحاول نسخ لوحات أهم الفنانين كروبنز وديلاكروا الذي شجعه كثيرا في بدايته.

كان مانيه جريئا وصاحب شخصية قوية وشجاعة الأمر الذي جعل الفنانين الشباب يلتفون حوله، كما وطد صداقة مع بودلير شاعر فرنسا الكبير الذي كان في حينها ناقدا فنيا وصحافيا، كما جمعتهُ صداقة بالأديب إميل زولا وساعدتهُ أصوله الأرستقراطية في مصادقة السياسيين الكبار.

وترك مانيه بصمة متميزة في عالم الفن التشكيلي الفرنسي بسبب هذا التناقض في خطه الفني الأمر الذي كرّسه وخلّد اسمه كفنان كبير.

لوحة «أورجنتويل»

لوحة «حانة الفولي بيرغر»

الملتقى التشكيلي في المغرب يبحث التحولات الفنية العالمية

المحمدية (المغرب) - انعقدت بمدينة المحمدية في المغرب، فعاليات الدورة الأولى من الملتقى الأكاديمي الدولي للفن التشكيلي، تحت شعار "رؤى وتحولات فنية عالمية"، وذلك بمشاركة فنانين تشكيليين ونقاد وباحثين مغاربة وأجانب.

وجاء هذا الملتقى، الذي نظمته جمعية "آرت ويف" للفن التشكيلي خلال الفترة الممتدة من 04 إلى 08 يوليو الجاري، تعزيزا لجسور الحوار والتواصل الفني والثقافي بين الشعوب، وترسيخا لدور الفن في خدمة الدبلوماسية الثقافية، من خلال فتح فضاءات للتبادل والإبداع بين أجيال ومدارس فنية مختلفة.

وتسعى هذه التظاهرة الفنية والأكاديمية لإحداث طفرة إبداعية متميزة، وإرساء فضاء حواري يجمع الفنانين والباحثين في مجال الفن التشكيلي، ويعزز فرص تبادل المشاريع وتوسيع الشبكات الأكاديمية والإبداعية، انسجاما مع مبادئ التفكير النقدي والبحث الفني المعمق.

كما يهدف الملتقى إلى ترسيخ دور الفن كرافعة للدبلوماسية الثقافية الموازية، عبر تسليط الضوء على الإبداع التشكيلي العربي والدولي، وفتح فضاءات للحوار وتبادل التجارب والخبرات بين فنانين من مختلف الأجيال والانتماءات الجغرافية.

وقالت مديرة الملتقى، ورئيسة جمعية "آرت ويف" للفن التشكيلي، بشرى كداري إن هذا الحدث الأكاديمي، الذي يندرج في إطار الاحتفالات المخلدة لذكرى عيد العرش، يهدف إلى دعم مختلف مدارس الفن التشكيلي وتياراته، وكذلك النهوض بالإبداع المغربي وربطه بالسياق الثقافي الإقليمي والدولي.

وأضافت كداري، وهي فنانة تشكيلية وأستاذة لمادة الفنون التشكيلية، أن برنامج الملتقى افتتح بتنظيم ورشة دولية بمشاركة فنانين تشكيليين قادمين، على الخصوص، من الولايات المتحدة وفرنسا والسويد وألمانيا والمملكة العربية السعودية وتونس والعراق، بالإضافة إلى ثلة من الفنانين المغاربة.

وأشارت إلى أنه تم اختيار المحمدية لاستضافة النسخة الأولى من هذا الملتقى الأكاديمي الدولي للفن التشكيلي "باعتبار ما تمتلكه مدينة الزهور والجمال من مقومات طبيعية مثل البحر الذي يساعد الفنانين على التعبير والإبداع ويمنحهم طاقة إيجابية تحفزهم على مواصلة شغفهم الفني."

من جانبه، أكد الفنان التشكيلي المغربي أحمد الهواري أن الملتقى يقدم تجربة رائعة ومتميزة في مجال الفن التشكيلي تحظى بالقبول لدى الفنانين التشكيليين، بالنظر إلى أنها تمكنهم من الانفتاح على الفضاء الطبيعي الرحب، وتجعلهم في تواصل وقرب من الجمهور والسكان الذين يجدون في البحر متنفسا لهم.

ويتضمن برنامج هذا الملتقى الأكاديمي معرضا جماعيا بمشاركة أكثر من ثلاثين فناناً وفنانة ينحدرون من دول شقيقة وصديقة، من بينها ألمانيا، السويد، فرنسا، تونس، قطر، السعودية، سلطنة عمان، الكويت، العراق، لبنان، بالإضافة إلى المغرب كبلد مضيف. كما أقيمت ورشات إبداعية تكوينية، وندوات فكرية تسلط الضوء على إشكالات وتحولات الفن التشكيلي في سياق التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

> تظاهرة تسعى لإحداث طفرة إبداعية متميزة، وإرساء فضاء حواري يجمع الفنانين والباحثين في مجال الفن التشكيلي

والأحد، شهد الملتقى تنظيم ندوة فكرية بعنوان "رؤى وتحولات فنية عالمية"، شارك فيها عدد من النقاد والباحثين، من بينهم بنيونس عميروش، حسن نرايس، مصطفى الغزلاني، وعبدالله الشيخ.

وقد شكلت الندوة فرصة للنقاش وتبادل الرؤى بين المشاركين، حيث تم التطرق إلى مجموعة من القضايا المرتبطة بالتحولات الفنية المعاصرة، من بروز تيارات وأساليب جديدة، إلى تطور المفاهيم الفنية وتداخلها مع الثورة الرقمية، فضلًا عن انعكاسات هذه التحولات على المشهد الفني المغربي والعربي.

وأجمع المتدخلون على ضرورة استمرار البحث الأكاديمي والنقدي في مجال الفنون، مع الانفتاح على التجارب العالمية ومواكبة التحولات المتسارعة التي يعرفها المجال الفني.

فضاء يعزز فرص الإبداع

محمد عيسى حسانين ينحت دروبا نسلكها

القاهرة - أراد الفنان المصري محمد عيسى حسانين تشكيل دروب الحياة المتنوعة في منحوتات معاصرة، يعرضها بقاعة نهضة مصر، بمركز محمود مختار الثقافي، ضمن معرض يحمل عنوان "دروب نسلكها".

والفنان د.محمد عيسى، هو أستاذ مساعد بقسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي في كلية التربية الفنية جامعة المنيا. ويقول إن "الهدف من إقامة المعرض هو طرح تجربتي التي حاولت الجمع بين خامات معدنية متنوعة نصف مصنعة أو مستهلكة للتعبير عن الحياة بطرق ودروب مختلفة، مستخدمًا أساليب التشكيل اليدوية التي لطالما تحقق طابعا مميزا للعمل الفني وتترك بصمة خاصة لكل فنان."

أما عن اختياره عنوان المعرض باسم "دروب نسلكها"، فأوضح أن "الحياة بشكلها العام هي دروب نسلكها، تارة يختار الإنسان من بين هذه الدروب دربا يعيشه وتارة أخرى يختار الدرب من يمكنه أن يمر خلاله، فهذه الحياة المزدحمة يتفاوت فيها البشر بقدراتهم وأمزجتهم وثقافاتهم وفيها تختلط المشاعر."

ويتكون المعرض من 14عملا جديدا تعرض لأول مرة و4 أعمال عرضت من قبل، منفذه من خامات معدنية ما بين النحاس الأحمر وسبيكة النحاس الأصفر والألمنيوم سواء كانت أسلاكا أو شرائح أو مواسير دائرية مجتمعة ومتآلفة مع مستهلكات الألمنيوم لتحقيق القيم التشكيلية بالتوليف بين الخامات، وتتراوح أحجام الأعمال ما بين 90 و60 سم ارتفاعا.

واختار الفنان أن يشكل أعماله بطرق مختلفة مثل الطرق والقطع بالمقص والتفريغ والثقب والترميل والنقش اليدوي واللحام والوصل بالأكسدة، لتأتي جميعها على شكل منحوتات معدنية عجيبة وذات حركات متداخلة، توضح عمق الاختلافات بين البشر في مواجهة الحياة المزدحمة والمتسارعة ومدى تأثيرها على الإنسان.

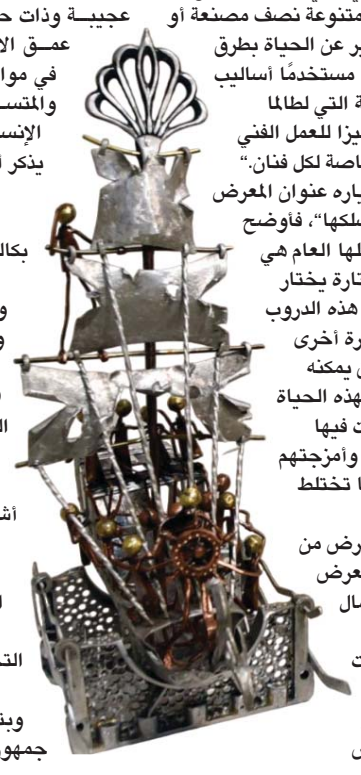

يذكر أن محمد عيسى حسانين من مواليد محافظة المنيا يونيو 1986، حصل على بكالوريوس الفنون والتربية 2007 بتقدير جيد جدًا وترتيب الأول على دفعته، ودبلوم خاص في التربية الفنية بتقدير جيد جدًا 2010، وماجستير التربية الفنية 2013 بتقدير ممتاز، ودكتوراه الفلسفة في التربية الفنية تخصص أشغال المعادن 2018 بتقدير مرتبة الشرف الأولى. كما حصل على دبلوم الخط العربي بتقدير جيد جدًا عام 2020 ودبلوم التخصص في الخط العربي والتذهيب بتقدير ممتاز وبترتيب الأول على مستوى جمهورية مصر العربية 2022.

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

زواج المطلقة في مصر خطوة لا تخلو من الانتقام

تكوين المنفصلة أسرة جديدة حق يرفضه المجتمع ولا يحميه القانون

من حق المرأة أن تعيد تجربة الزواج

تجد المرأة المصرية المطلقة التي ترغب في الزواج مجددا وتكوين أسرة، نفسها بين خيارين أحلاهما مر، فإما أن تواجه الوصم من المجتمع أو ردة الفعل العنيفة من طرف زوجها الذي يسعى للانتقام منها عبر الاستحواذ على أطفالها وحرمانها من حضانتهم واتهامها بالتقصير، وهو ما يجعلها تتجه نحو الزواج السري لتضمن الاستقرار الأسري في ظل تواجد أبنائها بجانبها.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - أظهر التفاعل الأسري في مصر مع مسلسل "فات الميعاد" الذي يناقش قضايا عائلية، أن زواج المطلقة يظل موصوما ما لم تتغير نظرة المجتمع إلى حق المرأة في تكوين أسرة جديدة بعد الانفصال عن زوجها الأول، ولن يتحقق ذلك دون مرونة من الرجل في الابتعاد عن شريكته الأولى وترك حرية الزواج لها مرة ثانية.

وشهدت أحداث المسلسل إقدام البطلة على الارتباط من رئيسها في العمل بعد طلاقها بفترة طويلة، لكن الخبر لم يمر على طليقها بسهولة ليقرر الانتقام منها وخطف ابنتها ليلة زفافها، ويستغل ذلك كذريعة لاتهامها بأنها مهملة تفرغت لحياتها فقط.

وتفاعل الكثير من المصريين مع الأحداث، وسط نقاشات حول حق المطلقة في الزواج الثاني، وبداية حياة جديدة مع شريك آخر، بعيدا عن زوجها السابق، بقطع النظر عن أسباب الخلاف الذي وقع بينهما وقاد إلى الانفصال، لكن استمرار عدم زواج المرأة بعد الطلاق ظلم تأسس على عادات وتقاليد بأن الزواج الثاني للرجل فقط.

وعادة ما يلجأ الرجل إلى إلحاق الأذى بالابن أو الابنة لو كان أحدهما بحوزة طليقته إذا فكرت في الإقدام على الارتباط مرة ثانية، عبر علاقة عاطفية مع رجل آخر أو زواج فعلي، بحيث يثبت أنها غير أمينة على تربية أولادها ويستغل ذلك لرفع دعوى قضائية ضدها لإسقاط الحضانة عنها وانتقالها إليه (الأب)، وهي أكثر أزمة تثير رهبة المطلقات من التفكير في الزواج مجددا.

وإذا كان الرجل يتحرك للانتقام من شريكته الأولى إن فكرت في الزواج، بدافع الغيرة وحب التملك، فإن المشكلة الأكبر في المجتمع نفسه، فشريحة معتبرة في مصر لا تزال تعتقد أن زواج المطلقة من الأمور المعيبة، أو أنها ارتكبت فعلا يوحي بعدم الأصالة وعدم احترام العشرة، وإن أقدم الرجل نفسه على الزواج بعد الطلاق، فهذا ليس من حق المطلقة.

وتوجد بعض النساء في مصر قد لا تتجاوز أعمارهن 30 عاما ورحل أزواجهن أو انفصلن عنهم، ويرفضن الزواج الثاني خشية رد فعل الأسرة والأقارب والمحيطين والمجتمع بشكل عام، وتتوقف حياتهن عند تربية الأبناء وينزعن عنهن فكرة تكوين أسرة جديدة، خوفا من النظرة السلبية وعدم امتلاك الشجاعة على مواجهة ترهيب وابتزاز ومطاردات الشريك السابق.

ويوحي تعامل المجتمع المصري مع المرأة المطلقة بأنه يكيل بمكيالين، فهو يشجع الرجل على الزواج مجددا لاحتياجه الشديد إلى وجود زوجة جديدة في حياته توفر له متطلباته، ويحرم المرأة من هذا الحق بحجج واهية، مثل التفرغ لتربية الأبناء وعدم العيش في كنف رجل آخر، وإذا خالفت ذلك تُعامل كأنها ارتكبت جريمة أخلاقية.

وبمرور الوقت اتخذت شريحة من المصريين موقفا عدائيا من زواج الأم، مع أن تلك الخطوة لا تشكل ضررا اجتماعيا يسيء إليها، ورغم ذلك يرى كثيرون أن زواج المطلقة عيب، وعليها أن تشعر بالخجل من التفكير في الخطوة، دون اكتراث بأن شريكها السابق يمكن أن يكون قد تزوج من امرأة واثنتين وبدأ حياة جديدة وأنجب أبناء، وتظل نفس الخطوة بالنسبة إلى المطلقة مبررا للانتقام.

> المجتمع المصري يكيل بمكيالين في تعامله مع المطلقة، فهو يشجع الرجل على الزواج مجددا ويمنع المرأة من هذا الحق

وتكمن إشكالية هذه النوعية من النساء في عدم قدرتهن على مواجهة المحيطين بهن، وتلجأ غالبيتهن إلى اختيار عدم الزواج مرة ثانية أو الدخول في مرحلة متقدمة من الرهبنة، خوفا من تكرار تجربة الفشل في الزواج أو مطاردتهن بعبارات ونظرات جارحة، أو حتى الخوف من إسقاط الحضانة عنهن، وتصبح خطوة الزواج الثاني مستبعدة أو تحدث في ظل ضغوط عائلية كبيرة.

وما يلفت الانتباه أن هناك شريحة من الرجال في مصر تفضل الزواج من امرأة مطلقة باعتبارها لن تتشدد في مطالبها وتبحث عن شخص يتقدم لها بعد الانفصال عن زوجها السابق، وهذه النوعية من الذكور تبحث عن سيدات من تلك الفئة بحجة خدمتهم أو تعويض الوحدة التي يعيشون فيها، خاصة إذا كان هؤلاء الرجال يعانون من تبعات رحيل الزوجة الأولى.

وجزء من مشكلة المطلقة، إذا تزوجت، أن قانون الأحوال الشخصية المعمول به في مصر لا يزال يتخذ موقفا مناهضا لزواج المطلقات، وإذا أقدمت أيّ منهن على الارتباط الرسمي تسقط الحضانة عنها لتذهب إلى والدتها في حال طعن طليقها في الزواج، بذريعة أن أولاده يعيشون مع رجل غريب في بيت واحد، لذلك تخشى الكثيرات من المطلقات تبعات الخطوة.

وكثيرا ما تلجأ المطلقة إلى الزواج العرفي، حال وجود أبناء، لأنها ترفض التخلي عنهم طواعية أو كرها، كي لا تمنح طليقها فرصة رفع دعوى قضائية ضدها لطلب إسقاط الحضانة عنها، أو أنها تخشى النظرات السلبية ووصمها بأنها تبحث عن المتعة وخانت العِشرة وذهبت إلى العيش مع رجل آخر، حتى أصبح الزواج السري ظاهرة في صفوف بعض المطلقات في مصر.

وعلى فترات متقاربة تطالب المنظمات الحقوقية المعنية بشؤون المرأة بحتمية إقرار تعديلات تشريعية تحمي المطلقة من انتقام زوجها السابق إذا فكرت في تكوين أسرة جديدة مع رجل آخر، بحيث يتم تغيير نظرة المجتمع تجاه هذا الحق بسياسة الأمر الواقع ووضع حد لاستمرار السيدات المطلقات على حالهن إذا فكرن في الزواج وترهيب كل من يحاول ابتزازهن بأولادهن.

وأكدت الباحثة المتخصصة في العلاقات الاجتماعية بالقاهرة هالة منصور أن رهبنة المطلقات نتاج ظلم أسري ومجتمعي لن ينته إلا بوضع تشريع يعطي المطلقة الحق في الزواج وتكوين عائلة دون منغصات أو مطاردات أو ابتزاز بالحقوق والأبناء، لأن هناك أفكارا مغلوطة لن تتم خلخلتها بالوعي فقط، بل عبر قوانين تُكرس الاعتقاد الصائب وإن رفضه كثيرون.

وأضافت لـ"العرب" أن إقرار قانون يسمح للمطلقات بالزواج دون قيود مجحفة يخفض معدلات الزواج السري الذي يهدد حقوق المرأة، وما يفعله بعض الرجال من ابتزاز وترهيب جزء منه ناتج عن عدم وجود مظلة تشريعية تحتمي بها المطلقة، لأنها تخشى الوصمة والنظرة السلبية وإسقاط الحضانة عنها، وكل ذلك يحفز بعض الرجال على الانتقام من المطلقة بعد الزواج.

وثمة رجال في مصر لا يُمانعون زواج المطلقة لكنهم يستخدمون تلك الحيلة للضغط عليها وإرغامها على التنازل عن كل المستحقات المالية، بحيث يرفعون عن أنفسهم عبء النفقة والسكن بعد الطلاق، وإذا تزوجت سرا تظل تحتفظ بالنفقة من زوجها السابق، ولأولادها سكن يدفع طليقها قيمته بعيدا عن الزوج الجديد.

وأمام كل هذه التعقيدات والمطاردات استمرت معدلات زواج المطلقات المصريات متدنية للغاية، ويكفي أن دراسة صادرة عن جمعية تنمية المرأة المصرية (غير حكومية) توصلت إلى أن قرابة 90 في المئة من المطلقات يفضلن عدم الزواج مرة ثانية خشية نظرة المجتمع وخسارة الحضانة، ونسبة قليلة منهن تلجأ إلى الزواج السري لأن الرجل لن يستطيع إثباته.

مختصون: الصمت بعد الخلافات الزوجية مؤشر على أزمة تواصل داخل الأسرة الأردنية

عمان - يختار عدد من الأزواج الأردنيين الصمت بعد الخلافات الزوجية كنوع من الهروب من مفاقمة الأوضاع وتأجيج الخلافات، ما يحوّل البيوت إلى مكان بلا مشاعر أو أي تفاعل، فيشعر كل فرد وكأنه يعيش بمفرده رغم وجود الآخرين.

ويرى عدد من الأزواج أن التراجع التدريجي في الحوار بين الزوجين، وتجنب النقاشات، والصمت المطوّل، أصبحت مؤشرات على أزمة تواصل تؤثر على الاستقرار العائلي، وتنعكس لاحقًا على الصحة النفسية للأطفال، وعلى التماسك الاجتماعي بشكل عام.

وتقول سمر (أم لطفلين)، إن الصمت وتجاهل المشاعر والابتعاد العاطفي لفترات طويلة، سلوكات تدفع الأطفال للتساؤل ثم مراقبة الأبوين دون أن يفهموا "أسباب هذا البرود"، ما قد ينعكس على شعورهم بالأمان والثقة داخل الأسرة.

بدوره يرى أحمد (أب لثلاثة أبناء) أن الثقافة المجتمعية لا تزال تنظر إلى الصمت في العلاقات العائلية كوسيلة لتجنب التصعيد أو حفظ الكرامة، دون إدراك لما يسببه هذا الصمت من فجوة عاطفية تزداد مع الوقت.

ويشير إلى أن غياب الحوار داخل الأسرة يؤدي إلى تراكم المشكلات بدلا من حلّها، موضحا أن كثيرا من الأُسر تتفكك عاطفيا دون أن تظهر عليها علامات واضحة، بسبب الاكتفاء بـ"العلاقات الشكلية" التي يغيب عنها التواصل الحقيقي والدعم النفسي المتبادل.

ويظهر هذا النمط من الانسحاب أن الصمت داخل الأسرة لا يعني السلام، وإنما يخفي وراءه أزمات نفسية غير مرئية تتراكم بصمت وتمتد آثارها إلى بنية المجتمع، فالعلاقات التي تفتقر للحوار والتواصل الحقيقي، تتحول مع الوقت إلى بيئة طاردة للمشاعر، ومصدر للاضطراب النفسي، خاصة لدى الأطفال الذين يتشكل وعيهم العاطفي وسط هذا الجمود.

وأشار المهتمون بالشأن الأسري لوكالة الأنباء الأردنية إلى أنه مع تصاعد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، تزداد الحاجة إلى تعزيز أنماط تواصل صحيّة داخل الأسرة، وإدراك أن الصمت المطوّل لا يُنهي الخلافات، بل قد يُعمّقها، مؤكدين أن "إحياء الحوار لا يحمي العلاقات فقط، بل يضمن بيئة آمنة وداعمة لنمو أفرادها، خاصة الأطفال".

وقالت أستاذة الإرشاد النفسي والتربوي الدكتورة سعاد غيث، إن العلاقات الأسرية تمر غالبا بمراحل من التوتر والصراع، تسبق عادة مرحلة الانسحاب وقطع التواصل، مشيرة إلى أن هذه المراحل تتدرج من اللوم والدفاعية، إلى التجاهل المؤقت، ثم التسويات السطحية، فالتكيف الزائد، وصولا إلى الانفصال العاطفي والصمت المطوّل.

وأضافت، أن هذا النمط لا يظهر فجأة، بل يتشكل نتيجة تراكمات من خلافات لم تُحل، حيث يبدأ الشريكان بتبادل الاتهامات، ثم تتراجع حدة النقاشات تدريجيا، ويحل محلها الصمت، الذي يُظن في البداية أنه يهدئ الأجواء، لكنه يترك المشكلات معلقة ويزيد الهوة العاطفية بين الطرفين.

وأوضحت غيث أن بعض الأزواج يلجأون إلى تسويات ظاهرية لا تعالج جذور الخلاف، ما يُراكم الاستياء الداخلي، وقد يضطر أحدهما إلى تنازلات دائمة تبدو وكأنها قبول، لكنها تخفي شعورا بالظلم والغضب، ما يعمّق التباعد ويفضي إلى انسحاب تام.

وبينت أن الانكفاء على الذات وقطع التواصل نتيجة حتمية إذا ما تعلم الزوجان مهارات تواصل فعّالة، تبدأ بالتعبير الصريح عن المشاعر دون اتهام، والإنصات الفعّال لما يقوله الطرف الآخر، وتخصيص وقت منتظم للحوار بعيدًا عن الانفعالات، إلى جانب الاعتذار الصادق والمسامحة، وبما يُعيد بناء الروابط العاطفية، ويمنع الصمت من أن يتحول إلى قطيعة طويلة الأمد.

وأوضحت أن بعض الأزواج يلجأون إلى هذا الانسحاب كوسيلة للحفاظ على العلاقة تحت سقف واحد، خاصة حين يتجنبون الطلاق من أجل الأبناء، في ما يُعرف بحالات "الطلاق الرمادي" بعد سنوات طويلة من الزواج، معتبرة أن هذه الإستراتيجية، رغم نواياها في تجنب التصعيد، تُعدّ من أكثر الأساليب ضررا على الاستقرار النفسي والعاطفي.

> الصمت والابتعاد العاطفي لفترات طويلة، سلوكات تدفع الأطفال للتساؤل ثم مراقبة الأبوين دون أن يفهموا أسباب هذا البرود

وأكدت الدكتورة غيث أن الاستقرار الظاهري الناتج عن الصمت يخفي غيابا عميقا للتواصل، ويؤدي إلى تراجع الرضا، وشعور متبادل بالوحدة، لافتة إلى أن استمرار الانسحاب يترك آثارا على الصحة النفسية والجسدية، كالتوتر والأرق والكبت والإنهاك العام، مؤكدة أن هذا الانسحاب يؤثر على التركيز والإنتاجية، ويضعف قدرة الطرفين على أداء أدوارهما الأسرية، خاصة تربية الأطفال الذين يحتاجون إلى نموذج قائم على التعاون والتفاهم بين الوالدين

وحول أثر هذا النمط على الأطفال قالت، إن غياب الحوار بين الأبوين يُربك النمو النفسي والاجتماعي للصغار، ويشعرهم بعدم الأمان، بل وقد يحمل بعضهم مسؤولية إصلاح العلاقة، ما يرسّخ لديهم شعورًا بالعجز وتدني الكفاءة الذاتية، موضحة أن الأطفال الذين ينشأون في بيئة يغيب فيها التواصل، غالبا ما يتبنّون لاحقا "أنماطا انسحابية" عند مواجهة النزاعات، ما يؤدي إلى تكرار التجربة الزوجية لوالديهم.

ولتجاوز هذه المشكلة دعت الدكتورة غيث الوالدين إلى إدراك تأثير صمتهما المتبادل على أبنائهما والمبادرة إلى فتح قنوات للتواصل المستمر، وتزويد الأطفال بالمهارات المعرفية والانفعالية لحل النزاعات عبر التفاهم والمشاركة، وبما يعزز ثقتهم بأنفسهم ويمنحهم نموذجا إيجابيا للتعامل مع الاختلافات.

وأكدت غيث أهمية تعزيز الوعي المجتمعي بأثر الانسحاب العاطفي داخل الأسرة، مشددة على ضرورة التفاعل الإيجابي، وتبني حوار منتظم وصريح بين الزوجين، واللجوء إلى المساعدة المهنية من مرشد أسري أو معالج نفسي عند الحاجة، موضحة أنه للتغلب على هذه المشكلة، يجب أن يتعلّم الأزواج تقنيات إدارة الغضب للتعبير عن المشاعر بطريقة صحية، والانخراط بأنشطة مشتركة تساهم في إعادة بناء التواصل وتعزيز التقارب العاطفي داخل الأسرة.

بدورها، قالت أستاذة علم الاجتماع في الجامعة الأردنية الدكتورة ميساء الرواشدة، إن غياب التواصل الأسري له آثار سلبية لا تقتصر على الأسرة فحسب وإنما تمتد أيضا إلى الأبناء، موضحة أنه حين يغيب الحوار داخل الأسرة، التي تعتبر مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى، يُحرم الأبناء من فرص التعلّم العاطفي والتفاعل البنّاء، ما يُنتج أفرادا لا يملكون مهارات التواصل والتفاعل مع الآخرين وسيكونون أقل قدرة على الاندماج في المجتمع وأكثر ميلًا إلى الانسحاب والانطواء.

وأضافت أن آثار غياب التواصل الأسري تزداد تعقيدا في ظل ما يُعرف بـ"الاحتراق العاطفي"، وهي حالة من الإنهاك النفسي والعاطفي تصيب العلاقة الزوجية نتيجة التوتر المزمن، وغياب الدعم والتقدير المتبادل، موضحة أن البيئة الأسرية الصامتة أو المشحونة، تتحوّل إلى نمط من التعايش البارد ما ينعكس مباشرة على الأبناء الذين ينشأون في ظل انعدام الأمان العاطفي، وهذا يدفعهم للبحث عن بدائل عاطفية خارجية أو الانسحاب التام.

وبيّنت الرواشدة أن تكرار هذه الأنماط داخل عدد كبير من الأسر يُضعف التماسك الاجتماعي، إذ تتراجع القيم المجتمعية مثل التضامن والاحترام، ويظهر جيل يجد صعوبة في بناء علاقات قائمة على التفاهم والانفتاح، معتبرة أن ضعف التواصل لا يُنتج تفككا داخليا فقط، بل يُسهم على المدى البعيد في إضعاف روابط التماسك المجتمعي.

ويرى أخصائي الطب النفسي الدكتور عامر الرواجفة أن العلاقة بين الأبوين تنعكس بشكل كبير على الأطفال حتى في المراحل العمرية اللاحقة، مشيرا إلى أن الاعتقاد بأن الطفل لا يتأثر بالخلافات الزوجية أو الانسحاب العاطفي في سن الطفولة المبكرة هو اعتقاد خاطئ.

وبيّن أن كل مرحلة عمرية تتأثر بطريقتها بغياب التواصل بين الوالدين، ما يترك آثارا نفسية وسلوكية تظهر لاحقا على شكل اضطرابات كالقلق والاكتئاب والوسواس القهري واضطرابات الشخصية والمزاج، موضحا أن القلق عند الأطفال قد يتجلى بأعراض مثل التبول اللاإرادي، ومشاكل النوم والعصبية الزائدة والميل للعزلة أو العنف والشعور بالذنب وصعوبة التكيف مع الآخرين.

وأشار الرواجفة إلى أن استمرار الخلافات أو الصمت داخل الأسرة ينعكس أيضا على تواصل الأطفال مع محيطهم وتحصيلهم الدراسي لاحقا، مؤكدا أن العديد من الاضطرابات النفسية في سن متقدمة تعود لمشكلات أسرية سابقة، وتنشأ في بيئات يغيب عنها التواصل الأسري السليم.

الأطفال هم من يتحملون نتيجة الخلافات

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

المشجعون في مرمى القلق

المخاوف الأمنية تفسد متعة مباريات كأس العالم للأندية

تشهد مباريات كأس العالم للأندية في الولايات المتحدة أجواء من الترقب والقلق بين بعض المشجعين، خاصة المهاجرين، بسبب التواجد الأمني المكثف ومشاركة عملاء الهجرة والجمارك حيث يخشى البعض التوقيف أو الترحيل، ما أدى إلى إلغاء تجمعات وتراجع مبيعات التذاكر، رغم وعود رسمية بالترحيب.

المدرجات لا تستقبل الجميع

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - تحفل مباريات كأس العالم للأندية بمستوى معين من الإثارة لعشاق كرة القدم، غير أن بعضهم يشعر بعدم الارتياح إزاء الحشد الأمني المبالغ فيه بمواقع أداء المباريات.

وذكرت صحيفة "ذي فيلادلفيا إنكويرر" أنه من الشائع أن يعمل عملاء إدارة الهجرة والجمارك الأميركية، كحراس أمن خلال المباريات الرياضية الكبرى، ولكن قبل انطلاق مباريات كأس العالم للأندية، تحت رعاية الاتحاد الدولي لكرة لقدم (الفيفا) التي بدأت في ميامي، فإن هذه الفكرة خاصة بعد تأكيد وجود مسؤولين من إدارة الهجرة والجمارك الأميركية في إستاد هارد روك، أثارت القلق لدى بعض المشجعين، خاصة الذين يدعمون أندية من دول غير أوروبية.

وتشكل سياسات الهجرة لدى إدارة الرئيس دونالد ترامب، التي أدت إلى اندلاع احتجاجات على مستوى البلاد يتوقع لها أن تستمر، خلفية تحيط ببدء هذه الفعالية حيث تتركز الأنظار الآن حول المشجعين الأجانب.

ويعرب أحد مشجعي فريق فلامنغو البرازيلي طلب إخفاء هويته، عن خشيته من أن يتم اعتراض طريقه من جانب الجهات الأمنية، قبل الموعد المحدد، وهو إجراء قد يؤثر على ما يصل إلى 4 ملايين شخص من بين نحو 6 ملايين أفغاني تشير التقديرات إلى أنهم يعيشون في إيران.

> وجود عملاء الهجرة والجمارك في مباريات كأس العالم للأندية يثير قلق المشجعين خصوصاً من دول غير أوروبية

ويقول "أنتم تسمعون تقارير عن تعرض الأشخاص للتوقيف في المدارس وأماكن العمل وأثناء خروجهم من المتاجر، ويتردد أن عملاء إدارة الهجرة والجمارك يتواجدون في المطارات ويقومون بعمليات الفحص العشوائي، أو يوقفون الركاب في محطات القطارات، وأنا لا أستطيع أن أجعل حياتي تتوقف بسبب ما يحدث، ولكنني أشعر بالخوف حقا، ولا أعتقد أنني بهذا الشعور سأتصرف مثل شخص مذعور بشكل مرضي".

ويرجع السبب في طلب هذا المشجع الذي يبلغ من العمر 38 عاما إخفاء هويته، إلى قلقه إزاء تأشيرة العمل الممتدة التي من المقرر أن تنتهي في وقت لاحق هذا الصيف، وبالنسبة إلى دوره كعامل ماهر أفاد بأنه قدم طلبا للحصول على وضع الجنسية الدائمة بمساعدة من صاحب العمل في يناير الماضي، بعد وصوله إلى الولايات المتحدة في نوفمبر 2023، ومع ذلك يمكن أن يستغرق الحصول على الجنسية الأميركية ما بين ستة إلى تسعة أشهر على الأقل.

ويضيف إن "السبب الوحيد الذي يجعلني مطمئنا، بالتوجه إلى فيلادلفيا هو أن هذه المدينة تتميز بأنها أكثر مقاومة لهذا الاتجاه المعادي للمهاجرين، ولكنني أعلم أنها ليست آمنة بنسبة 100 في المئة، فعملاء إدارة الهجرة والجمارك لا يستجيبون للمنطق والأمر بالنسبة إليهم يتسم بالأبيض أو الأسود فقط، وأنا لا أشعر بالارتياح تجاه هذه التصرفات". هذه كانت مسألة تثير قلق الكثير من المشجعين، وقد تكون أحد أسباب انخفاض مبيعات التذاكر لهذه البطولة.

وبالرغم من تقديم عدة عروض ترويجية، بما في ذلك عرض يضمن الحصول بشكل مبكر على تذاكر للمباريات الفردية في المسابقة الأكبر، التي ستقام في الصيف المقبل وهي كأس العالم لكرة القدم، فإن أسعار التذاكر لعدة مباريات في بطولة كأس العالم للأندية التي تضم 32 فريقا، انخفضت بشكل سريع في جهود لزيادة المبيعات في اللحظات الأخيرة.

ولا يعد فلامنغو فقط واحدا من أكبر الأندية البرازيلية، ولكنه أيضا أحد أشهر أندية كرة القدم في أميركا الجنوبية، وتفسر هذه الحقيقة قدوم إحدى أكبر مجموعات المشجعين المسافرين.

ومع ذلك ترددت تقارير بأن مشجعي فلامنغو، قاموا بإلغاء حفلات وتجمعات مشاهدة مباريات الفريق التي تبث على الهواء مباشرة، خوفا من مداهمات عملاء إدارة الهجرة والجمارك على الفعاليات.

غير أن ذروة الإثارة أتت مع تحذير أطلقته الحكومة الأميركية. وقال جي دي فانس نائب الرئيس الأميركي، في إشارة إلى استضافة الولايات المتحدة لبطولة كأس العالم للأندية، وإقامة مباريات كأس العالم لكرة القدم تحت رعاية الفيفا في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الصيف المقبل، "نحن نرحب بحضور الجميع لمشاهدة هذا الحدث المذهل، وسنستضيف زوارا مما يقرب من 100 دولة،" وكان فانس يتحدث في لقاء مع الصحافة في البيت الأبيض، مع الرئيس دونالد ترامب ورئيس الفيفا جياني إنفانتينو ووزيرة الأمن الداخلي الأميركية كريستي نويم في أوائل مايو الماضي.

وأضاف فانس "إننا نريدهم أن يأتوا، ونريدهم أن يحتفلوا، ونريدهم أن يشاهدوا المباريات، ولكن عندما تنتهي البطولة يتعين عليهم أن يعودوا جميعا إلى بلادهم، وإلا فعليهم التفاهم مع الوزيرة نويم".

وكان لنويم دور فعال في تخويل السلطة لعملاء إدارة الهجرة والجمارك، لترحيل مهاجرين إلى مراكز الاحتجاز.

وقال أحد المشجعين من نورث كارولينا والقادم من الخارج، "إذا جاء مشجع من الخارج إلى الولايات المتحدة، لمشاهدة المباريات وقام بتمديد إقامته لمدة أسبوع أو أسبوعين، وتم إلقاء القبض عليه وهو جالس على أحد الشواطئ أو هو يقضي عطلة في مكان ما، فسوف يتم إرساله إلى أحد السجون في مكان لا يعلمه إلا الله".

ويعرب أوجستين روسي حارس مرمى نادي فلامنغو، عن أمله في أن يستمتع المشجعون بمباريات البطولة، وهو يتوقع رغم المخاوف حضور أعداد كبيرة من الجمهور لدعم ناديه.

وقال روسي في مقابلة مع وسائل الإعلام "استضافت الولايات المتحدة كأس أميركا، وهي الآن تستضيف كأس العالم للأندية والمونديال العام المقبل، وأعتقد أنه سيكون حدثا ضخما ورائعا، ونتمنى مشاهدات ممتعة ليس فقط للمشجعين في كل مكان الذين سيسافرون لمشاهدة هذه المباريات، ولكن أيضا للمشجعين المحليين الذين ستتاح لهم مشاهدة هؤلاء النجوم العظام بالقرب منهم."

وبينما شهدت كرة لقدم نموا كبيرا في الولايات المتحدة خلال العقود القليلة الماضية، يعتقد الكثيرون أن استضافتها لكأس العالم لكرة القدم سيمثل نقلة رياضية كبيرة إلى الأمام.

الأفغان العائدون قسرا من إيران يواجهون المجهول

كابول - أعلنت المنظمة الدولية للهجرة، الاثنين، أن قرابة 450 ألف أفغاني غادروا إيران وعادوا إلى وطنهم منذ بداية يونيو، بعد أن منحت طهران المهاجرين غير النظاميين مهلة نهائية لمغادرة البلاد تنتهي في السادس من يوليو الجاري.

وأوضح متحدث باسم المنظمة أن 449218 شخصاً عبروا الحدود إلى أفغانستان في الفترة الممتدة من 1 يونيو وحتى 5 يوليو، ليرتفع بذلك عدد العائدين من إيران منذ بداية عام 2025 إلى 906326، وتأتي هذه التطورات في أعقاب قرار اتخذته السلطات الإيرانية في أواخر مايو يلزم جميع المهاجرين الأفغان غير المسجلين بمغادرة البلاد إلى مغادرة البلاد على عجل، تاركين وراءهم ممتلكاتهم ومدخراتهم.

ويقول عارف عطائي (38 عاماً) وهو من بين المرحّلين الذين ينتظرون في مركز استقبال تابع للمنظمة الدولية للهجرة "أصبح الناس يخافون حتى من مغادرة بيوتهم. يرسلون أطفالهم الصغار لشراء الخبز، وأحياناً يتم اعتقالهم أيضاً."

ويضيف "حتى لو اضطررت للتسول في بلدي، فهذا أكرم من العيش في مكان نُعامل فيه دون كرامة."

وتواجه المنظمات الإنسانية تحديات متزايدة في الاستجابة للاحتياجات العاجلة للعائدين، في ظل تراجع التمويل الدولي المخصص لأفغانستان.

وبحسب بيانات من وكالات الأمم المتحدة، فقد شهدت حركة العبور ارتفاعاً حاداً منذ منتصف يونيو، لاسيما عبر معبر إسلام قلعة الحدودي في ولاية هرات غربي أفغانستان، حيث سجل عبور نحو40 ألف شخص خلال أيام قليلة، في واحدة من أكبر موجات العودة المسجلة في السنوات الأخيرة.

وأفاد العديد من العائدين بأنهم واجهوا ضغوطاً متزايدة من السلطات الإيرانية شملت مداهمات واعتقالات جماعية وترحيلاً قسرياً، ما اضطرهم إلى مغادرة منازلهم واصطحبتهم قسرًا إلى بلد لم تعرفه من قبل، "لم أزر أفغانستان في حياتي. لا نملك شيئاً هنا."

ترحيل صامت

وفي استجابة طارئة، قامت اليونيسيف والمنظمات الشريكة بتوسيع شبكات المياه والصرف الصحي، وتوفير اللقاحات والتغذية، إضافة إلى إنشاء مساحات آمنة للأطفال في مراكز الاستقبال.

ومع تصاعد التوترات السياسية والاقتصادية في إيران، أصبح المهاجرون الأفغان أهدافاً مباشرة للغضب الشعبي. وتقول الباحثة الاجتماعية الإيرانية سيمين كاظمي من جامعة شهيد بهشتي، إن الأزمة الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة أسهما في "شيطنة" المهاجرين، مشيرة إلى أن الأفغان غالباً ما يُتهمون بـ"سرقة الوظائف،" رغم أن أصحاب العمل يفضلونهم بسبب تدني أجورهم وغياب الحماية القانونية.

ونقلت صحيفة "فايننشال تايمز" عن كاظمي قولها "الأفغان هم الحلقة الأضعف في سوق العمل، ويُستغلون لأنهم لا يتمتعون بأيّ ضمانات، ومع ذلك يُحمّلون مسؤولية كل شيء."

وعلى غير المعتاد، شملت حملات الترحيل الأخيرة نساءً شابات وعائلات بأكملها، وهو ما وصفته الأمم المتحدة بـ"الاتجاه المقلق".

ففي مركز استقبال على الحدود، تروي هاجر شادماني، وهي شابة أفغانية رُحّلت من شيراز مع إخوتها الثلاثة، كيف اقتحمت الشرطة منزلهم واصطحبتهم قسرًا إلى بلد لم تعرفه من قبل، "لم أزر أفغانستان في حياتي. لا نملك شيئاً هنا."

وتتابع والدموع في عينيها "كنت أدرس وأحلم بمستقبل في إيران، أما هنا فلا يُسمح لنا كفتيات بالدراسة. انتهى حلمي عند عبوري الحدود."

ومع استمرار تدفق المرحّلين يومياً، تتزايد المخاوف من انهيار إنساني واسع إذا لم يُقدّم الدعم المطلوب.

وتشير التقديرات إلى أن أكثر من1.4 مليون أفغاني عادوا من إيران وباكستان منذ بداية عام 2025، وسط عجز حكومي في التعامل مع هذا الضغط السكاني المفاجئ.

وبينما تواصل طالبان مطالبتها بزيادة التمويل الدولي، لا تزال الاستجابة العالمية محدودة، في وقت تتوسع فيه تداعيات الأزمة الإنسانية، وتلوح في الأفق مخاطر أكبر على الاستقرار الإقليمي في جنوب غرب آسيا، حيث تتقاطع المصالح والنزاعات وتتعاظم تحديات اللجوء والهجرة القسرية.

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

قمة أوروبية - لاتينية.. تشيلسي يطارد المجد العالمي وفلومينينسي ينشد كتابة التاريخ

وطأة الغيابات تقلق ماريسكا والصلابة الدفاعية سلاح غاوتشو

تتجه أنظار عشاق كرة القدم مساء اليوم الثلاثاء صوب ملعب ميتلايف بنيوجيرسي، حيث يلتقي تشيلسي الإنجليزي مع فلومينينسي البرازيلي في الدور قبل النهائي ببطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم، في مواجهة تجمع بين طموح تشيلسي الباحث عن مجد عالمي جديد، وصلابة بطل أميركا الجنوبية الراغب في كتابة تاريخ جديد.

أورلاندو (الولايات المتحدة) - يلتقي تشيلسي الإنجليزي على ملعب ميتلايف في نيويورك الثلاثاء فلومينينسي البرازيلي الجريء في مواجهة مليئة بالغيابات، ضمن نصف نهائي مونديال الأندية لكرة القدم بحثا عن مقعد في المباراة النهائية ومحاولة استكمال مشوار ناجح منذ نهاية الموسم الماضي.

ثمانية انتصارات في آخر عشر مباريات، لقب مسابقة كونفرنس ليغ، مركز رابع في الدوري الممتاز ومقعد في دوري أبطال أوروبا؛ نهاية موسم تشيلسي كانت مثالية وهو يسعى لاستكمال هذه المسيرة بالتتويج بلقب كأس العالم للأندية بنسختها الجديدة في الولايات المتحدة.

> منذ بداية المسابقة، أشاد المدربون بالصلابة الدفاعية الكبيرة لدى فلومينينسي، كما بتنظيمه الكبير بقيادة المخضرم تياغو سيلفا

ولم يكن مشوار الفريق الإنجليزي صعبا في المسابقة، إذ اجتاز لوس أنجلس الأميركي والترجي التونسي، لكنه سقط بشكل مفاجئ أمام فلامنغو في دور المجموعات، قبل أن يحقق انتصارين صعبين على بنفيكا وبالميراس البرازيلي.

وللمرة الثالثة في المسابقة، يواجه خصما برازيليا يسعى إلى تخطيه والتأهل إلى النهائي لمواجهة الفائز من مباراة ريال مدريد الإسباني وباريس سان جرمان الفرنسي على الملعب عينه الأربعاء. لكن تشيلسي يعاني من مجموعة من الغيابات. فوزه على بالميراس 2 – 1 رافقه حصول كل من الوافد الجديد ليام ديلاب والمدافع ليفي كولويل على بطاقة صفراء ثانية في المسابقة، ما يعني غيابهما عن المواجهة المقبلة.

لكن فريق الإيطالي إنتسو ماريسكا عزز صفوفه خلال المسابقة نفسها بتعاقده مع المهاجم البرازيلي جواو بيدرو، الذي سبق إضافة الجناح جيمي غيتينز إلى ترسانة "البلوز" الهجومية قادما من بوروسيا دورتموند الألماني، كما الشاب إستيفاو من بالميراس. ويعتمد الفريق الإنجليزي أولا على كول بالمر الذي تمكن أخيرا من البصم على أول أهدافه في المسابقة أمام بالميراس بعد اكتفائه بتمريرة حاسمة في ثلاث مباريات سابقة (بقي على مقاعد الاحتياط أمام الترجي). وكان هذا الهدف الأول لبالمر منذ الرابع من مايو أمام ليفربول في الدوري. ولعب بالمر على الجهة اليسرى بدلا من اليمنى، وهو ما أكده ماريسكا في المؤتمر الصحفي "نعم، كول يمكنه اللعب على الجهتين". وأضاف "لعب على الجهة اليسرى أمام بنفيكا لكنه معتاد على اللعب يمينا. غيّر فكره من اليمين إلى اليسار. لكنه سبق أن لعب على الجهة اليسرى خلال الموسم الماضي".

وعن المباراة المقبلة قال "حتى اليوم (السبت) كنت مركزا على بالميراس. ولكن كما قلت بالأمس، هذا يُظهر مجددا مدى قوة كرة القدم البرازيلية. بدءا من الغد، سأبدأ بالتركيز على فلومينينسي. شاهدت مباراة بعد ظهر اليوم، كما شاهدت بعض المباريات التي خاضوها من قبل، ويمكنك أن ترى أنهم منظمون جيدا جدا ولديهم لاعبون مميزون، والمدرب يقوم بعمل رائع". وأردف "ستكون نفس النهاية: مواجهة صعبة. الطاقة التي أظهرتها الفرق البرازيلية في هذه المسابقة كانت عالية جدا. وربما يعود السبب إلى أنهم في بداية موسمهم، بينما نحن في نهايته. لذا من الطبيعي أن تكون الطاقة مختلفة، ونحن نحاول التعامل مع هذا الأمر بطريقة مختلفة أيضا".

إن كان تشيلسي الذي يمتلك العديد من النجوم سيفتقد بعض عناصره، فإن غياب مارتينيلي، مسجل الهدف الأول أمام الهلال السعودي (2 – 1) في ربع النهائي، والأرجنتيني خوان فريتيس بسبب تراكم الإنذارات سيكون مؤثرا على الفريق البرازيلي. منذ بداية المسابقة، أشاد المدربون بالصلابة الدفاعية الكبيرة لدى فلومينينسي، كما بتنظيمه الكبير بقيادة المخضرم تياغو سيلفا ابن الـ40 عاما. قال مدربه ريناتو غاوتشو بعد الفوز على الهلال "لدى جماهير فلومينينسي الكثير لتفخر به بسبب ما قدمناه في كأس العالم للأندية. ارتدوا القميص، اذهبوا إلى الشاطئ، إلى الشارع، إلى المجمع التجاري. هذا الفريق يصنع أشياء رائعة".

وأضاف "نحن البطة القبيحة من الناحية المالية، لكن على أرض الملعب، الأمر 11 ضد 11. خصمنا يريد الفوز، لكننا نريده أكثر. سنتوجه إلى نيويورك لخوض نصف النهائي، وهذا أمر نستحقه تماما". وكان فلومينينسي تأهل بصفته بطلا لكوبا ليبرتادوريس 2023، لكنه قضى معظم الموسم الماضي يصارع الهبوط إلى الدرجة الثانية في البرازيل. وبعد 11 مرحلة من الموسم الحالي، يحتل المركز السادس في جدول الترتيب.

ورغم أنه دخل مباراة دور الـ16 كطرف غير مرشح أمام وصيف دوري أبطال أوروبا، إنتر ميلان الإيطالي، فقد فاز 2 – 0. ولم يكن مرشحا للفوز على الهلال أيضا، بعدما قدم الفريق السعودي ملحمة أمام مانشستر سيتي الإنجليزي وفاز عليه 4 – 3 بعد التمديد، لكنه كان منضبطا دفاعيا وفعّالا أمام المرمى.

تحول فلومينينسي البرازيلي خلال ستة أشهر من فريق مهدد بالهبوط إلى مفاجأة بطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم في الولايات المتحدة الأميركية، حيث يستعد لمواجهة تشيلسي الإنجليزي في الدور قبل النهائي. يبقى فلومينينسي الفريق الوحيد من خارج قارة أوروبا الذي تأهل لقبل النهائي من هذه البطولة الموسعة، بينما كان يكافح منذ ستة أشهر للهروب من شبح الهبوط إلى الدرجة الثانية في البرازيل. قال تياغو سيلفا قائد فلومينينسي المخضرم قبل مواجهة تشيلسي "لقد تجاوزنا هذه الفترة العصيبة ببركة إلهية". كان سيلفا (40 عاما) ركيزة أساسية في مساعدة فلومينينسي على تجنب الهبوط والتأهل لقبل نهائي مونديال الأندية، وفوز الفريق البرازيلي سيؤهله للنهائي لمواجهة أمام ريال مدريد الإسباني أو باريس سان جيرمان الفرنسي بطل أوروبا هذا الموسم.

من جانبه قال ريناتو بورتالوبي مدرب فلومينينسي مازحا إن فريقه يبدو ضعيفا وسط كوكبة من الأندية العالمية، لكن من حيث الأداء استحق فريقه التأهل لهذه المرحلة من البطولة العالمية. قال بورتالوبي "لم يؤمن الكثيرون بقدراتنا، ولكن تأهلنا لقبل النهائي، وأصبحنا ضمن أفضل أربعة فرق في العالم".

وأضاف "دائما ما أنبه اللاعبين إلى ضرورة عدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد، فمن يدري متى ستتكرر مثل هذه الفرصة الثمينة؟".

ويستعد تياغو سيلفا لمواجهة ناديه السابق، حيث ارتدى قميص تشيلسي بين عامي 2020 و2024، وتوج معه بلقبي دوري أبطال أوروبا وكأس العالم للأندية بنسختها القديمة عام 2021 تحت قيادة المدرب توماس توخيل.

كما تنقل سيلفا بين أندية أوروبية أخرى عريقة مثل ميلان وباريس سان جيرمان، قبل أن يعود في 2024 إلى ناديه القديم فلومينينسي. أتم بورتالوبي تصريحاته "تياغو سيلفا ظاهرة، إنه يتمتع بخبرة هائلة، ويبقى بمثابة مدرب آخر داخل أرض الملعب".

أرقام تاريخية

ليونيل ميسي يدخل دائرة اهتمامات أهلي جدة

جدة (السعودية) - دخل نادي أهلي جدة السعودي في مفاوضات لضم النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، مهاجم إنتر ميامي، وفقا لتأكيدات صحيفة ليكيب الفرنسية. ذكرت الصحيفة أن إدارة الأهلي السعودي تريد التعاقد مع ميسي كلاعب حر بعد انتهاء تعاقده مع النادي الأميركي في ديسمبر المقبل.

وأضافت أن اهتمام الأندية السعودية بضم ميسي ليس سرا، حيث كانت هناك محاولات قوية لضمه في صيف 2023 بعد انتهاء تعاقده مع باريس سان جرمان الفرنسي. أشارت ليكيب "وبعد مرور عامين لم تفقد الأندية السعودية الأمل في ضم ميسي الذي سيبقى لاعبا حرا بنهاية العام الجاري".

وقالت الصحيفة أيضا إنه لم يتم الكشف عن التفاصيل المالية للمفاوضات، لكن السعودية التي تستعد لتنظيم كأس العالم لكرة القدم 2034 تعتزم فعل كل ما في وسعها لإتمام صفقة النجم الأرجنتيني. وختمت تقريرها بأن مسؤولي أهلي جدة الفائز بلقب دوري أبطال آسيا هذا العام يحاولون على مدار أسابيع إقناع ميسي الفائز بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم 8 مرات، بينما يتطلع نادي إنتر ميامي أيضا إلى الاحتفاظ بخدماته بعد موسمين للنجم الأرجنتيني في الدوري الأميركي.

سافرت بعثة فريق أهلي جدة السعودي إلى النمسا، حيث يخوض المرحلة الأولى من معسكره الإعدادي للموسم الجديد 2025 – 2026. ومن المقرر أن يقام معسكر الأهلي بطل آسيا في 3 دول أوروبية هي النمسا وإيطاليا وإسبانيا، حيث تغادر البعثة إلى مدينة لنجنفيلد النمساوية لإقامة معسكر يستمر حتى 22 يوليو الجاري، يخوض خلاله مباراة ودية أمام تيرول النمساوي. وبعدها ستتوجه بعثة الأهلي إلى مدينة كومو في إيطاليا لخوض معسكر ثان خلال الفترة من 22 إلى 28 يوليو المقبل، وسيخوض خلاله ودية أمام فريق كومو وأخرى أمام أحد فريقي سيلتيك الأسكتلندي أو أياكس الهولندي.

ويختتم الأهلي استعداده للموسم الجديد بمعسكر في مدينة "لا مانجا" الإسبانية خلال الفترة من 28 يوليو حتى 5 أغسطس، سيخوض خلاله وديتين أمام إلتشي الإسباني والعين الإماراتي. يذكر أن الموسم الجديد من دوري روشن السعودي للمحترفين سينطلق يوم 28 أغسطس المقبل، علما بأن الأهلي تنتظره العديد من التحديات في الموسم الجديد حيث سيخوض بطولة كأس القارات "فيفا إنتركونتيننتال" بصفته بطلا لآسيا بعد تتويجه بلقب دوري أبطال آسيا للنخبة 2025.

> بعد مرور عامين لم تفقد الأندية السعودية الأمل في ضم النجم الأرجنتيني ميسي الذي سيبقى لاعبا حرا بنهاية العام الجاري

كما يخوض الأهلي غمار النسخة الجديدة من دوري أبطال آسيا للنخبة حاملا للقب، كما يسعى لاستعادة الألقاب المحلية من خلال بطولتي كأس خادم الحرمين الشريفين ودوري روشن للمحترفين.

أفادت مصادر صحفية بأن قائد منتخب الجزائر رياض محرز حسم بالفعل قراره النهائي بشأن مستقبله الموسم المقبل، وذلك بعد الضجة الكبيرة التي أثيرت حول مصيره مع ناديه أهلي جدة، بعاصفة من التقارير والأنباء التي تضع اسمه في جمل مفيدة مع نادي نيوم الصاعد حديثا لدوري روشن، كواحد من أبرز الصفقات المستهدفة من قبل النادي التابع لصندوق الاستثمارات العامة السعودي.

ووفقا لما أوردته صحف جزائرية، فإن نجم مانشستر سيتي سابقا، سيواصل مغامرته الجريئة مع النادي الملقب بقلعة الكؤوس لموسم آخر على أقل تقدير، وذلك بعدما رفض الاستماع لكل العروض المقدمة إليه من داخل وخارج المملكة، بما في ذلك ما وُصف على نطاق واسع بـ"العرض الضخم" من قبل نادي نيوم، الطامح لمزاحمة الأربعة الكبار "الهلال، والنصر، والاتحاد والأهلي" على البطولات المحلية، قبل التفكير في خطوة المنافسة على الألقاب القارية في القارة الصفراء.

وجاء في نفس التقرير أن صاحب الـ34 عاما، سيكون على رأس القائمة التي ستمثل بطل دوري أبطال آسيا للنخبة، في الدورة الكروية الودية التحضيرية للموسم الجديد، أو ما يسمى بـ"كأس كومو" التي سيحضتنها ملعب "سينيغاغليا" بمشاركة الفريق الأهلاوي جنبا إلى جنب مع الفريق المنظم كومو الإيطالي، وأياكس أمستردام الهولندي، وسلتيك الأسكتلندي في الفترة بين يومي 23 و27 يوليو الحالي، فيما ستكون أشبه بالرسالة أو الإعلان الصريح لاستمراره في ناديه الحالي للموسم الثالث على التوالي.

من جنابه توصل نادي الهلال السعودي إلى اتفاق نهائي مع نادي ميلان الإيطالي بشأن التعاقد مع لاعبه الفرنسي ثيو هيرنانديز، حسبما أفاد الصحافي الإيطالي الموثوق فابريزيو رومانو، الثنين. أشار رومانو عبر حسابه الرسمي على منصة إكس إلى أن الهلال حسم بشكل نهائي صفقة التعاقد مع الظهير الأيسر هيرنانديز، حيث أبرم الاتفاق بعد أسبوعين على اتفاق شفهي تم بين النادي واللاعب.

وأضاف الصحافي الإيطالي الشهير أن ميلان سيحصل على رسوم انتقال بقيمة 25 مليون يورو، فيما ينتظر أن يوقع "ثيو" عقده مع الهلال رسميا خلال الأيام المقبلة. يذكر أن التعاقد مع هيرنانديز سيفتح الباب أمام رحيل البرازيلي رينان لودي الذي أشارت تقارير سابقة إلى اقتراب رحيله عن الهلال. ويسعى الهلال لتعزيز صفوفه بصفقات جديدة استعدادا للموسم الجديد 2025 – 2026 تحت قيادة المدرب الإيطالي سيموني إنزاغي، الذي قاد الفريق للتأهل لدور الثمانية في كأس العالم للأندية حيث ودع البطولة بالخسارة أمام فلومينينسي البرازيلي بنتيجة 1 – 2.

في الاتجاه الصحيح

البريطاني ريكي هاتون يعود إلى حلبات الملاكمة في دبي

لندن - يستعد ريكي هاتون أسطورة الملاكمة البريطاني للعودة مجددا إلى الأضواء بمشاركته في نزال أواخر العام الجاري 2025، وذلك بعد مرور أكثر من عقد كامل على آخر مباراة احترافية في مسيرته. أكد هاتون بطل العالم السابق في وزني خفيف الويلتر والويلتر، أنه سيواجه الملاكم الإماراتي عيسى الدح في الثاني من ديسمبر في نزال للوزن المتوسط في دبي.

أوضح هاتون (46 عاما) أن المباراة ستتكوّن من ثماني جولات، مدة كل واحدة منها ثلاث دقائق. ويُذكر أنه اعتزل الملاكمة بعد خسارته أمام فياتشيسلاف سينتشينكو في عام 2012، علما أن هذه المواجهة تُعيده إلى الحلبة بعد غياب دام ثلاث سنوات. ذكرت وكالة الأنباء البريطانية "بي.أي ميديا" أن هاتون كان من المفترض أن يعلن عن مباراته ضد الدح من دبي، لكنه اضطر إلى الظهور عبر مقطع فيديو بسبب إصابة في عينه تعرض لها بسبب نظارة شمس في الأسبوع الماضي.

> ريكي هاتون أكد أنه سيواجه الملاكم الإماراتي عيسى الدح في الثاني من ديسمبر في نزال للوزن المتوسط في دبي

قال هاتون "أنا محبط حقا لعدم تمكني من الحضور، كنت أفضل التواجد تحت شمس دبي أكثر من البقاء تحت أمطار مانشستر، لكنني أتطلع بقوة إلى هذه المباراة". أما الدح (46 عاما) فهو الآخر قد فاز بثمانية من أصل 11 مباراة خاضها، وتعهد بأن مباراته ضد هاتون ستكون مثيرة. قال الدح "أعدكم بأنها لن تكون مثل مباراة جيك بول ومايك تايسون"، في إشارة إلى المباراة التي تعرضت لانتقادات واسعة بين الملاكم الذي تحول إلى أحد رواد يوتيوب وبطل العالم السابق للوزن الثقيل في نوفمبر 2024.

كان هاتون بطل العالم في وزن خفيف الويلتر، بفضل فوزه على بطل الاتحاد الدولي للملاكمة كوستيا تسزيو، وتغلبه على بطل رابطة الملاكمة العالمية كارلوس موسا عام 2005، قبل أن يتوج بلقب وزن خفيف الويلتر من رابطة الملاكمة العالمية عام 2006 بتفوقه على لويس كولازو بالنقاط. وخسر هاتون مباراتين أمام فلويد مايويدز وماني باكياو وسط حضور جماهيري غفير في لاس فيغاس، وبعدها دخل الملاكم البريطاني في دوامة من المشاكل مثل إدمان الكحول والمخدرات، وعانى من الاكتئاب إلى درجة تفكيره في الانتحار.

بعد عودة الأسطورة البريطاني ضد سينتشينكو، واختتام مسيرته بتحقيق 45 فوزا مقابل ثلاث هزائم، اتجه هاتون لمجال التدريب، ولعب مباراة استعراضية ضد ماركو أنطونيو باريرا في 2022. قال هاتون عبر شبكة إنستغرام "أنا سعيد بعودتي، وقدرتي على خوض مباراة جديدة".

العرب
الثلاثاء 2025/07/08
السنة 48 العدد 13538

كنوز توت عنخ آمون تستعد لظهورها الأكبر

يعمل أكثر من 150 مرمماً و100 عالم آثار على ترميم آلاف القطع الأثرية استعداداً لعرضها في المتحف المصري الكبير، في مهمة تمثل حلماً تحقق للبعض، ورحلة شخصية للعديد، باستخدام تقنيات دقيقة للحفاظ على التاريخ.

لقاء الحلم بالتاريخ

القاهرة - في صغره، أمضى مرمم الآثار المصري عيد مرتاح ساعات يتصفح كتب التاريخ ويقرأ عن الملك توت عنخ آمون ويتتبع الرموز الهيروغليفية حالما بأن يمسك، يوما ما، بالقناع الذهبي للملك الشاب.

بعد سنوات، وجد مرتاح نفسه ينفض الغبار عن مقصورة توت عنخ آمون المذهبة استعدادا لنقلها إلى المتحف المصري الكبير.

ويقول مرتاح، "مقتنيات توت عنخ آمون هي التي دفعتني لدراسة الآثار. العمل على تلك المجموعة كان حلم حياتي، وقد تحقق الحلم."

مرتاح هو واحد من بين أكثر من 150 مرمما و100 عالم آثار يعملون منذ أكثر من عشرة أعوام على ترميم آلاف القطع الأثرية المقرر عرضها في المتحف المصري الكبير الذي بدأ العمل فيه العام 2002.

كان من المقرر افتتاح المتحف الضخم، في الثالث من يوليو، إلا أن الموعد أرجئ حتى نهاية العام الجاري.

عند افتتاحه، يطمح المتحف المَبنيّ أسفل أهرامات الجيزة التي ترتفع خلفه في مشهد مهيب، إلى استقبال خمسة ملايين زائر سنويا.

ويضم المتحف أكثر من مئة ألف قطعة أثرية، وبجانب الآثار يُعد "مختبر الترميم الحي" من أهم ما يقدمه المتحف المصري الكبير.

خلف جدران زجاجية، سيتابع زوار المتحف على امتداد السنوات الثلاث المقبلة عملية ترميم المركب الشمسي للملك خوفو والذي يعود لأكثر من 4500 سنة، وفقا لمدير المتحف.

ولكن يبقى أهم ما في المتحف المجموعة الذهبية للملك توت عنخ آمون التي تضم خمسة آلاف قطعة أخذت من مقبرته وتُعرض للمرة الأولى معا في صالة واحدة.

وتضم المجموعة تماثيل جنائزية لتوت عنخ آمون وتوابيت مذهبة وتمائم ذهبية وقطعا من الحلي وقفازات من الكتان وعربات احتفالية، إلى جانب جنينين محنطين، يُعتقد أنهما لابنتيه اللتين توفيتا قبل الولادة.

بعض هذه القطع لم يخضع للترميم منذ اكتشفه عالم الآثار البريطاني هاورد كارتر في العام 1922.

قبل أكثر من قرن، اتبع فريق كارتر طرقا للترميم كانت تستهدف الحفاظ على القطع الأثرية، ولكنها بمرور الوقت تسببت في بعض المشكلات.

وتوضح المرممة هند بيومي البالغة 39 عاما، "إن الطلاء بالشمع الذي استخدموه حافظ على القطع بالصورة التي نراها الآن، ولكنه في الوقت نفسه خفت التفاصيل الأثرية التي من المهم أن يراها الناس."

أمضت بيومي وفريقها شهورا في إزالة الشمع عن القطع الأثرية في عملية شاقة، ليجدوا أنه قد حبس أوساخا داخل التحف لعقود وخفف من بريق الذهب.

جرت عملية الترميم بجهد مصري-ياباني مشترك، مع مساهمة طوكيو بمبلغ 800 مليون دولار على شكل قروض ودعم فني في عمليات الترميم والنقل وإدارة المتاحف.

ويعمل المرممون المصريون في 19 مختبرا، على قطع أثرية خشبية ومعدنية إلى جانب أوراق البردي والمنسوجات.

ومن بين أكثر المهام دقة كان ترميم تابوت توت عنخ آمون الذهبي الذي نقل مباشرة من المقبرة في الأقصر في جنوب مصر.

في معمل القطع الخشبية، تستخدم المرممة فاطمة مجدي البالغة 34 عاما، عدسة مكبرة وصورا أرشيفية لإعادة تجميع الرقائق الذهبية الدقيقة على التابوت.

وتقول مجدي، "الأمر أشبه بالعمل على أحجية ضخمة من الذهب."

وتضيف "شكل الكسر وشكل الكتابات الموجودة، كل هذه التفاصيل تسهم في حل الأحجية."

لكن لتبدأ عملية الترميم، كان يجب جمع كل تلك القطع الأثرية من أماكن مختلفة، مثل المتحف المصري بالتحرير ومتحف الأقصر ومقبرة توت عنخ آمون في وادي الملوك بالأقصر. بعض هذه القطع مر بعملية ترميم أولية حتى يتسنى نقله من مكانه.

وتضمنت عمليات الترميم التوثيق الفوتوغرافي وتحليل الأشعة السينية واختبار المواد لفهم عناصر كل قطعة قبل لمسها.

ويقول مرتاح الذي يعمل في المتحف المصري بالتحرير في القاهرة، "علينا أن نفهم كل قطعة؛ نسبة الذهب والمواد المستخدمة في حماية الأثر وطريقة تركيب الخشب. كل شيء."

ويوضح أنه في الكثير من الأحيان، تعالج أكثر القطع هشاشة بالورق الياباني، وهو مادة رقيقة ولكنها قوية تتدخل في طبيعة القطعة الأثرية.

كذلك تستخدم مواد لاصقة مثل "بارالويد بي 72" و"كلوسيل ج" ذات التأثير الطفيف على القطع الأثرية ويمكن إزالتهما.

ويوضح مرمم الآثار محمد مصطفى أن من الأفضل أن يكون التدخل في القطع الأثرية محدودا قدر الإمكان.

ويقول، إن "الهدف هو التدخل بأقل قدر ممكن واحترام تاريخ القطعة الأثرية."

ومع السنوات، تحول ترميم الآثار إلى رحلة شخصية للكثير من المرممين.

فبالنسبة لمصطفى "نحن على علم بالقصة الكاملة وراء كل قطعة ومتحمسون لرؤيتها معروضة ربما أكثر من الزوار."

ويضيف "كل قطعة أثرية ستذكرني بشيء ما، بساعات العمل الطويلة والنقاشات والدورات التدريبية. كل قطعة لها قصتها."

مهرجان جرش يحتفي بالفنون العربية

عمّان - سينطلق مهرجان جرش للثقافة والفنون في دورته التاسعة والثلاثين ببرنامج فني وثقافي غنيّ يتضمن 235 فعالية متنوعة ستُقام في مدينتي جرش وعمّان وعدد من المحافظات الأردنية، وستُشارك فيها نخبة من الفنانين والمبدعين العرب من مختلف التخصصات الفنية والأدبية، خلال الفترة الممتدة من 23 يوليو الجاري إلى 2 أغسطس المقبل.

وسيُخصص المهرجان مساحة واسعة للأدب والنقد والشعر والدراما، إذ ستُقام أمسيات شعرية سيشارك فيها 140 شاعرًا، إلى جانب ملتقيات أدبية ونقدية ستناقش قضايا السرد العربي والهُوية الثقافية، أبرزها ملتقى تحولات السرد العربي في العصر الرقمي، ومؤتمر فلسفي بمشاركة أكاديميين من العالم العربي.

كما سيحتضن المركز الثقافي الملكي مهرجان المونودراما المسرحي بمشاركة عروض من سلطنة عُمان ودول عربية أخرى، وسيُختم بحفل لتوزيع الجوائز، فيما ستُقام في المدرج الروماني حفلات غنائية أردنية، وفي مركز الحسين الثقافي حفل لفرقة صالون الرواد.

وسيشارك في المهرجان فنانون أردنيون من مختلف الألوان الموسيقية والتراثية، وستُقدّم فرق فنية عروضًا فلكلورية على مسرح الساحة الرئيسية تمثل أكثر من عشرين دولة، من بينها سلطنة عُمان والهند وكوريا الجنوبية وجورجيا وأذربيجان، إضافة إلى فرق شعبية من الأردن.

> مهرجان جرش يجسد من خلال برامجه الشاملة منصة ثقافية راسخة تكرّس التنوع الحضاري وتُسهم في تعزيز مكانة الأردن

وسيُخصص مسرح الصوت والضوء لعروض الأطفال والعائلات، بينما سيحتضن "شارع الأعمدة" عروضًا فنية فلكلورية تراثية، وسيشهد "مسرح أرتيمس" أمسيات شعرية وجامعية وفقرات غنائية ضمن برنامج الشباب والإبداع.

وسيتضمن البرنامج الفني معرضًا للفنون التشكيلية والخط العربي والكاريكاتير، تحت مظلة "بشاير جرش"، بالإضافة إلى "سمبوزيوم الرسم والحروفية" بمشاركة عربية واسعة، وأنشطة فنية موجهة للأطفال المكفوفين ضمن برنامج "عبق اللون".

وسيُعلن خلال المهرجان عن الفائز بـ"جائزة غالب هلسا للرواية" التي ستُنظم بالتعاون مع رابطة الكُتّاب الأردنيين، كما ستُقام ندوات تُعنى بجماليات المكان وذاكرة المدن والمخيمات الفلسطينية، في سياق يدمج بين الفن والتاريخ والهُوية.

ويُجسّد مهرجان جرش، من خلال برامجه الشاملة، منصة ثقافية راسخة تكرّس التنوع وتعزز الحوار الحضاري، وتُسهم في تعزيز مكانة الأردن باعتباره مركز إشعاع ثقافيًا عربيًا.

> تمكنت الفنانة المغربية هدى سعد من الوصول إلى قمة جبل «كيليمانجارو» في تنزانيا، وذلك بعد رحلة شاقة استغرقت ثلاثة أيام من التسلق وسط ظروف طبيعية قاسية. وقد حرصت الفنانة على تقاسم تفاصيل هذه المغامرة المليئة بالتحديات عبر حساباتها الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي، ووصفت التجربة بأنها «رحلة روحية بامتياز» خاضتها برفقة أصدقاء تقاسموا معها مشقة الطريق وحلاوة الوصول.

الصميل.. بديل الثلاجة في حياة البادية السعودية

عرعر (السعودية) - في عام الحِرَف اليدوية يعود "الصميل" إلى الواجهة كمثال حيّ على تراث أصيل لا يزال يحتفظ بمكانته في حياة سكان البادية بمنطقة الحدود الشمالية، حيث شكّل لسنوات طويلة البديل الطبيعي للثلاجة الحديثة.

"الصميل" هو إناء جلدي تقليدي يُصنع من جلود الماعز أو الأغنام بعد دبغها بطرق طبيعية، ويُستخدم لحفظ السمن واللبن والماء، محافظًا على جودتها ونكهتها لفترات طويلة دون الحاجة إلى أي تبريد.

ويُعد هذا الإناء جزءًا لا يتجزأ من الموروث البدوي، إذ لم يكن مجرد وعاء، بل هو أسلوب حياة يعكس الاعتماد على الموارد الطبيعية والمهارة الحرفية المتوارثة عبر الأجيال.

ويشهد الصميل اهتمامًا متجددًا في وقتنا الحاضر، خصوصًا في المهرجانات التراثية والمعارض الحرفية التي تُقام في مدن المنطقة ومحافظاتها.

ويُستخدم الصميل في حفظ السمن البريّ واللبن الرائب والماء، حيث يُضاف إليه السمن ليكسب نكهة خاصة بفعل تفاعل الجلد الطبيعي، ولا يزال يُستخدم حتى اليوم في البيوت الريفية والمزارع.

وفي سوق الحرفيات المعروف بـ"السوق الشعبي" في مدينة عرعر توجد الكثير من الحرفيات اللاتي يعرضن الحرف اليدوية، كالصميل وحكاية السدو والمغزل وتطريز الملابس التراثية، التي أصبحت وجهة للأهالي وزوار المنطقة للتعرّف على تراثها الغني.

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

جدول ترتيب ظالم

لا زالت نفس المقاربة قائمة في تقييم نتائج الامتحانات الدراسية في الجزائر، رغم القصور الذي يحرف الحقيقة عن المسار السنوي والمرحلي في حياة تلاميذ المدارس، وأداء القطاع الذي يستلهم موازنة معتبرة، ويستقطب ملايين المنتسبين ومئات الآلاف من الكادر البيداغوجي والإداري.

ومع نهاية كل موسم وبداية الكشف عن نتائج الامتحانات المرحلية، تعمد المؤسسات الوصية وعلى رأسها وزارة التربية، إلى ترتيب النتائج حسب الولايات (المحافظات) لتقييم النتائج والأداء، وكان المسألة تتعلق باستحقاق جغرافي تتبارى فيه ولايات الجمهورية.

وعلى ذلك النسق يتفجر في نهاية كل موسم سجال حاد، حول أسباب وخلفيات تصدر بعض المحافظات للائحة الترتيب، بينما تتذيل محافظات أخرى الترتيب النهائي، وإلى وقت قريب كانت أصابع الاتهام تتوجه إلى ممارسات جهوية، وتساهل أو تواطؤ في بعض المناطق من أجل تحقيق نتائج ريادية.

ورغم جهود الحكومة في ضبط ظروف إجراء الامتحانات المرحلية، في شهادتي التعليم المتوسط والبكالوريا، إلا أن محافظات بعينها لا زالت تتصدر الترتيب بمنظور المقاربة المطبقة، مما يدحض فرضية التواطؤ والممارسات الجهوية، التي كانت تحوم حول ولايات منطقة القبائل، ونفس الولايات الداخلية والحدودية لا زالت في ذيل الترتيب.

وفق منطق المقاربة المعمول بها، فإن الولايات المتصدرة تتوجب مكافأتها، أما الولايات المتأخرة فتستوجب معاقبتها، وحتى العمل بها يفضي بالضرورة إلى ترتيب تنازلي من الأعلى الى الأسفل، وكأنه جدول ترتيب ميداليات في دورة رياضية.

والحقيقة أن تيزي وزو، التي تعتلي الترتيب منذ سنوات، هي محافظة جزائرية، وعين قزام التي تقع في ذيل الترتيب، هي أيضا محافظة جزائرية، ونجاح الأولى هو نجاح للبلاد، وفشل الثانية هو فشل للبلاد، والأجدر بالقائمين عن القطاع النظر لجميع المحافظات بنظرة ومسافة متساويتين، والقطع مع مقاربة جدول الترتيب، إلى مقاربة أخرى تقوم على التقييم العميق للنتائج.

النتائج السنوية والامتحانات المرحلية، باتت تشكل استحقاقات اجتماعية وهواجس مقلقة للأولياء والتلاميذ معا، فصار الناس يتداولون أخبار عن حالات هستيريا وانتحار وفرار من البيوت خوفا من عقاب الأولياء، لأن الشهادة أو الانتقال صار يحمل رمزية اجتماعية، وذلك نتيجة طبيعية للمقاربة المعتمدة في تقييم النتائج السنوية والمرحلية.

التلميذ الجزائري الذي يزاول تعليمه في منطقة داخلية أو حدودية، هو نفسه الذي يدرس في العاصمة أو المدن الكبرى، وليس هناك فارق وراثي يضع الأول في خانة الفاشلين والثاني في لائحة العباقرة، بل هناك ظروف وإمكانيات مادية وبشرية، وبيئة اجتماعية ومناخ عام، يختلف من ولاية إلى أخرى، وكل ذلك يساهم في صناعة النتائج سواء بالسلب أو الإيجاب.

لا يمكن تقييم النتائج والأداء وفق مقاربة جدول الترتيب، فالمنطق يفضي بالضرورة إلى الأول والأخير، لكن ماذا لو قيمت قبل ذلك فوارق التنمية ووفرة الإمكانيات من بنى تحتية ونقل وتغذية وكوادر بشرية، والوضعية الاجتماعية للأسر والتلاميذ، وبشكل عام عن تكافؤ الفرص بين تيزي وزو وعين قزام على سبيل المثال.

نجاح المنظومة التعليمية في أي بلد، هو مسؤولية الجميع، وبالموازاة مع وزارة التربية، هناك بصمة القطاعات الأخرى، كالبنى التحتية والنقل والتغذية والصحة، والمرافق الملائمة والوسائل اللازمة، ووفرة الكادر البشري والتكوين البيداغوجي، وهذه إن توفرت لدى البعض في الجزائر، فإن آخرين يفتقدونها، ولذلك من الظلم أن توضع تيزي وزو وعين قزام في سلة واحدة.

الجزائر لا زالت تعاني من فجوة جهوية، حيث يتركز الاهتمام التنموي والخدماتي على العاصمة والمدن الكبرى، التي يرتادها الناس والأجانب والسفراء والإعلام، بينما يتناقص ذلك الاهتمام كلما تم التوجه إلى الداخل والأرياف والمناطق النائية، وهو ما ينعكس على أداء ونتائج التعليم، ولذلك الأجدر هو علاج الفجوة وتحقيق تكافؤ الفرص أمام جميع الأبناء، قبل أن يتم الحكم عليهم بجدول ترتيب ظالم.